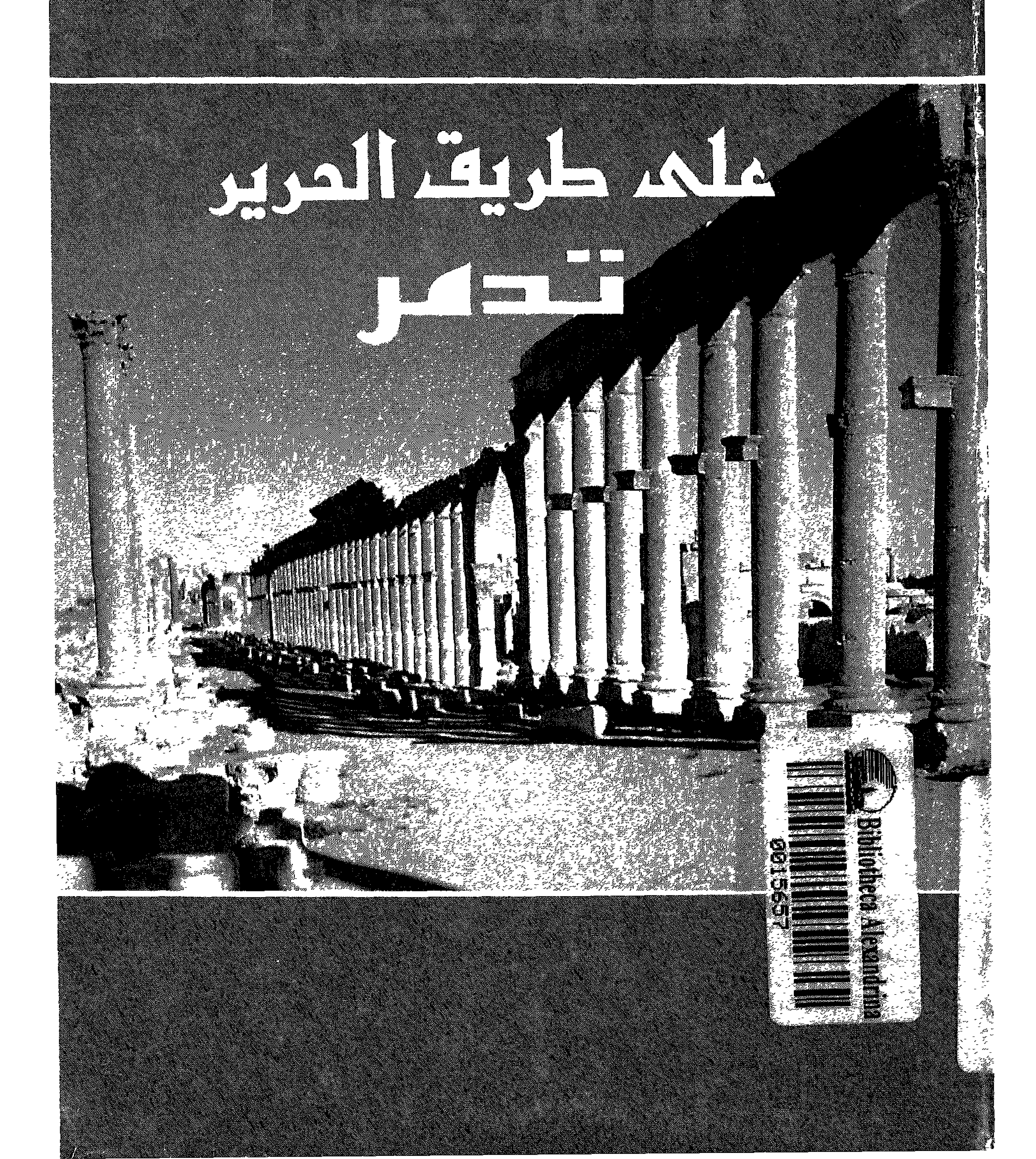
محمد علي مادون

على طريق الحرير
تدمر





تفاعلات
حضارية على طريق الحرير
« تدمــر »

محمد علي مادون



تفاعلات حضارية
على
طريق الحرير
تدمر

محمد علي مادون

١٠٠٠

دمشق ١٩٩٥

السيد رئيس الجلسة (وكان المرحوم الدكتور سليم عادل عبد الحق مدير الآثار في ج.ع. السورية سابقاً).

السيدات الحضور

حضرات السادة العلماء والباحثين والمشاركين أهلاً بكم قافلة العلم التي تحج إلى تدمر لتحيي ذكرها بعد قرون الصمت المزمن يسعدني وأنا ضيف هذه الندوة ومشارك في جزء متواضع منها يسعدني أن أرحب بكم أيضاً كمواطن من هذه المدينة العتيده التي جئتم لتكرسوها كمدينة للقوافل وبخاصة قوافل درب الحرير الذي كان يخترق أنحاء العالم القديم من مشرقه إلى مغربه دون أن يغفل دور تدمر هذه إلا استثناء في مسيرة التبادل الحضاري والحركة الاقتصاديه في عالم سلف وفي زمن مفرق.

ومرة أخرى وبالاذن من اللجنة التحضيريه أعود فأرحب بكم في تدمر التي تحتضن ندوتكم وإني واياكم لسنا آخر قافلة أتت تدمر لتتنشق هنا من عطر ماضيها حيث تفاعلت فيها حضارات قديمه سلفت هنا في قلب تدمر وعند أطراف البوادي التدمرية(٢)

التقديم

الدور التدمري من خلال انتمائه العربي

في سبيل تجذير الثقافة العربية ومن خلال الشعور بأهمية الانتماء حيث يقول تعالى: «أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله».

وفي زمن التراجع العربي المؤقت الذي نشهده ومن خلال المناسبات الدولية سوف يتصاعد تقييم الدور العربي الفعال والمؤثر في بناء الحضاره واعلاء صرحها على الصعيد العالمي رغم التنكر لهذا الدور، وإذا كان نفر موتور من حملة الحقد على الأمة العربية ليقلب لها ظهر المجن فإن جمهور مثقفي العالم وأجماع العارفين مازال يفخر بها أمة حملت للعالم خير رسالة وخيارات فذه لأمم الأرض جميعها بلا استثناء، فجاءت رسالتهم عامة وشاملة. ولئن سوغ عالم اليوم الظلم فمستحيل ظلم أمة لأن الأمة تتمتع بالشعور والشعور والاحساس بالظلم كفيلان بدحر الظالمين.

ففي أزمنة متقدمة حمل العرب إلى الشرق والغرب معاً ومع متاجر الدنيا مناقب الأمة العربية - ومعارفها وعلومها، فابجدية العرب أثّرت المعارف البشرية، وتأثرت بدورها فإن رسالاتهم ومنها الاسلام كمّلت الدور العربي على أحسن وجه وأتمت عطاءها خالصا لكل أمم الدنيا من أقصى الشرق إلى غاية الغرب. وما تسميته بطريق الحرير إلا تنكهاً كما كانوا سموا الدروب وفق من شاءوا تعظيمهم فالطريق الملكية الفارسيه والأخرى الديقلوسيانيه وطريق ماريس ودروب الجزيره العربيه المعرقه والتبوكية والنجدية وغيرها خلدت الديار وعابريها.

وكثير من الناس يظنون أن درب الحرير الذي يلغط فيه العارف وغيره وتلهج بأثره شلة من مثقفي العالم أنه هو الدرب الذي امتطته قوافل العرب ومن قلدهم من الأمم، نعم انهم وحدهم الذي شقوه بداية وكرسوه دربا «عالميا» أولا لكنهم شاركوا العالم فلم يحتكروه وهذه هي السمة الرئيسه لدورهم فيه ودروبهم البريه والبحريه في الاتجاهات الأربعة اخترقت كل عسيري لتترك بصماتهم في أعلى قمم الدنيا فهم

الذين انفردوا في هذه الدنيا بمسعى العقل قديما في هذا العالم واستطاعوا فتح الانفاق بين الجبارين الفرس والروم، ولأن لتدمر وباديتها وعربها هذا الدور الرئيسي فقد استحقت هذا الانصاف ولو جاء متأخراً فإلى تدمر المدينة المغمورة التي انتمي إليها أقدمه عملاً ينتفع به!

فكثير من الناس معترف بالدور العربي ضمنا «متنكر ظاهراً» (فتغلب) القبيلة العربية المشهورة منها بحّارة فرج الهند ومنها حداة القوافل من البوادي العربية حتى السند وهذه المعارف هي التي هيأت للعرب المسلمين اقتحام المشرق والمغرب فكرياً ومادياً على دروب خبروها وعرفوا مهامها إذ لم يكن همهم الاحتلال بل الولوج إليها بالمعتقدات الجديده.

لهذا كله وكيلا ينسى العالم هذه السمات العربية المؤثرة في الحضارة العالمية وكي لا تؤدي محاولات تدويل هذا الدرب عالمياً إلى تحجيم الدور العربي فيه شأن كل النشاطات المعاصرة التي تنحو للتضبيع عن طريق التعميم والتدويل فقد كان لابد لنا أن نصر عليه ونبرزه بوضوح في زمن اقتصاد دعاوى النظام الدولي الجديد ـ والشرقوسطيه ـ والتطبيع والأرض المشتركة كبديل تنازعي مرفوض للدور العربي الفعال لأنه ذو سمات متجذره ومنتمية لغير جبابرة العصر ولن يطول هذا الليل، ولا بأس فلسوف نراه يتجلى فيعلوا الحق ويزهق الباطل ولو بعد حين فمن خلال الليل ينبلج الصباح أفلا ينبغي لأقدم منطقة حرة في العالم في تدمر أن تستقطب العلماء لو أبقى جمهورهم درب الحرير في اطاره العلمي فتكون مركزاً لكل دراساته بما حوت من آثار ماديه على الأرض وقوانين مدونه ونهج تحتذى فإلى القارىء نقدمه عملاً منصفاً يهتدي بدلالاته المتواضعة.

ـ أما الحمد والثناء فلله وحده.

المؤلف

دمشق في ١ / ١ / ١٩٩٥

قريه بسيطه أم مدينه عملاقه

وأنتم (السادة القراء) تبحثون عن الحقيقه هنا أود أن أقول:
إن العديد ممن اهتموا بهذه المدينة(تدمر) قالوا في أقدم وفي أول ذكر لها اقوالاً عديده. انما فيما يظهر (أن أقدم اشارة إلى تدمر ظهرت على لوحه من (كولتبه) وهي تذكر شخصاً أسمه (بو زور عشتار التدمري Puzur Ishtar) في عهد سرجون الأول في أوائل الألف الثاني ق.م

يظهر أن تدمر بقيت قريه بسيطه حتى منتصف القرن الأول ق.م وقد كان نموها المفاجىء الذي جعلها من أكبر مدن الشرق مصادفاً لزمن ازداد فيه الطلب في رومه وممتلكاتها على بضائع الشرق النفيسه كما أن ذلك النمو حصل بفضل السياسة الرشيده لتجارها وأصحاب قوافلها إذ عرفوا كيف يحافظون على النظام في الباديه...)[1]لكنها في فترة كونها قريه بسيطه كانت محطه وسيطه فحسب وما لبثت أن ولجت ميدان التجارة الدولية فنمت وانتعشت وهذا جواب على السؤال الذي يبقى قائماً ذلك أن (عهد ندمر القريه البسيطه) حسب تسمية السيد (هنري سيرنغ) هل كانت فيه تدمر بعيدة عن العبور الحتمي للبادية نفسها وهل كان المرور عبر الباديه لا يقتضى بالضرورة الاستراحة والورود على ينابيعها؟ أظن أن المرور بتدمر بالنسبة لعابري البادية الضرورة الحياتية التي لا بد منها وللمرور الأكثر أماناً ولتوفر أسباب الاستراحة وهي حتمية واستعادة القافلة بحيوانات الحمولة والركوب وبرجالها لقواها ونشاطها واعادة ملء المياه الضروريه لها التي توصلها إلى الفرات أو إلى مناطق المعمورة قبل مرافىء البحر غرباً فمثل هذه المرافىء

سمى الأمير جعفر الحسني منها (دورا أوربوس) (لصالحية) على الفرات مرفأ تدمر أيضاً[٢] ومثلها حلبيه(زنوبيا) - وزلبيه وربما مرافيء أخرى لم يجر اكتشافها، بعدُ مثل (عانة: جيبان) فـ(..أقرب طريق من الفرات إلى دمشق يتبع السلسلة الواحدة ثم الممر الذي فيه تدمر وهذا ما أدى إلى تأسيس محطة للقوافل في هذا المكان الذي تقبض فيه الرسوم أيضاً إلا أنه يوجد طريقان تجاريان آخران(قد) يستغنى بهما عن طريق تدمر(عندما تعوّق دروبها):

١ - الواحد يصعد مجرى الفرات باتجاه ميناء باربالبسون Barbalissos عند - مسكنه - ومنها إلى حلب (البروه) والساحل أو إلى أورفه.

٢ - والآخر يسلك وديان جبل البشري ويشمل بعد اجتياز البوادي إلى الفرات في منطقة Tapsacus قرب الرقه أو صورا (سورا) بطريق الرصافه(الرضاب).

وكان من المهم جداً لتدمر أن تسيطر على هذين الطريقين وهذا ما فعلت.

أما عن الخانوقه فيقول السيد ج. لوفري J.lauffray :(... والاستيلاء التام على هذا الممر الذي يسهل تحصينه كان معناه ليس السيطره على التجارة النهرية وتجارة القوافل في الوادي وإنما السيطره أيضاً على أحد الأماكن النادرة التي يمكن فيها عبور الفرات وعلى المزروعات المجاورة تلك كانت حقيقة الدور الذي لعبته (حلبيه) على الضفه الغربيه وزلبيه على الضفة الشرقيه للفرات. ولا بد أن المدينة التي أسستها(زنوبيا) وسط الخانوقة قد خلفت مدينه أقدم منها...)[٣](.. وإن اعتبار حلبية كموقع مدينه زنوبيه ليس فيه جدال[٤]

البيئة المحليه والنشاط الانساني

(وقد كانت الصحراء السوريه (أي البادية التدمريه) التي تستقبل قدراً قليلاً من الأمطار يسمح بنمو الحشائش. ورعي الحيوان مهيأة لتكون معبراً للتجارة بين شرقي البحر الأبيض المتوسط وبين أرض ما بين النهرين)[5]

(وقد كانت الصحراء السورية مهيئة بشكل مناسب مناخياً لنشاط طرق التجارة . . وكان العرب

١ ـ أما تجاراً

٢ ـ أو ناقلين للتجارة

٣ ـ أو حُماة لمسيرها. . وكانت طرق تجارة موانىء البحر الأبيض المتوسط السوريه تخترق الفتحات الطبيعية من الجبال السوريه وتصل إلى الواحات التي تحف بها الجبال)[6]

ووجدت أربع مدن صحراوية تتوسط طرق التجارة التي تعبر البوادي العربيه هي (تدمر) في الشمال و(البتراء) أوسلع و(تيماء) في الجنوب ـ والجوف(دومة الجندل) عند الطرف الجنوبي لوادي السرحان(السر).

وبصدد ما يقوله الشاعر الهجاء (جوفنال) المتوفي ١٤٠م:

إذا كان: (نهر العاصي السوري يصب مياهه منذ مدة طويله في نهر التبير حاملاً معه لغته وتقاليده)[7] فإن رمال البوادي التدمرية لا بد أنها عفرت حمولات القوافل بما فيه حرير الصين لتنفض في روما وكانتوني ـ حيث تشكل تدمر وباديتها ممراً اجباراً باتجاهين ورغم اتساع الصحراء كان لابد من المرور بها ليحملوا معهم اللكنة الآراميه واستدارة حروف ابجديتها التدمرية

- ..(ومن المعروف أن بلادنا كانت وما تزال جسراً بين الشرق والغرب وممراً بين افريقيا وآسيا ورواقاً يؤدي بين البحر المتوسط من جهة والبحر الأحمر والخليج: (العربي) من جهة أخرى

- .. وقد قيل في أجدادنا: انهم قبضة من الرجال عزلتهم تشكيلات طبيعية بعضهم عن بعضهم وقسمهم بحرهم وباديتهم إلى فريقين وجعلاهما ظهراً إلى ظهر فدفع الفريق الأول لتسيير المراكب وحمل الثاني على تنظيم القوافل وعملا جميعاً كوسطاء في المبادلات من كل نوع وانشاء اقتصاد عالمي يعتمد على تحويل سوريا إلى أكبر مخزن أسيوي للبضائع على ساحل البحر الأبيض المتوسط)[٨]

- (وكان التدمريون يذهبون بقوافلهم إلى شواطىء الخليج ... للتجارة وكانوا يتولون حكم الولايات الفارسيه أحياناً. كما كانت قوافلهم وقوافل غيرهم من السوريين تبلغ حدود الصين عبر ايران ذهاباً واياباً)[٩]

وعن النقل عبر الطريق النهري المجاور للباديه التدمريه فقد كتب السيد اندريه فينيه - ترجمة محمود حريتاني في المجلد ١٩ من الحولبات السورية ١٩٦٩: في مقال الفرات طريق تجاري لمنطقة ما بين النهرين قائلاً:

(.. لقد أوجز هيرودوت مقال (مصر هبة النيل) ولكن هل نستطيع أن نقول بأن منطقة ما بين النهرين هي هبة دجلة والفرات. .إن العديد من العمال.. يقومون بسحب السفينة الملأى بالحبوب من نقطه (أ) إلى نقطة (ب) ثم يفرغونها ويعيدون تعبئتها وسحبها من نقطة (ب) إلى (ج) .. وهكذا. وكانت النساء يكلفن بجر السفينة وتعبئتها وتفريغها كما ذكرت النصوص الأكاديمية)

... وإن النقل بواسطة الحمير كان شائعاً .. وتبلغ القافلة

أحياناً ألف حمار تنقل الحبوب من حلب إلى مرفأ إيمار (عند مسكنة).

فإذا كانت هذه سمة النقل النهري بجوار البادية التدمرية فقد كانت صيغته في الباديه التدمريه فيما بعد على نمط آخر هو ما سنوضح فيما يلي من هذا البحث.

أهم أسباب تكريس القريه البسيطه تدمر مدينة للقوافل

لنبحث فوراً عن مصدر أو مبررات دفع تدمر وبعثها من قلب الصحراء لتبلغ شأواً عالياً وتتربع على ذروة المتاجر العالمية في زمن لمن يخلو من جبابرة ملكوا أمر الدنيا كما هم جبابره اليوم يبحثون وراء الهيمنه وبهذا الصدد نجد:

أولاً ـ إن إقتصاد الباديه الأول هو السبب الرئيس والمبدئي في نشوء تدمر كمركز تجاري لتأمين حاجات سكانها والأهم هو تأمين احتياجات قبائل الباديه التدمريه المحيطه بتدمر. حيث يمتارون فيها اللباس والتمور وربما بشكل أوضح (الملح) تلك السلعة القديمة والهامة التي توفرت في حدود المدينة عند اطرافها الجنوبية. وفي الوقت نفسه يقايض رجال تلك القبائل في تدمر خلال رحلتهم إليها انتاج قطعنهم إذ أن سمة هذا الاقتصاد الأعم هي الترويج المحلي في إطار القريه البسيطه لمنتجاتهم فكان لا بد من هذا التفاعل بين القريه البسيطه تدمر وبين المجتمع البدوي المتموج تحت ضغط لا بد منه وناجم عن صعبوتين هما:

١ـ بُعد المسافات عن الحواضر الكبيرة على ضفاف الفرات شرقاً شمالاً أو على الأطراف المحيطه بسيف الباديه شمالاً وغرباً.

٢ـ وأن نقل بعض الانتاج الحيواني بالوسائل البدائيه كان أمراً مستحيلاً ربما لفساده، أو لفساد الأمن على تلك الاتجاهات.

ثانياً: إن تدمر وباديتها كانت تمثل منطقة احتكاك الفرثيين ـ والروم عرفت بحنكة ادارتها وحكامها كيف تستفيد من تنافسهما بتأمين مصالحها ومصالح الطرفين بتوازن لا ينبع من حسن نواياهما تجاه تدمر الناشئه إنما لاقرارهما إضطرارياً بمصالحهما المتبادلة عبر



معابدها الجديدة وجددت البناء القديم منها أو وسعتها وحسنتها - معبد بل ومعبد نبو ومعبد بعلشمين - وأنجزت بناء السوق العامة Agora ثم وسعتها بملحق وبدأت بإنشاء الشارع الرئيسي الذي أزال مبان قديمة كثيرة أو عدل مخططاتها أو واجهاتها على الأقل وآنئذ كانت علاقة تدمر مع روما على ما يظهر لنا حسنه ولكن المدينة لم تحظ بمرتبه (المعمره الرومانية) coloma Romanوامتيازاتها إلا في عهد الأسرة السيفيريه (١٨٣ـ٢٣٥م) التي أسسها الامبراطور سبيتم سيفير وأصله من لبدة Liptis- magna في ليبيا تزوج الأميره الحمصية جوليا دومنا ابنة كاهن الشمس في حمص ورزق منها الامبراطور- كراكلاّ- عام ٢١٢م الذي منح تدمر اللقب المذكور الذي يسوى تدمر بروما من حيث اعفائها من دفع الضرائب وفي هذا دفع جديد للاقتصاد التدمري وبالفعل ظلت حركة تدمر التجارية في التحسن ومدَّ الشارع الرئيسي نحو معبد بل وجعلت له تلك البوابه الرائعة المشتهرة بإسم (قوس النصر) عن (٧٣ـ٧٤ تدمر والتدمريون د. عدنان البني) دمشق/ منشورات وزارة الثقافة ١٩٨٧ .

دور المنطقة العربية في نشوء تدمر كمنطقة حره مبكره للتجاره العالميه على درب الحرير

رغم أن درب الحرير أخذ اسمه من السلعة النفيسة هذه وتعرفون أنه أحياناً ـ (كان قسم كبير من الحرير الصيني ينقل عن طريق الهند بسبب اقفال الطريق البري عبر أواسط آسيا وايران إلى البحر الأبيض المتوسط أو عبر جزير (تبروبانه: سيلان) أحياناً ففي الجهة الأخرى كانت الامبراطوريه الرومانيه مجتمعاً مستهلكاً لمنتوجات الهند والصين: (بخاصة الحرير) التي كانت تصل إليه.

.. ومع هذه المتاجر والتجار كانت تنتقل عناصر الحضارة والمدنيه فكانت هذه الموانىء والمدن والأسواق (في منطقة الخليج العربي) عاملاً من عوامل نقل الآراء والأفكار والتيارات من بلد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر. وهذا الدور الذي قامت به المنطقة تجارياً في القرن الأول للميلاد سبقته أدوار قديمه لها ولحقت به أدوار تابعه فظلت طرق التجاره إلى القرن السادس عشر تمر بهذه المنطقة (وبعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح..) حولوا التجارة إلى أوربا رأساً عن طريق جنوبي أفريقيا فإن الطريق البحري ـ البري القديم (البحر الأبيض المتوسط ، البحر الأحمر، المحيط الهندي، أو : البحر المتوسط ، بلاد الشام والعراق ، الخليج العربي خليج عمان، المحيط الهندي) حافظ على نشاطه ثم لم يلبث أن استرجع الكثير من نشاطه السابق حتى القرن السابع عشر)[١٠]

وبالنسبه لمركز مرور القوافل فقد تأكد بأن التجاره الكبيره المزدهرة عبر الصحراء بين تدمر وبلاد النهرين ومع الخليج

بالانطلاق من بصرى عن طريق دير الكهف والأزرق ووادي السرحان كانت الشغل الشاغل للقبائل الكبيره[11]

واستمرت هذه الحال بين صعود وانحسار حتى (القرن ٣هـ وكان أساس تجارتهم الحرير وهو أقدم تحفه وهبتها الصين إلى العالم الغربي . . . وسلكت ـ قوافلهم ـ طريق الحرير: مارة بسمرقند وتركستان الصينية التي قل من طرقها اليوم من المسافرين والسياح.

وكانت البضائع تنقل مع قوافل متعدده بالتناوب فتسير كل قافله تقطع شوطاً معلوماً ثم تسلم البضائع لقافله أخرى وقلما كانت القافله لتقطع المسافة كلها.

(انظر ٤١٢ ـ تاريخ العرب ـ فيليب حتي)

تكريس تدمر كأقدم منطقه حره للتجاره العالميه

لقد عثر على كتابة دونها بعض أهل تدمر اشتغلوا بالملاحة في البحر الأحمر . . وتدل على اشتراك التدمريين في الملاحه مع أنهم أهل مدينه صحراوية(٧/٢٧٨ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ـ جواد علي) وهذا بدوره يذكرنا بالقول (لولا الاسلام لأكلت تغلب ـ القبيله ـ الناس) وهي من القبائل المشهورة في الباديه التدمريه فهي من أرباب القوافل وحُداتها ومنها بحاره فرج الهند (الخليج العربي) ومثلهم التدمريون والعامريون (وهم على رأيي ورأي السيد حمد الجاسر: العمور. وبقاياهم في الجبال التدمرية الشماليه اليوم وهذا لا يغفل الدور المركزي للقبائل التدمريه الأربعه:

١ ـ بنو (مطي) متى بول

٢ ـ بنو المعز(المعزيين ـ المعزيين)

٣ ـ بنو زيدبول(زيد بعل ـ زيدأيل)

٤ ـ بنو قمرا(قمارا ـ قمير ـ كمرا)

جميعهم أصحاب الدور الرئيسي في نشاط وتنظيم القوافل وفي اعداد مدينة تدمر وتأهيلها. فما بين السور الدفاعي وسور الجمارك حسب رأيي والواقع نرى ما يشبه (المنطقه الحره) اليوم ذلك الجزء الرئيس من مكونات المدينة وهي على سيف الباديه جنوب وغرب تدمر وعلى مقربه من مصدر رئيسي لبضاعه هامة هي الملح ـ في مملكة تدمر ـ قرب الممر الجبلي المسمى (ثنية الملح) في الجبال التدمرية الجنوبيه وحيث تنطلق أيضاً الطريق الديقلوسيانيه فيما بعد شرقاً ـ وغرباًإلى الجنوب ـ إضافة إلى أن

الرسوم كان يتم تقاضيها عما يستهلك فيها- أي في تدمر(انظر ٥٨ الحولبات الآثرية السبورية - المجلد الأول عام١٩٥١ فإن كل هذه الاشارات تدل ظروف تشبه ملامح المنطقة الحرة جمركياً. وسوف أعود لهذا الموضوع وتكريس تدمر لأقدم منطقه حره في العالم!!.

أهمية بلوغ الصين في الفكر العربي واقعاً واسطورة

إن من اقواله(ص): اطلبوا العلم ولو في الصين - على سبيل تحمل المشقه - وقبله كان للعرب حملة وطيدة إلى ذلك البلد البعيد فبلوغ الصين أمر جلل خلدت ادبيات الأوائل روايات حول وصول بعض القادة العظام من ملوك وأقيال الحضارة العربيه في جنوبي الجزيره العربيه وعلى مدى فترات طويله ومتباعده وأرى في استعراض تلك المرويات بعض ملامح ذلك الزمن

- أما عن أبطالها فشخصياتهم واقعية.
- وأماعن المحاولات فلا شيء يمنعها. طالما عرفنا للجنوب العربي دولا وجيوشاً وحضارة
- أماحول بعض التفاصيل فقد تكون اعتورتها بعض المبالغات وهذ مألوف مع ما تستغرقه الروايه في الزمن من بعد - مع ادراكنا - أن في الشعر والنثر بيان وبلاغه وكنايات واستعارات قد تؤدي إلى بعض المبالغات

أما وقد عرفنا أن قوافل التجارة كانت حقيقه لها دروبها وقواعدها وهداتها وبضائعها فكيف بالجيوش وهي الأكثر استعداداً وتصميماً لطالما وراء تلك الغزوات المحتمله كانت كل وتلك المغريات ولنسرد بعض تلك المرويات مع الأخذ بالاعتبار سلفاً الملاحظه التاليه:

- لم تأت الأساطير كلها من فراغ وعدم.

وانه حتى لو كانت للروايات التاليه علاقة بالاسطوره(فإن للأسطوره علاقه بالتاريخ انظر٧٢ الحوليات السوريه اسطوره نيمتش آثارها- لبشير زهدي)

١ـ يقول أبو الحسن الهمذاني في كتابه الاكليل (الذي يؤسف فقدان أكثره وبقاء قليله):

(إن ناشر النعم ـ وهو ملك بلغ طبرستان ـ وباب الأيواب (وهو الدربند) والصعد إلى أرض الكرد والزط والخزر وفرغان ... ثم مضى يريد أرض التيبت إلى أرض الصين. وأرض الهند... مات في نهوند)[١٢].

٢ـ كما يقول الربيع بن ضبع الفزاري وكان من المعمرين:

وغمدان إذ غمدان لا قصر مثله   زهاء وتشييداً يحاذي الكواكبا
و مأرب إذ كانت وأملاك مأرب -   توافي جباة الصين بالخرج مأربا[١٣]

٣ـ وقال تبع في ظفار:

قد دعتني نفسي أن أنطح الصين   بخيل أقودها من ظفار[١٤]

٤ـ وكان الحارث (الرائش) المدعو بملك الملاك: (الملوك).. قد أخذ أهبته للسير والغزو... وأمر باتخاذ الخيل والسلاح وعرك جزيره العرب والحجاز حتى استوسقت له فلما اشتد ملكه وعلا سلكانه خافته ملوك البلدان.. فأتته هديه من ملوك الهند فاخرة من مسك وكافور وعنبر وياقوت أحمر وجوهر وجوار حسان، ومن تحف الصين وتطلعت نفسه إلى غزو بلاد الهند فعبأ الجنود ... وعبأ السفن... وفيه يقول نوفل ابن سعيد بن عبد أد الحميري:

سار بنا الرائش في جحفل   مثل مفيض السائل المفعم
يؤم أرض الهند غاز لها   في معدن الانجوج والكرم[١٥]

٥ـ كما يقول دعبل الخزاعي:

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو   وهم غرسوا هناك التبتينا
وكانت كتب ملوك حمير بباب الصين وبباب مرد

وسمرقند... وبباب انقره ببلاد الروم .. أما شمر يرعش.. فاتخذ وزيراً من الصين دليلاً إليها فضلله عنها حتى بلغوا بلاد التيبت[١٦]

٦ـ أما قس بن ساعدة الايادي فيقول بصدد الصعب بن ذي مراثد:

لا تـأمـن مكـر الـزمـان فـإنـه   أودى الـزمـان بشمـر الصبـاح
من بعْد مُلْك الصين أصبح هالكا   أكـرم بـه مـن هـالـك ممتـاح[١٧]

٧ـ أما نشوان الحميري فيقول بصدد ذي القرنين:

فـتـح الـمـدائـن في الـمـشـارق   وانـتـحى لـلـصيـن في برية وبـراح
وأحـد مـن يـمـن بقـيـة مـعـشـر   اضـحـوا بـهـا عـنـا مـن الـنـزاح

ويقول تبع الكبير ـ الذي قالوا أنه ذو القرنين:

وتلـك شـروق الأرض منهـا وطـأتهـا   إلى الصين والأتراك حالاً على حال[١٨]

أما أسعد الكامل فيقول:

ونلـت بـلاد الهنـد والسنـد كلهـا   وفي الصين صيرّنا نقيباً وعاملا[١٩]

٨ـ ان في تواتر حديث تلك المجتمعات عن الصين والهند يوحي أنهما رغم بعدها فإنهما كانتا في متناول ذلك المجتمع ففي نقش بالمسند(الخط اليمني القديم) ورد في الاكليل سبق أن ارجعته إلى حرف المسند ضمن ٤٠ نقشا(لم تنشر بعد). فقد دونت فيه المدعوة شمعة واقعها وأنها تنال ما تشتهي مهما نأى وابتعد مصدره تدليلا على بحبوحتها وعلى مستوى الرفاهيه التي كانت عليه:

شكل رقم (١)

فهي تقول:

أنا شمعه بنت ذي مراثد كنت إذا اشتهيت بواكير الفواكه الخريفيه أتى لي بها من أرض الهند بطراوتها ونداوتها طرية غضه[٢٠]

ويستدل من مضمون هذا النقش أن المشقه وبعد الدار لم تحل دون بلوغ القاصي من ذلك العالم في زمن مغرق على شعب يرتاد أطراف ذلك العالم

٩ـ ولتدمر هذه المدينه ذكر في نقوش قديمه منثورة في أطراف الأرض فمن تركها لنا غير رجال القوافل والرحاله من التدمريين ومن غيرهم ممن كانوا يرتادون مدينه القوافل ـ ففي انكلترا نقود تدمريه وقبور الجنود تدمريين وعند منطقة الصفا جبل العرب في (موقع سنايم) الغرز وعلى نقش ملتقط هناك ذكر لتدمر النقش رقم ٧١٧ من مدونة النقوش العربيه القديمه ـ لمحمد على مادون[٢١](وهذا النقش صفائي الخط)

مخطط القراءة

شكل رقم (٢)

القراءه

(ل: عم بن شامت بن غنم بن أنعم وقد أتى من تدمر فياللات سلم) وعلى مسافه أبعد هناك في جنوبي الجزيره العربيه التقط النقش التالي في حضرموت اليمن:[٢٢]

النقش ٩٣١ جاميه من تل العقله(أنودم)

مخطط القراءة

شكل رقم (٣)

القراءة

خيـري وعـزّام تـدمـريين ذوي تجـاره(تجـار) وللعجـائبيين المبعوثين الكشديين(كلديين من جنوبي العراق)(اسمهما) دهرءه، ومنده الهنديين قاموا بواجبهم لـ (مرسلهم) رئيسهم لعند العزيلط ملك حضرموت.

وهناك شواهد وأدله وقرائن لا يرقى لها الشك عن مكانة تدمر كمدينه للقوافل نكتفى منها بهذا القدر هنا

ولقد تفاعلت تلك العلاقات العربيه ـ الصينية والمشرقية عامة فتوثقت أكثر مع الزمن حتى جاء الاسلام.

وعن العلاقات بعد الاسلام مع الصين فإنه لا يزال لقبر سعد بن أبي وقاص فاتح فارس حرمه ومقامه في بلدة كانتون.. ولم يأت منتصف القرن الثامن حتى تم تبادل بضع سفارات بين الخلفاء والصين (انظر ٤١٢ـ تاريخ العرب ـ فيليب حتي).

تقارض المعارف بداية الحوار بين الأمم

ان في تحاور الشعوب فرصة للتمازج وتقارض المعارف باحتكاكها ببعضها وبارتحالها وهذا بمجمله يمثل تكاملاً ايجابياً على المستوى العالمي في النهاية. ويعتبر الجانب العلمي كما هو التعامل مصدرَ الابداع العملي.

وسواء كان هذا تكاملاً وتقارضاً رضائياً أو قسرياً فإنه لا بد أن يترك من آثاره بصمات متبادله موزعه على الجانبين وإن لم تكن ـ بالضرورة ـ بالتساوي أو بنفس المستوى ولادراك أهمية هذا الاحتكاك بين المجتمعات البشريه الذي تفرضه الطبائع الانسانيه بين الشعوب والأمم فلنتذكر أنها الضرورة التي أخرجت الانسان الأول من عزلته وقوقعته إلى المجتمع المحلي ثم القطري... لذا فتفاعل هذه المجتمعات واحتكاكها ببعضها ضرورة مزمنه لابد منها لكي يضمن كل مجتمع تطوره والا فهو مجتمع عقيم ولابد أن يتراجع ليقدم التنازلات التي تجعله مقبولا كحد أدنى ليضمن بقاءه ولئن وجدت بقايا وبؤر متحجره للمجتمعات القديمه فإنها لم تتحجر لأنها خسرت معركه التقارض مع المجتمعات الأخرى وإنما لتقوقعها. ولتردي دورها في المستوى العالمي بعد الاقليمي لذا لابد لمن يتقصون طريق الحرير على دروب الأزمنه الغايرة أن يبحثوا عن عقدة تجمع خيوط المعرفه والتبادل الثقافي والاقتصادي وحتى التمازج البشري وسيجدوا ذلك كله هنا في تدمر مدينه القوافل.

الأبجدية قمة المتقارضات بين الامم

إذا كان الحرف مطيه الفكر بين الشعوب وبين الأجيال فالابجديه بهذه الخاصية النبيلة رغم قدرتها الهائلة في مجال نقل الحضارات والأفكار وتبادلها فإنها في كل ذلك لا تغني عن أهمية الترحال والاحتكاك الميداني وبمقدار ما يحققه شعب من حضوره على أرض شعب آخر وفي فكره حضوراً مبرراً ومقبولاً وانسانياً فإنه بذلك يحقق ميزه عاليه تكون أكثر اعتباراً عندما يكون حضوراً متبادلاً وتقارضاً مفيداً للجانبين. والارتحال هو الخرق المادي للحدود الجغرافيه والسياسيه والمعرفيه وخروج على الحواجز الاقتصاديه خاصة عندما يكون هذا الارتحال بقوافل تروح وتغدو وتجوب القارات عبر الدول وشتى الأمم محملة ببضائع أطراف عالم ذلك الزمن وعلى رأسها حرير الصين الذي بقي محتكراً فقد بقيت صناعته وانتاجه رهن سريه الدولة في الصين ولعدة قرون.

وفي تتبع موثق لنشوء ولانتشار الابجديه يتضح أن تفاعلاً متبادلاً ـ أحياناً ـ وناجم عن احتكاك الشعوب وارتحال القوافل عبر البلاد ـ قد أثر بين أطرافه وبات مؤكداً وواضحاً أن هذا التفاعل يعتبر الارتحال والاحتكاك أهم أسبابه:

(فقد تأثرت العيلامية في الألف الثالثه ق.م بالكتابه المسماريه (السومريه ـ الأكاديه) حيث اتخذوها وسيله رئيسيه بعد أن تخلوا عن (العيلاميه البدائية) (Proto-Elamite.).[٢٣] وكذلك إذا ابتعدنا شرقاً (فالكتابه (الهندوستاين) سبق أوجدت منها نقوش في بلاد الرافدين في كيش وقاوسوسة (عيلام) وهذا دليل قيام تجارة بين تلك المناطق[٢٤]

وعلى ضوء آراء بعض الباحثين حول نشوء الأبجديه يمكن تتبع الآثار المتقابلة للأبجديه العربيه الأولى (ابجدية المسند اليمنيه) حيث يقول المرحول د. جواد علي:(.. فكلاسر مثلاً يرى أن الأبجدية التي استعملها المعينيون في كتاباتهم ترجع إلى الألف الثانية أو الثالثة قبل الميلاد.. فالمعينيون على هذا هم أقدم عهداً من العبرانيين ..)[٢٥] وهذا ما يؤيد ما ورد في كتاب (خط الجزم ابن الخط المسند/ م.ع مادون ـ ١٩٨٩) فالمسند الخط العربي الأول هو الأب المباشر للفينيقية وبالتالي لكل ما تفرع عنها.

ويعتبر طريق الحرير الأقدم في العالم القديم على مستوى مواصلات ذلك العالم المغرق بقدمه. وتبرز الأهمية البالغة التي كانت للمنطقة العربيه بشكل خاص على طريق الحرير- وإضافة لسلعة الحرير

إن التجاره بين حوض السند وأرض الرافدين (شملت) الأخشاب والقطن والعاج والعقيق الأحمر واللازورد وكانت موانيء الخليج العربي وعمان (ماجان) هي المحطات التي ترسو فيها السفن ويريح فيها التجار... وهذه التجاره توقفت حوالي سنه ١٥٠٠ق.م بسبب انهيار المدنيه السنديه ـ على أن عمان ظلت مصدراً رئيسياً للنحاس الذي كانت المدن السومريه بحاجة ماسه إليه ولعل دلمون كانت أكبر المواني... والذين كانوا ينقلون المتاجر الهنديه هنم التجار العرب ـ ومنهم التدمريون ـ ولقد ظلت التجارة البحرية والهنديه الأفريقية في أيدي العرب بعد انحسار النفوذ الفينيقي عن البحر الحمر. وأثناء قيام الامبراطوريات الآشوريه والكلدانيه والفارسيه لأن هذه جميعها كانت امبراطوريات برية فكانت عنايتها بالطرق البريه عبر أواسط آسيا والهند أكبر من عنايتها بالطرق البحريه... ورغم ما بذله البطالمه (وغيرهم) في محاولتهم الاتصال المباشر مع الهند فأنهم لم يتمكنوا من ذلك

للتجارة البحرية الهنديه التي بقيت وقفاً على التجار والملاحين العرب)[٢٦]

وهذا الاهتمام سواء كان للطريق البحريه أو البريه كان شاملاً لجميع البضائع القادمه من الشرق أو الموجهه إليه بما فيه الصين ـ وبقي الطرف الغربي الآخر ملزماً بالمرور عبر الدروب التقليديه بما فيها الباديه التدمريه سواء بالبر دون المرور على المرافىء البحريه ـ كمرحلة وسيطه ـ ثم العوده للمرور عبر البر العربي لبلوغ هدف في روما أو على السواحل الجنوبيه للبحر الأبيض المتوسط ـ قرطاجه ـ أو بالمرور عبر المرحله الوسيطه البحريه ـ فإن كل الدروب كانت تقود البضائع والقوافل عبر الباديه التدمريه غالباً فهي الأقرب مسافه مالم يجر إخلال باستقرار أمنها فيقول نفس المصدر السابق: (و... تقوم أربع جزائر على صف واحد هي المسماه زنوبيا (كوريا ـ موريا)... كما كان المرجان مَرغوباً في الهند والصين)[٢٧]

ومن يصل إلى الصين في ذلك الزمن ولا يجلب حريرها.. لماذا سميت بإسم زنوبيا ومن هم الذين أطلقوا عليها هذا الاسم؟ لاشك أنهم نفس الذين سموا أحد الحصنين زلبيه وجليه باسم زنوبيا أيضاً تيمنا بهذه البطله التي ملكت مدينة القوافل تدمر ـ فللنصر ألف أب وللهزيمة العار والشنار، وكما كان الحير مطلوباً ومرغوباً في غربي آسيا وفي أوربا كان المرجان مرغوباً هناك في المشرق وفي الصين والهند.

ومن المؤكد أن التجارة مع الصين تأرجحت بين علاقة مباشرة أو عن طريق الهند فالبحر حسب الظروف (فقد عثر على نصوص مسمارية أقدمها يعود لعصر سرجون الأول الآشوري تذكر تدمر ومع ازدياد الطلب في روما وممتلكاتها على بضائع الشرق النفيسة، وبنمو سياسة تجار تدمر وأرباب قوافلها. حيث عرفوا كيف يحافظون على النظام في الباديه حيث صار عبور قلب الباديه مأمونا

بفضلهم بدلاً من المرور بأطرافها فعادت حركة نقل البضائع على التدمريين بأرباح هائله ـ حيث حققوا بسيادة الأمن في الصحراء توفيراً كبيراً للمسافات واختصاراً للزمن وبقي ذلك حتى وضع الامبراطور اورليانوس حداً لنفوذ تدمر في الباديه وطرقها حيث تحولت القوافل لاتباع طريق الفرات حول الصحراء وبدأ ازدهار حلب وخالكين (قنسرين) أي انحسر عن تدمر شمالاً بموازاة الفرات. هناك من يقول أن تدمر توجهت في وقت ما نحو الامبراطورية الفرتيه التي كانت تسيطر على بلاد ما بين النهرين ـ بعد أن تحولت تدمر إلى مدينه ـ فقد قاوم أنطونيو عام ٤١ق.ق هذا التوجه فهاجم بغارة تدمر ونهبها مع جماعة من الفرسان .... وهرب أهلها بكنوزهم طالبين الأمان على ضفة الفرات اليسرى حيث يحكم الفرثيون ... وان هذه الغاره كانت من الأسباب التي دعت الامبراطوريه الفرثيه إلى اعلان الحرب على الرومان فيما بعد.. ويبدو أنه كانت أهمية تدمر هذه لدى الفرتيين تنبع من أنها المحطه التاليه بعد بلادهم نحو الغرب فمثلت في وقت ما موطىء القدم الحتمى الذي لا غنى عنه للقوافل وما تحمل، إلا إذا تحملت المسافات الزائدة والكبيره للالتفاف بعيداً حول الباديه.)[٢٨] مما يزيد تعقيد انتقال التجارة ويزيد في كلفها.

ولقد لبست طبقة التجار التدمريين بدون استثناء اللباس الاغريقي أو الايراني إن علاقة ثابته بين ألبسة التدمريين بشكل عام والألبسه التي عثر عليها في (ماثورا Mathura الهنديه.. وهذا ما يؤكد العلاقة بين منسوجات المدينتين التي هي مزيج اغريقي ـ فارسي واقتبست في تدمر وماثورا...!

والقانون المالي ـ وهو لا يتعلق بالرسوم الجمركية في الامبراطوريه الرومانيه كما يعتقد بعضهم. وإنما الرسوم مدينة تدمر الخاصة بالبضائع يحوي فقره عن استيراد التماثيل البرونزيه...

حيث تربط أزواجاً على ظهور الابل وتنقل إلى تدمر عن طريق الفرات والباديه...

وإن الكتابات الأثرية المكتشفة في الساحة العامة في تدمر تنبيء بعلاقة مباشرة بين تدمر وبلاد السكيبثين(وهو الاسم المعروف لممالك الساكا في شمال غربي الهند التي كانت تصلها السفن التدمريه التجاريه من موانيء الخليج الفارسي بطريق مصب نهر السند)

واحدى الكتابات تقول: إن هذا التمثال لماركوس أوليبوس يا رهاي... قد قدمه التجار الذين سافروا من بلاد السكيثين في زورق حنينو بن حادودان لأنه ساعدهم بكل الوسائل الممكنه... في شهور آذار ١٥٧م)[٢٩]

وبنفس الوقت يقول المرحوم الدكتور جواد علي:(... وعثر على كتابه دونها أهل تدمر اشتغلوا بالملاحة في البحر الأحمر... وتدل على اشتراك التدمريين في الملاحة مع أنهم من أهل مدينة صحراوية)[٣٠]

وهذا بدوره يذكرنا بالقول أيضاً (لولا الاسلام لاكلت تغلب الناس) فتغلب القبيله المشهورة في البوادي التدمريه الشرقية هي القبيلة الصحراوية التي كانت ترفد الخليج العربي (فرج الهند) بالبحارة بشكل أساسي ومثلهم سكان تدمر من كلب وغيرها من النمريين والعامريين الذين مازال أحفادهم في السلسلة التدمريه الشماليه المعروف قسم منهاـ بجبل العمورـ (للسيد حمد الجاسر بحث عن العمور والعامريين في مجله العرب). وهذا النشاط المتميز لهذه القبائل لا نغفل معه الدور المركزي للقبائل التدمريه الأربع السابق ذكرها.

(ولقد وجد الساسانون أن من الأصلح لهم نقل التجاره الآتيه

إلـى بحـارهـم مـن الصيـن والهنـد وسيـلان إلـى الخليـج حيـث لايزاحمهم أحد، ومنه إلى العراق أو من الهند والصين إلى فـارس)[31] والمقصـود اللجـوء إلـى الطـريـق البحـريـه فـي حـال الاضطرابات البريه وما ذلك إلا شكل واضح للدلالة على مدى التزاحم التجاري لخلق سبق نوعي ومادي للبضائع المنقوله ولدرجة الأمان على أموال وبضائع التجار وهذا ما يوضح أن طريق الحرير لم يكن درباً معبداً أو مسلكاً واحداً ـ باستثناء الممرات الاجباريه ـ إنما اتجاها يشمل محاور بريه قابله للمناوره بمحاور بديله عند الضروره ـ ومحاور مائيه عبر البحار والأنهار.

ولقد (كان يقصد سوق دبا تجار السند والهند والصين ومواضع أخرى...)[32] ويقصدون من هناك أما إلى اليمن وشواطىء البحر الأحمر أو إلى الشام وسواحلها عبوراً إلى أوربا والشمال وسواحل البحر البيض المتوسط. ولا بد أن دوراً أساسياً كان للاحلاف وللمعاهدات التي تأخذ أحياناً دوراً قسرياً والزامياً وحيناً دوراً ودياً كأسلوب للتأمين على بضائع وأموال التجار وقوافلهم من غوائل الكمائن والغزاة وقطاع الطرق من البر والقراصنة في البحر والأنهار.

ولقد (كان من مصلحة الروم ـ مثلاً ـ مصالحه حكام العربيه الغربيه وترضيتهم ليأمنوا بذلك سلامة تجارتهم في البحر الأحمر ـ وعلى وصول بضائع أفريقيه والعربيه الجنوبيه والهند عند نشوب الحرب فيما بينهما تقطع التجارة عندئذ بينهما وترفع الأسعار أما التجارة عن طريق العربيه الغربيه فلم تكن تصاب بأذى الحروب وبالنزاع بين الفرس والروم لأنها كانت بعيدة عن ساحة الحروب ومن مأمن من الغارات)[33].

ولا يغيب عن الذهن أن الصراع بين جباري ذلك العصر: الفرس والروم كان يتفاقم عبر مسيرتهما تاريخياً فقد وردت لذلك

اشارات في القرآن الكريم(غُلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سَيغِلبون في بضع سنين). وهذا ما حدث في بداية القرن السابع الميلادي.

وعلى غرار ما أسلفت فإن ما(.. تم ـ من ـ اكتشاف الكتابه السينائيه في سرابيط الخادم في سيناء... قد أثار ضجه كبيره في أوساط الباحثين في تاريخ الكتابه الألفبائيه... ولقد أكد أصحاب هذه الأفكار أن هويه كتّاب تلك الأثار هي الهوية الكنعانيه ممن عملوا في مناجم الفيروز والنحاس لحساب فراعنه مصر...)[٣٤]

ومما عزز مكانة تدمر شرقاً ـ وغرباً أن (لعبت اللغة والكتابة االآراميه ـ والتدمريه آراميه ـ دوراً هاماً حتى غدت لغة الادارة والدبلوماسيه في الشرق القديم منذ القرن الخامس ق.م .. بين بلاد النيل وبلاد الرافدين وحلت محل اللغة الأكديه ـ البابليه والآشوريه ـ فقضت عليهما)[٣٥]

وهذا ما عنيناه بأن التأثيرات انساحت بالاتجاهين فقد (لقيت الكتابه الساميه القديمه... انتشاراً كبيراً في آسيا ولاقت في الهند ..وآسياالوسطى وجنوب شرقي آسيا وأندونيسيا وتركستان ومنغوليه ومنشوريه..) نعم كل هذا (ففي الهند ظهرت قديماً ـ الخارو صطيه (القرن ٣ق.م حتى القرن ١ق.م) شمالي الهند واستمرت حتى القرن الثالث ميلادي وكانت تتجه من اليمين إلى اليسار كالساميه والآراميه إلى مقاطعتهم الهندية الشماليه الغربيه كما فعل السلوقيون أثناء حكمهم بين سوريا غرباً وشمال غرب الهند شرقاً إلى جانب اليونانيه.. ويرى بعضهم أن الخط البراهيمي لم يشتق من الآرامي مباشرة بل عن الخط الفينيقي القديم ـ بين القرنين ٦و٥ ق.م ـ اضافة لذلك فقد كتب أهل التيبت لغتهم الهنديه ـ الصينيه بقلم مقتبس عن ـ الكتابه الهنديه البراهيميه ـ وتعد اللغة التبتيه ذات قرابه شديده بالصينيه والسياميه والبورمانيه)[٣٦]على أن التقارب مع

الكتابه الساميه ليس مقتصراً على ما سلف فهذا شأن منطقي لسببين:

الأول: أن الساميه المهد الأول للفكر البشري الذي امتطى الحرف وعبر بالاتجاهين:

ـ العمودي: عبر الأجيال

ـ والأفقي: عبر القارات من خلال الاحتكاكات والترحال بين الشعوب والأمم مخترقاً كل الأبعاد الجغرافيه.

الثاني: فهو تلك الظاهرة التي كرستها الأجيال لعبور آسيا من الشرق نحو الغرب والعودة من الغرب كل مره نحو شرقي آسيا وهذا بدوره لم يقتصر على آسيا بل تجاوزها إلى أوربا وأفريقيا ـ وهناك من يضع المؤشرات ينقل المؤثرات نحو القاره الأمريكيه في وقت مبكر سبق الاكتشاف المعلن لها.. ثم عَبْر البر الأسيوي إلى جزر البحر المحيطه بآسيا فقد يعجب بعض المتأملين من حيث أن (.. كتابه لاووس قريب جداً من الساميه القديمه ـ وكذلك كتابة الملايو المسماه ـ شامبا ـ وكذلك الكمبوديه)[٣٧]

وتجدر إضافة بعض الحقائق لتلك الوقائع إذ أن:

(كتابة جزر المالديف هي نوعين أحدهما مستمد من العربيه ويعود تاريخه إلى عصر الفتح الاسلامي للجزر الشماليه... ويشتمل عل ثمانية عشر حرفاً: التسعه الأولى منها عربيه ـ بينما الأخيره منها من أصل هندي)[٣٨].

وفي عوده إلى الأراميه توضح أن انتشارها المؤثر الفاعل لم يقتصر على الاتجاه الهندي إنما(... عرفت الكتابة الأراميه سبيلاً غير السبيل الهندي ... حيث اتجهت نحو آسيا الوسطى ... فقد كشفت الحفريات الأثريه شرقي تركستان مخطوطات ذات طابع ديني خطت بلغات مختلفة تؤطد خط سير الكتابه الآراميه .. في آسيا الوسطى:

١ـ فالكتابه المانوية التي خلفها المانويون (المطرودون من فارس) سواء في مصر أو في تركستان حيث لاذوا وكانت بأبجديات مختلفة آراميه الأصل وأوضح ليدزبارمسكي فأثبت أنها تعود إلى الفرع الارامي التدمري المعروف بزخارفه.

٢ـ أما الكتابه الصغدية: والصغد شرقي تركستان فقد أثبت الحفريات وجود كتابات صغديه من القرون الوسطى القريبه من الكتابه السريانيه.

٣ـ الكتابه الويغورية : القرن الخامس قبل الميلاد ـ (الويغور قبيله تركيه) حيث اعتقد الباحثون أنها تعود للخط السرياني النسطوري وهناك من يميل إلى أن أصلها الصغدي وأياً كانت فالصغديه أيضاً متأثره بالسريانيه.

٤ـ الكتابه التركيه القديمه (السيبريه): وجدت آثارها في تركستان الشرقيه وسيبيريه ومغوليا ويبدو أنها أيضاً صغدية الأصل وليست هنديه أو عربيه جنوبيه كما ظن سابقاً[٣٩]

بين النمو الاقتصادي وظاهرة الاستهلاك

إن ظاهرة السعي وراء الاحتياجات الاستهلاكيه تتفاقم طرداً مع ظاهرة النمو الاقتصادي حتى ولو كان نمواً مُقنّعاً وخاصه لدى المجتمعات التي اتيح لها السعي بمقدرات غيرها من الشعوب ـ فتسعى تلك المجتمعات وراء المستجدات مدفوعه بعوامل كثيرة ـ وفي الوقت نفسه تنمو حاسة الاحتكار أو تصعيد سوق السلع المطلوبه لدرجة قد تجعلها من السلع النبيله التي يسعى لها بكل الوسائل(فقد اهتم يوسطنيان بأمر التجاره وهي مورد رزق للدوله ولا سيما مع الأقطار الشرقيه . . وفي مطلع البضائع النفيسه تلك التي ترد من الصين والهند، المرغوبه لدى أثرياء الامبراطوريه في روما الغربيه وأنحاء أوربا ـ كان الحرير ـ لذلك منع الصينيون على الغرباء حمل البيوض والديدان المولده للحرير خشية المزاحمة.

وإن الأسعار العاليه كانت من مشاكل الدولة البيزنطيه لهذا كانت تتصل دوماً بالساسانيين للاتفاق على تحديد الأسعار والضرائب.

وهناك طريق آخر هو طريق البحر يحمل تجار الصين أموالهم على سفن توصلهم إلى جزيرة تبروبانه Taprubane ـ وهي جزيرة سيلان ـ ثم منها تحمل إلى البصره في الخليج العربي حيث منها تحمل (عبر شط العرب) إلى دجله والفرات نحو بلاد الروم وتقرباً من البحر الأبيض المتوسط . . . عن طريق تدمر وهكذا نرى أن حمولات كل من مراكب البحر وقوافل الدروب البرية كان عليها عبور تدمر بالضرورة وبسبب الساسانيين والحروب (بينهم وبين الروم) أراد يوسطنيان تحرير تجارة روما بتبديل مسارها عبر البحر الأحمر)[٤]



شكل رقم (٤)

انسدال الحرير على الأجساد

سمة ظاهرة على المنحوتات التدمرية





(الحرير التدمري)

من اسلوب نسيج الحرير تتضح التقنية الراقية والمستوى العالي

شكل رقم (٥)

وحيث ظل طريق الحرير بين اغلاقه وبين العوده لسلوده حتى ١٣٦٨م عندما نشأت الخلافات المذهبيه بين الصينيين والبوذيين والمغول وأدت لاغلاقه نهائياً حيث تحول النقل التجاري نهائياً إلى الطرق البريه التي كانت قد تطورت الملاحة عليها ووسائط النقل.

ومما يذكر أن الرغبه الجامحة في امتلاك الحرير أدت إلى حروب بين بعض الدول ومنها ما دار بين الرومان ـ والاغريق، وبين الفرس ـ والأتراك.

حيث في عام ٤٠٠ق.م أراد الامبراطور الروماني استيراد الحرير مباشرة لبلاده والاتفاق مع الصين. فلجأ الاغريق إلى السلاح ضد الرومان لاحباط هذا الاتفاق مما اضطر الصين لتحويل تجارتها من الحرير إلى بلاد الفرس.

ومن الحوادث التي تذكر في مجال السطو على تلك البضاعه أن سلطان تركيا أحمد الأول حارب الفرس نه ١٦١١م لاغتصاب مليون رطل حرير بسبب عجزه عن دفع ثمنها.

ولقد عمد الصينيون لابقاء تلك الصناعه سراً غامضاً خلال أربعه آلاف سنة إلى أن تزوجت احدى أميرات الصين من أحد أباطرة الهند عام ١٤٠ق.م فنقلت إليه هذا السر ثم انتقل إلى كوريا ثم اليابان سنة ٣٠م ثم إلى العرب عن طريق الامبراطور (جَوستانتين) الذي حصل من الفرس وبطريق الرشوه على بعض ديدان القز وطريقة تربيتها واستخراج خيوط الحرير منها ورغم ذلك بقيت في دول الغرب صناعة محصوره وضيقه.

توصيف الباديه التدمريه

تعتبر البادية التدمرية جزءاً أساسياً ومتميزاً ومحاذياً لبوادي شمالي الجزيره العربيه ومتكاملاً معهاوتشكل في أجزائها الأساسية قسماً هاماً من بوادي الحماد العربية بسماته المشتركه بين الأقطار العربيه الأربعة: الجمهورية العربيه السوريه ـ الجمهورية العراقيه ـ المملكة الأردنيه الهاشميه ـ المملكة العربية السعودية.

ونقول أن البادية التدمويه متميزه لأنها تشرف في جانبها الشمالي الشرقي على وادي الفرات حيث في حوضه القريب مكنها نشأت حضارات متعدده ومتميزه..

أما السمات الرئيسيه لهذه الباديه:

فهي بما تحتوي من تنوع تضاريسي لمختلف أراضيها فمنها الرملي ـ ومنها السهوب والواحات ـ ومنها الجبال التي تهطل الثلوج على قممها في الشتاء. وربما امتدت عدة مئات من الكيلو مترات ـ وقد اكتسبت اسمها كباديتها من مدينة القوافل (تدمر) فسميت بالسلسلة التدمرية الممتده ما بين دمشق وتدمر ـ والسلسلة التدمريه الشماليه، التي تمتد من شرقي حمص ـ وحتى (ممر الصبا ـ والدبور)[٤] عند السخنة حالياً والكوم ـ مهد الانسان الأول ـ وعرض الطيبه oriza-orba.

وبعد ممر الصبا والدبور يبدأ امتداد جبلي هو (جبل البشر) الذي كان معروفاً فيما سبق تاريخياً بجبلين هما: الثني ـ والبشر وكلاهما كانا يسميان بإسم واحد شامل لهما هو (الزُمَيّل) أما اليوم فيحملان اسمين هما الضاحك ـ والضويحك وبشكل عام فإن هذه السلاسل الجبليه الثلاث كانت مكسوة بالغابات التي تراجعت بشتى

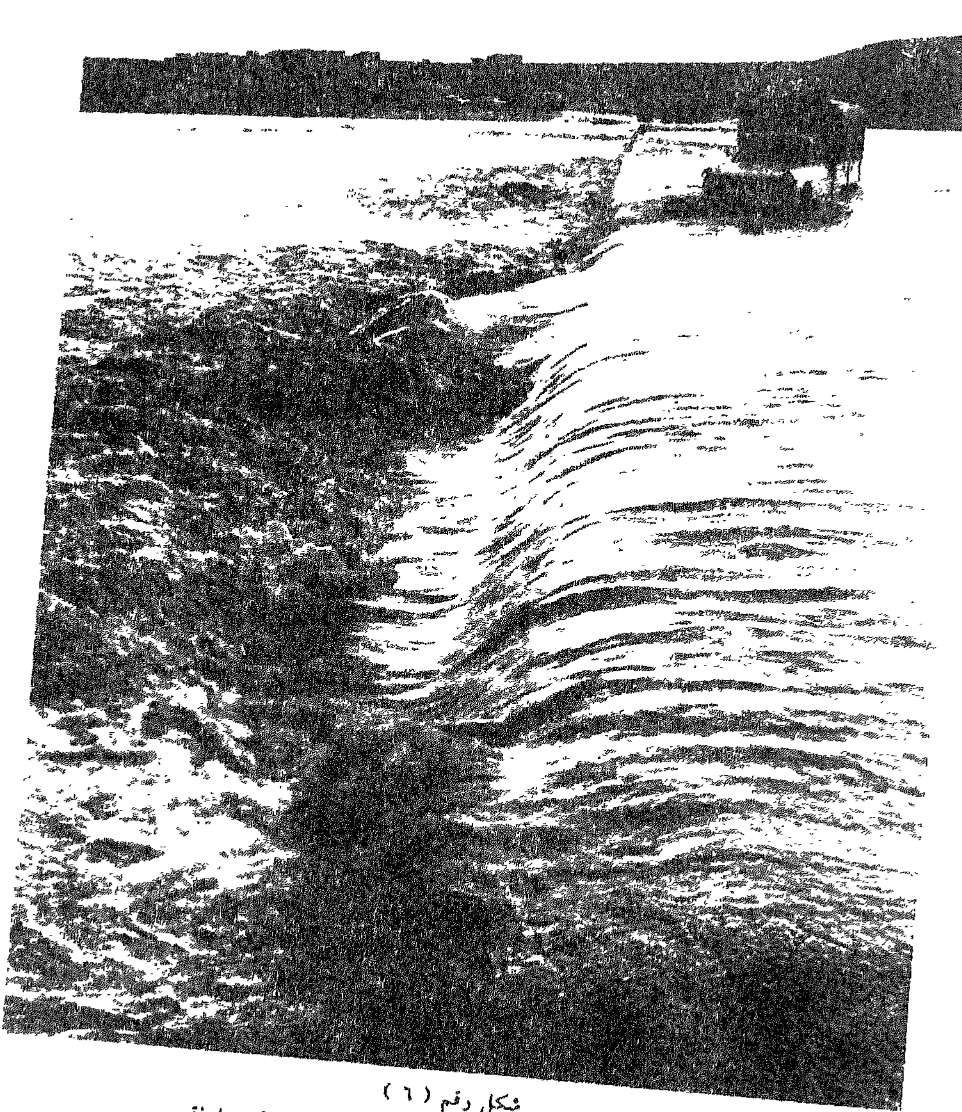
العوامل ومازالت بقايا غابات البطم في السلسلة التدمريه الشماليه - وبعض شجيرات البربريس في السلسلة الجنوبيه شاهدة على ماكانت عليه - كما أن الثلوج تتساقط على قمم هذه الجبال في الشتاء مما يجعلها تكون مع الباديه بجانبها تنوعاً فريداً ومميزاً للباديه التدمريه:

كما أن مجموعة من الينابيع الدائمة الجريان شكلت فيما مضى واحات كان لها دور مشهور في تاريخ المنطقة وعلى رأسها (واحة تدمر) التي كانت مركز جذب واستقطاب للقوافل بما وفرته لها من امكانات متميزة: كاستراحة وسيطه - وكمركز للتزود بما تحتاج إليه تلك القوافل - إضافة إلى كونها مركز للتبادل الاقتصادي للسلع كل ذلك تحت مظله لسلطة ذات باع طويل يمتد فيها إلى أطراف الباديـة التـدمـريـه جميعهـا وعلـى أرضيـه مـن التنظيـم والتشريعات القانونيه التي أرست لهذه المدينة سمعة أولية في عالم تلك الأزمنة المغرقة - وكانت منطقة ما بين السورين في تدمر: سور الجمارك - وسور تدمر الدفاعي اشبه(بالمنطقة الحرة) فيما يتعلق بالعبور الحر والترانزيت. كل ذلك ساعد في اضفاء سمة الاستقرار والسمعة الدولية العاليه لتدمر كمدينة. وأثره في اقتصاد الدول ذات العلاقة بطريق الحرير - انظر بحث المنطقة الحره التدمريه في نهاية هذه المقولة.

أهمية المناهل في البادية وأنواعها

إن مجموعة من الينابيع الدائمة التي شكلت عدداً من الواحات ادرك جيلنا جريان بعضها ويبقى (نبع أفقا) شاهداً مزمناً على أثر تلك الينابيع مع العوامل الأخرى في استقطاب فعّاليات اقتصاد القوافل - والعبور خلال تلك البوادي التي سميت (بالمفازات) لأن من خرج منها مع قافلته وبضائعهاسالماً فقد فوّز ونجى. ولقد غيب الزمن مجموعه من تلك الينابيع ففي ممر الصبا والدبور جرت عيون أخرى تكاد اليوم تتراجع وتضمحل ما بين السخنة والكوم والطيبه وفي منتصف الطريق بين تدمر والسخنة عند أركة - أرك - هاراك Harak عيون جارية مثلها وفي أطرافها تدمر أيضاً عند البخراء والمشبهة (وهما اليوم البخرة والبخيرة) كانت تجري ينابيع مثلها وحولها جنوبي سبخه الموح اليوم ولقد استمرت فيما يروى جارية حتى بدايات هذا القرن - وفي غربي تدمر نبع آخر اسمه أبو الفوارس كان له شأن في عملية تزويد مدينة تدمر بمياه الشرب - وقد ادرك الجيل الحاضر جريان هذا النبع الذي انحسر نهائياً - وشمالي الواحه أيضاً كانت عين جاريه اسمها (بيار العمي).

وفي الباديه التدمريه مجموعة كبيرة من الوديان والمسيلات الكبيره والبعيدة المسار ومنها ما يأتي من الهضاب الشماليه في السعوديه عند جبل عنيزه لتصب بشكل رئيسي في وادي الفرات وتعرف تلك الوديان الشرقيه(بمنطقة الوديان).



شكل رقم (٦)
تتلقى البادية كميات من الأمطار تتحول إلى سيول جارفة
كثيراً ما تدمر الطرق وتحدث الكوارث (وادي التياس غربي منطقة الدو)

وربما فاض قسم منها دون وادي الفرات على أراضي سهبية واسعة تعرف (بمنطقة الفيضان) فتغرقها لتنبت فيها غض النبت ولتجعل السهب الواسع مرتطب الثرى وفي مناطق أخرى من الباديه التدمريه تغذي تلك الوديان مناهل الباديه من آبار سواء منها التي ترشح المياه في أسفلها أو تلك التي تتجمع منها من فوهاتها فهي آبار نبع أو آبار جمع (هكذا التسميه المتعارف عليها) كما تغذي تلك الوديان المناهل الأخرى على اختلافها والتي سأتعرض لها بالتفصيل ومنها- الخَبْرات جمع خَبْرة - أو الغدران - واحدها الغدير/ أو المحافير- واحدها المحفور/ أو: الاحساء احدها الحسو/ أو الأوشال - وواحدها الوشل - كما تشكل تلك المسيلات أثناء جريانها مناهل مؤقته بدورها. ولا ننسى أن بعض هذه المناهل طبيعي وبعضها مصنع كلياً أو جزئياً بفعل الانسان وأهمها المصانع واحدها المصنع ويعني الخزان المبني تحت مستوى سطح الأرض بحجاره مصقوله وفي الباديه التدمريه قسم منها مطمور وآخر جرى ترميمه واصلاحه ويمتلي بالمياه ولابد أن يكون قريباً من مجاري تلك الوديان لتملأه وتعرف بالبُرك جمع بْركه وقد تكون رباعيه الأضلاع أو مستديره وبعمق ٣-٤م وان فكرة اعتماد نظام البرك كمصدر مائي تقتضي قيام مجتمع متماسك

كما أن الباديه التدمرية عرفت قديماً نظام حجز المياه بالسدود ومنها سد خربقة (الباردة في الشّعب (ممر البصيري))/ وسد المنقورة/ وسد ريشه.

كما عرفت (المناقع الحجريه أو الكتيمه كمنقع الرحبه - أو الحوايا الصخريه الجبليه غالباً كحوية الرأس) في جبل أبو رجمين.

ويجدر بنا الاشارة إلى وجود تشابه نمطي في الأساليب والمنشآت المشار إليها بين الأنماط وأساليب الباديه التدمريه وتلك المستخدمه في جنوب الجزيرة العربيه في اليمن مما يدل على التفاعل وتبادل الفعاليات والمؤثرات بين الطرفين وخاصة في المصانع (آبار الجمع) المنحوته في باطن الأرض الصخريه وفي مدرجات الزراعة في جبل حيان وغيره على نمط المدرجات في الجبال اليمنيه. وفي الباديه التدمرية مجموعة من

التضاريس الهضابية ربما أهمها سلسلة هضاب المنطقة المسماة بـ: العَلْب. الممتدة جنوبي ممر البصيري وسط ج التدمرية الجنوبيه إلى الشرق من الطريق الديقلوسيانية قرب جبل الرماح وتمتد نحو الشرق حوالي/ ١٠٠كم امتداداً لمنطقة جبل غراب ذلك العلم الذي يراه من يعبر الباديه التدمرية من كل جهاتها ولمسافات قد تصل حتى ١٠٠كم فهو أحد أكبر معالم الحماد ومثله ج كبد ـ والرمامين ـ وتل الفري (الذي ورد عندالطبري في تاريخ الأمم والملوك ص ٥/٥٥٣ طبعة مطبعة الاستقامة ١٩٣٩بإسم القرى بالقاف بدلاً من الفاء). وفي أقصى الجنوب بعض التلول الهامة من حيث ما تحمل من دلالات كتل الساعي (الشاعي ـ شيع القوم إن المسافرين والقوافل) عند تقاطع الطرقات: دمشق ـ هيت / تدمر ـ الجوف. (دومه الجندل) عبر وادي السرحان بعد مروره بحرات الصفا ـ والراجل ـ ولبس بعيداً عنه مجموعة من التلول الأخرى وإلى الشرق من تدمر تلول أخرى تسمى الثليثوات عندها آبار قديمه تحمل اسمين لقبيلين عربيين ورد في النقوش الصفائيه هما: جُفّه وجُفيفه (انظر الخريطه ـ والنقش رقم ٧٧ و ٧٩ من مدونة النقوش العربيه القديمه ـ محمد على مادون ـ جاهزة للطبع ـ والنقشين المذكورين مرفقين تحت فقره أسماء ومسميات تاريخيه متداوله ـ من هذا البحث).

وقد يتساءل البعض عن بُعد منطقه ديره التلول شرقي وشمالي حره الصفا عن تدمر وكيف ننسبها إلى الباديه التدمريه ـ ذلك لأن الشاعر يقول:

وكلب لها ما بين رمله عالج   إلى الحرة الرجلاء من أرض تدمر

أما عن الحرات والوعرات تلك الناجمة عن الاندفاعات البركانية فهي منتشرة في البادية التدمرية في مناطق (الوعر) عند السجري شرقي البادية المذكوره. وأخرى عند غربي منطقة الصحن (صحن الملا) غربي السبع البار وشمال شرقي البطميات ـ وأهمها وعرة الصفا ـ والحرة الرجلاء(الراجل) شرقي دمشق وجبل العرب (المسمى جبل الرّيّان ـ وهو جبل(جبال) حوران) كما سميت جبال اسلامانوس Aslamanos أو

سلمانوس Salmanos ـ انظر ص ٦٥/ ١ مصادر تاريخ الجزيرة العربيه ـ الجزيره العربيه في المصادر الكلاسيكية ـ لطفي عبد الوهاب يحيى). ويعرف بجبل العرب اليوم وهو سلمانيس والتسميه هذه مأخوذه من اسم الاله العربي القديم سلمان ـ تذكر نقرة السلمان ـ بالصفائية والسين من نهاية الكلمة من العربيه مألوفة من الهيلينية والقبطيه ومن العربيه (لهجة السكسكة).

والمنطقة حتى وادي السرحان جميعها في العرف التاريخي من أرض تدمر وذلك لأن التبعية عمادها توفر الطرق التي توحد الأصقاع البعيدة ـ(انظر خريطتي أثر روما في بادية الشام ـ ١٩٨٠)

كما تتخلل الباديه التدمريه شبكه واسعة من الآبار القديمه والتي منها:

ـ ماسبق الاسلام يسمى بـ: (العادي).

ـ وما بعده (البدي أو البادي) (انظر ٣٦٠/ ١ معجم البلدان) وبصدد الآبار الرئيسه منها (تراجع خريطتي ففيها تفاصيل وافيه). وحتى في تلك المصائد التي صممها الانسان العربي في الشمال والجنوب فإنها تتشابه أيضاً (انظر رسالتي للسيد مطهر الأرياني بعنوان مدخل إلى مجاهيل خط المسند في نقوش الصيد في يلا (الملحقة في هذا الكتاب). .

التقسيمات الأوليه للباديه التدمريه

لتسهيل فهم التوزع النوعي للباديه التدمري من حيث المنهج ندرج فيما يلي هذا التنوع في اطارين:

الأول: مناطق البادية التدمريه بالمفهوم البيئي:

الوديان

الفيضات

الخبرات

الحرات

وجميع هذه المناطق المكونه للباديه التدمريه تقع جنوبي نهر الفرات ـ وتسمى الشاميه ـ حيث تقابلها وراء الفرات منطقة الجزيرة.

الثاني: التقسيم الاقليمي للباديه السوريه(في الجنوب ـ الشاميه)

الشرقية (وتشمل الوديان والفيضات، والخبرات)

منطقة العلب

السلسلة التدمريه الجنوبيه ـ جزء من سنير التاريخيه.

السلسلة التدمريه الشماليه ومتمماتها البشري والشومريه.

بريه خساف (شمالي السلسلة التدمريه الشماليه).

الحزم

الوعر

ديرة التلول

الحرات

المسميات النوعيه لأرض الباديه

وأرى أن لا بد من ذكر بعض مسميات أراضي للباديه حسب نوعيتها. شكلها:

ـ فالـ:

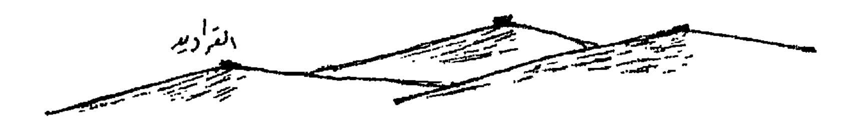
سباسب: هي ماطّرد من الأرض واستوى.



شكل رقم (٧)

والحزون: جمع (حَزْن) ويقال (حزْم) الظهر العالي قليلاً عما جاوره من الأرض.

والقراديد: رؤوس الحزون وقممها (الذروة).



شكل رقم (٨)

والدعث: المناطق التي تجمعت فيها عواثير الأرض من حجاره متفرقه متباعدة أو جذوع النباتات الغليظة التي تعثر السير (مصطلح محلي)



شكل رقم (٩)

التّعْوس: اكوام الرمل الصغيرة المتجمعه حول النباتات الشجرية القَزمة فتجعل الأرض متعرجه (مصطلح محلي معروف لمن يرتاد الباديه).



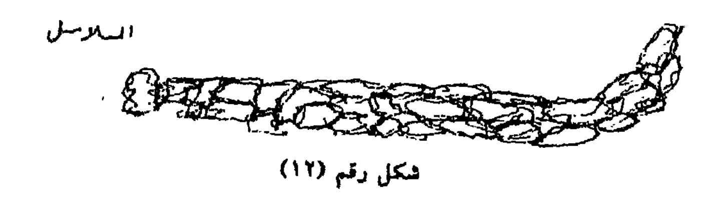
شكل رقم (١٠)

الشناخيب: الشظايا الحجرية في المناطق الوعره البركانية الشبيهه بكسرات الزجاج مصطلح محلي معروف في المناطق القريبه من الوعرات الحرات.



شكل رقم (١١)

السلاسل الحجريه: غالباً تكون من صنع الانسان يلجأ إليها بالقطعان إحتماء من المخاطر. وقد تكون من اللابات البركانية المحيطيه فقد ذكرت السلاسل هذه في النقوش الصفائيه (انظر ٦٣٦ مدونة النقوش العربية القديمة ـ م.ع مأدون.



شكل رقم (١٢)

ـ ومسميات محليه خاصة ببادية السماوة التي تشغل الباديه التدمرية غالبيتها:

المزالف ـ المشارف ـ الفلجات.

والسماوه بين الكوفه والشام. وقبيله كلب كانت تنزلها وغيرهاـ ولها الفلجات والمشارف والمزالف[٤١].

ـ فالفلجات بأرض دمشق.

وفَلج وفَلُوجه: الأرض المصلحة للزراعة جمعها فلاليج[٤٣].

قال امرؤ القيس:

بعينـي ظعـن الحـي لمـا تحملـوا لدى جانب الأفلاج من جنب تيمرا

والفلجات : المزارع

دعوا فلجات الشام قد حال دونها طعان كافواه المخاض الأوارك[٤٤].

ـ والمشارف: في أراضي حوران ومنها بصرى[٤٥]

ـ **والمزالف**: بأرض العراق

الزَلفة جمع زَلَف وهي المصنعه

-**المزالف والمزلفة**: البلد وهي قرى بين الريف والبحر كالأنبار والقادسية وفي الصحاح المزالف: البراغيل وهي البلاد التي بين الريف والبر[٤٦].(وأظن أن كلمه «براغيل» كلمه مركبه من(البر) ومن(الغيل) مثل قول سعد بن أبي وقاص للخليفه عمر نقف على آخر حجر وأول مدر وأمامنا غيل من غيولهم في جوف لاحٍ في خضرته عندما وصف المكان الذي يقف عنده جيشه في رسالته للخليفه عمر (رض).

الباديه والاعلام والصوى:

ـ ولا بد من التنويه بأن تسيير القوافل عبر الباديه كان بحاجة ماسه

إلى ضمان الاهتداء إلى المسارات وإلى المحطات الوسيطه إذ عليها العمل للوصول إلى غايتها بأقصر وقت ـ وأوفر الخسائر والجهود في ظل ضمان أمني وتأمين مادي أكيد بالمياه والغذاء اللازم لحيوانات النقل.

فالدليل كعنصر من عناصر القافلة كان أهمها والدليل الغابه الذي يفوته مسار كان يسمى (خريتاً): أي ماهر الدلالة . فإن أي اخلال في مسار القافلة يؤدي بها إلى نتيجة سيئه أقلها فقدان الجهد والزمن وأسؤها الخروج بالقافلة وحمولتها إلى مناطق غير آمنة حيث تتعرض للسلب والنهب والاعتداء. لذا فإضافة إلى الأدلاء المهرة كانت تقام في الباديه اعلاماً وصوى (جمع صُوّة) وهي الرجم الحجري العالي المنصوب في مكان مشرف ليرى من بعيد ويهتدى به وربما تبرع ببنائها بعض المحسنين إضافة لما كانت السلطات ذات الولايه على البوادي تقيمه من الأعلام والصوى.

أهمية الهيئات الأرضيه الطبيعية في الباديه ومكانتها في هداية القوافل والسيارة

أما عن الأعلام (الهيئات الأرضيه الطبيعيه كالجبال ـ والتلول ـ والمقاطع الجبليه ذات المواصفات المتميزه) فإن لها من الأهمية ما يجعل مكانتها أساسية وبارزة وسط البوادي وضرورية للتمييز ولمعرفة الأراضي والمفازات الشاسعة من تلك الهيئات والمعالم الرئيسه فيها: وكمثال نجدها في الباديه التدمرية جبل عراب ـ وكبد ـ والرمامين ـ والضاحك والضويحك وتل الفري ـ وتل دكوة ـ وتل شيع القوم . . والدملوغ السوري والدملوغ العراقي.

ولها ذكر في الأدبيات القديمه وتوصيفات دقيقة لمهامها:

ومن النقوش التي تحدثت عن الصوى النقش رقم ٦٨٥ المدونه:

النقش (صفائي):



شكل رقم (١٣)

قراءته:

ظالم بن وائل ووجم على أبيه وبني الصوى للصائر (للسائرين) فياللات سلم وأرك (ركنّ ثبّت) الذي يدع هذا الخط.

وهذا ما يفسر بناءهم الرجوم العاليه (جمع رجم) على قبور اعزائهم إضافة إلى رغبتهم بدفنهم في قمم المرتفعات وهكذا فالصوى كانت تشاد كحسنة وصدقه عن روح موتاهم أو إحساناً لمناسبة ما.

وهذا ما يذكرنا براثية أخيهاالخنساء:

وإن صخـراً لتـأتـم الهـداة بـه كـأنـه علـم فـي رأسـه نـار.

وربما سُيِّرت القوافل عند الضرورة الطارئة (بالسمت) أو (قصصاً) كأن تضيع معالم الطريق مؤقتاً لعاصفة أو مطر شديدين أو لضباب طارىء أو ليلاً حجبت غيومه النجوم ـ أو عندما يرغب السير بعيداً عن الطرق المألوفة وأروع مثل موثق للسير بالسمت هو مسير القائد العربي المسلم خالد بن الوليد بعد انتصاره في معركة الفراض (عند البوكمال) إلى مكه(للحج شكرا لله الذي نصره على جباري ذلك العصر الفرس والروم) حيث لم يبق سوى ١٧ يوماً لا تكفيه لبلوغ مكه على الدروب المألوفه إليها فأشار عليه أدلاؤه وعرف منهم رافع بن عميره الطائي، ومحرز بن حريش المحاربي. بأن يسير بالسمت ـ مختصراً المسار ـ فيبلغ مكه ـ انظر: ٤٢ ـ الدرب المفقود ـ م.ع مادون)، ويقولون عن هذا المسير أنه: قص ـ وقصص ـ أو بالسمت ـ ويكون هذا المسار مستقيماً غالباً إلا إذا كانت الغايه الالتفاف حول عقبه يستحيل أو يصعب عبورها ثم ليعود إلى المسار المستقيم ثانيه.

الصوى والأعلام ضروره لسوق القوافل وتسييرها

- **الصوى مع صوة**: ما غلظ وارتفع من الأرض، وما نصب من الحجارة ليستدل به على الطريق وتجمع على صوى وأصواء في الحديث (إن للدين صوى ومناراً كمنار الطريق) (٥٣٠/١ المعجم الوسيط).
- أما الاعلام فهي المرتفعات وقمم الجبال المتميزه .

وكما أنه لابد للقافله من دليل يهديها إلى هدفها فكذلك لا بد للأدلاء من علامات مرشدة لهم على الدروب التي تخرج بهم وبالقافله إلى هدفها.

وقد تهيىء الطبيعة علامات مميزه للسائرين تهديهم إلى المكان الذي يرغبون الوصول إليه فقد تحمل قمم الجبال أو سفوحها علامات ترى بالعين يحفظها الهداة الأدلاء.

وعندما كانت لا تتوفر في الطبيعة مثل هذه الأعلام والعلامات عمد الإنسان إلى نصبها في الأماكن المرتفعه بحيث تكون مرئيه رجوماً ومسيجات حجرية وبحيث ترى من أبعد مسافة للعابرين وهكذا أما أن يهتدوا بهذه الأعلام والصوى طالما ضوء النهار يمكنهم من ذلك وربما أوقدو فيها وعندها نيران للدلالة أن اقتضى الحال ليلاً.

- وعن الاستدلال قديماً بالنجوم: قال رافع بن عميره الطائي لخالد بن الوليد وهو يريد الشام متوجهاً لجيوش المسلمين التي شجت وأشجت لينقذها.(ضع نجم الصبح على حاجبك الأيمن تغضي إلى سوى)انظر الدرب المفقود - محمد على مادون ١٩٨٢- دار الفكر بيروت - وطبعة الدوحة قطر - إدارة إحياء التراث.

ـ ومثلها كان يقال ولفترة قريبة من أراد التوجه من الجوف إلى جبه وكلاهما من الجزيرة العربية ـ ليعبر النفوذ:

(اتجه بحيث يكون النجم القطبي على عظم لوح الكتف اليسرى)(انظر ٧٤ صور من شمالي الجزيرة العربية ـ جورج أغوست فالين ـ ترجمه سمير سليم شبلي).

ـ وأستطيع القول أن السير في البوادي بشكل عام كان وفق استدلال موروث وأقوال منقوله عن المجربين صاغراً عن كابر ولقد تنامى هذا النسق حتى أنا نراه فيما بعد صار منطوقاً شعراً يحفظ كعبور البحار كما هو عند أحمد بن ماجد في فتره لاحقه.

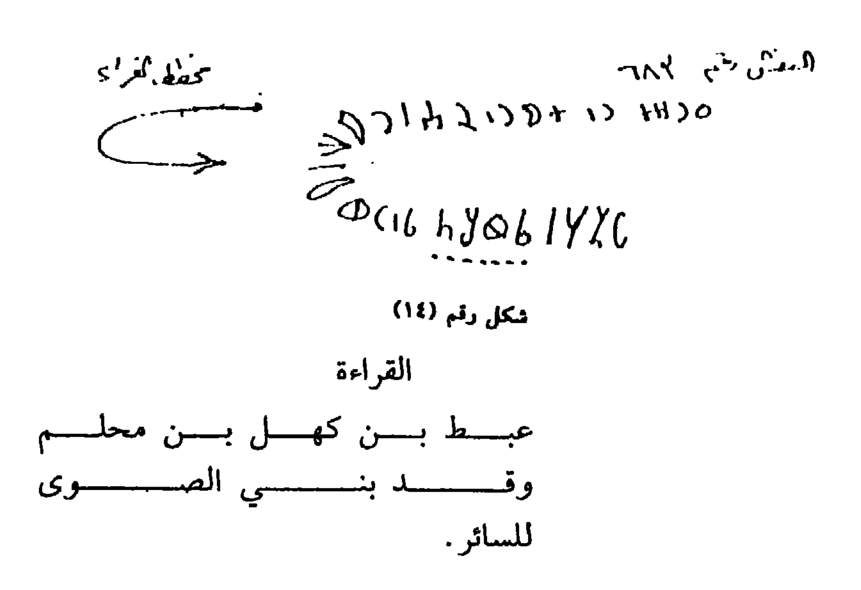
ـ وإلا فما هو الحل هنا تبرز أهمية الاهتداء بالنجوم بدءاً بنجمه الصبح، والمساء والثريا، ـ والميزان وبنات نعش (الدب الأكبر) والدب الأصغر ودرب التبانة. وتكتسب هذه المعرفة بالتعلم والممارسة، والبُداة بها أعرف وأهدى لأنهم لا يعرفون لمضاجعهم سقفاً غير لحاف السماء ذاتها وربما امتنعت السماء بغيومها على الناظر إلى نجومها فهنا لا بد من عارف خبير بالدروب يعلم السير بالقافله اعتماداً على معرفته: بنوعيه الأراضي، وبتضاريسها، وبنباتاتها واتجاهات الرياح فيها ووفق فصول السنه أيضاً فلكل فصل منها سماته على كل ديار. وحيث أن الصوى (الرجوم الحجريه المشادة) تقدم خدمة عامة فقد تقوم بها الجهات المكلفة وهي إما الرسميه الحاكمة أو قد يتُطوع بها كحسنة لمناسبة وبمقدار ما ترفع عالياً في بنائها ـ وتوضع في أعلى المرتفعات التي تجعلها مرئية من كل الاتجاهات تكون مجديه ـ وتميز عن بعضها بأشكال المرتفعات التي تنصب فوقها أو بتكرارها أحيانا بحيث تنصب مفردة أو مزدوجه أو مثلثه.

وعوده إلى (الصوّة) فهي قديمة قدم القوافل وقد انتقلت معها

ففي البربريه (التفناغ) تعني كلمة صوى = اهتدى ـ وهذا دليل على صلة البربر الناطقين بها بالبوادي العربيه المشرقيه ـ و(سوى) التي حيرت الكتاب الذين أرخوا لمسيرة خالد من الحيرة إلى اليرموك لم يهتدوا إلى (سوى) هذه حيث قال أحيحة القرشي في رافع من عميره الطائي دليل خالد في قصيده طويله:

فَوّز من قراقر إلى (سوى) والسير زعزاع فما فيه ونى

وقد تحولت إلى اسم علم لموقع من هذه الصوى ـ في(صواب: وهو وادي ـ وقصر ـ وحسو)[٤٧] ولقد ورد ذكر (الصوى) في النقوش الصفائيه التي كانت في الباديه التدمريه[٤٨] أورد أحدها النقش رقم ٦٨٣.



شكل رقم (١٤)

القراءة

عبــــط بـــــن كهــــــل بـــــن محلـــــم
وقـــــــــد بنـــــــــي الصـــــــــوى
للسائر.

عبط بن تيم يبنى الصوى للسيارة من القوافل.

وقد كنت علقت عليه: بأن عبط هذا الذي بنى الصوى للسائرين على الدروب بين قبر نصر ـ وسنايم الغرز ـ هوأب لسلاله

صفائيه فهو الجد السابع لصاحب النقش. رقم ٦٧٨ عندي الذي كان بناء ايضاً ويبدو أن هدايه السياره كانت على عاتقه فلا بد أنه كان دليلاً في الباديه.

ولعبط هذا أخ اسمه صوأر كان بنّاءً مثله حيث يقول في نقش التالي:

النقش رقم ٦٨٤ صفائي:

شكل رقم (١٥)

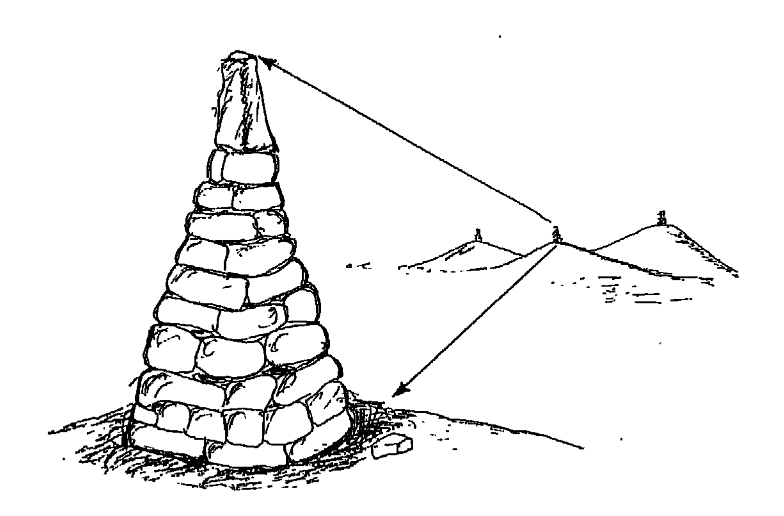
القراءة

صوأر بن تيم من كهل ودمي(زين وجمّل) وصعل(رفع بناءها وجعلها عاليه وطويله) الصوى فياللات وجدعوذ نقأة رودد(كسر عظم يمنع راحة) الذي خبن (خبل) (شوش) هذا الخط.

التعرف على نظام تسيير القوافل

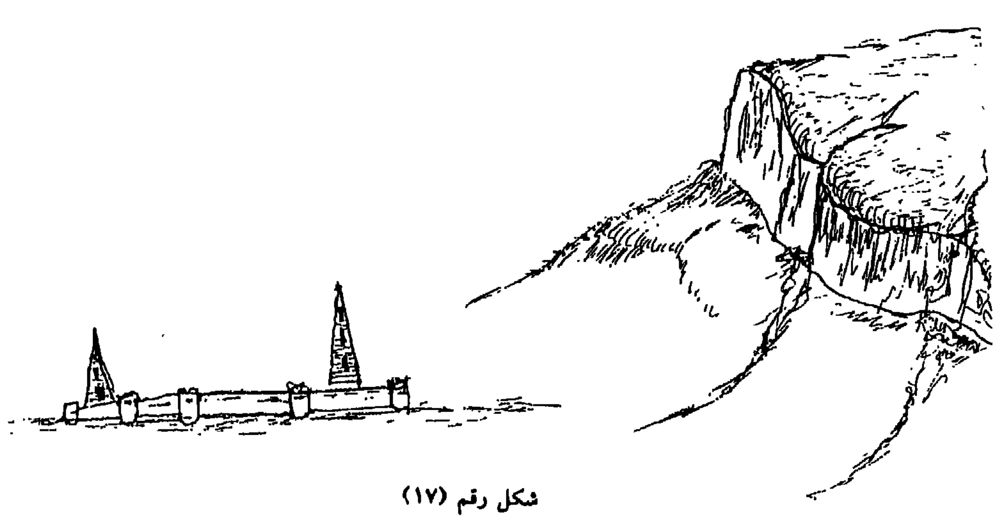
سبق أن قيل في تسيير الجيوش تعبير له معاني عميقه هو (السوقيه) وهي أعلى مراحل المعرفه والثقافة العسكريه ولتسيير القوافل التجاريه أيضاً نظام لا بد به لضمان نتائج تسييرها.

فالأدلاء والدروب والأعلام والصوى والنجوم ـ كما أسلفت ـ لها ذكر في النقوش القديمه والمسير في البوادي التدمريه كان يتم على دروب مدمثه مدقوقه بوطء القوافل المتابعه نفسها ويعرفها السياره والهواة الأدلاء فقد كانوا أهم عناصر القافله حيث يفوزونها ولذا سميت البوادي (المفازات) لأن من اجتازها فقد فوّر ونجى ولكثرة ما طرقت تلك الفيافي تراها اليوم مزروعه بالصوى (جمع صوة) المتميزه عن بعضها وهي الأعلام المصطنعه من أبنيه مستديره أو مربعه كما أسلفت حيث تنصب في أعلى الحزون والقراديد والتلال يهتدي بها ـ وفي الحديث (إن للدين صوى ومناراً كمنار الطريق) ـ ١/٥٣٠ المعجم الوسيط ـ وفي النقوش كما أسلفت ذكر لها ففي النقش ٦٨٥ من المدونه يقول ناقشه: (إن ظالم بن وائل الذي حزن على أبيه بني الصوى للسائرين) وربما بَنَت السلطات والجهات المسؤوله عن القوافل أيضاً صوى الهدايه هذه ـ وربما كانت الصوى مفرده أو مزدوجه أو مثلثه العدد.



شكل رقم (١٦)

- الصوى - أبراج من رجوم حجرية تعلّم بها قمم المرتفعات



شكل رقم (١٧)

(الطار) انهدام جبلي يميز المرتفع
(الضاحك والضويحك - والمنطار في تدمر)

أبراج عالية للمراقبة - ويهتدي بها
(نموذج تيما ودومه الجندل العلا)
- الطنطوره - **A'ttantourah**

ولأهمية المسير والاهتداء بالنجوم فقد برزت أهمية نجم الصبح ونجم المساء (وهما في الحقيقه نجم واحد (انظر ٢٨ بيت الانسانيه لجماعة سوفييت ـ ترجمة عماد حاتم) فكانا يمثلان إلهين إلى جانب الأكثر أهمية الإله حامي القوافل (شيع القوم/ شعية/ الشاعي/ الساعي) وما الاله (أرصو) إلا نجم المساء ـ والاله (عزيزو) إلا نجم الصبح (انظر ٢٧٦ الحوليات السوريه المجلد الأول ـ الجزء الثاني ١٩٥١ ـ القطع النذريه التدمريه ـ هنري سيرينغ) ـ وما هما إلا كوكب واحد هو الزهره ـ يظن أنهما كوكبان بسبب مطلعه فكأنه يخدع من يرقبه.

وبالتدمريه(رب شيرا) هو رب القافلة: رب السياره وصاحبها.

وللشاعي (شيع القوم) شواهد خلدته ـ في تل الساعي غربي السبع بيار جنوبي تدمر وعنده عقدة طرق تلتقي في كنفه ـ وله في مدائن صالح(الحجر) كوى في الجدران الصخريه عند ممر الديوان في جبل اثلب.

نشوء المدقات المدمثة وطرق البادية التدمريه وسماتها كدروب دوليه

لقد نشأت طرق ومدقات عبر الزمن وفقاً لمقتضيات تسيير القوافل عبر الباديه التدمريه ومن ضمنها قوافل درب الحرير.

وتتسم هذه المسارات بأنها:

١ـ تتجه في غالبيتها ما بين الشرق ـ والغرب.

٢ـ كثيره الاستقامه وقليله الالتفاف.

٣ـ تقطع الوديان عرضانياً مما يساعد على جعل كل وادي منهلاً.

٤ـ يشاهد أنها تتصل بأقسومات عرضانيه تسهل المناورة، عند الضرورة من محور لآخر.

٥ـ تتقارب هذه الطرق المتجانيه لتلتقي على أبواب تدمر.

٦ـ وبشكل عام فإن: قسماً من الطرق المُشّرقه يتحول إلى الطريق النهري أو أحد الطريقين البريتين على جانبيها عند المواقع التالية/ عند الرضاب (الرصافه) (Risapa-Sergioplis) أو عند حلبيه وزلبيه/ أو عند قرقيسياCircesium / أو عند قلعة الرحبة/ أو عند الصالحية-Doura Europos وقسم آخر يتجه مائلاً إلى الجنوب الشرقي نحو الكعرة (القلت) ووادي حوران ـ وهذا الاتجاه ينحو غالباً إلى الخليج عند (الأُبُلّه) عند فرج الهند وربما إلى الشاطىء الشرق للجزيرة العربيه.

٧ـ أما الطرق المُغرّبه فقسم: يتجه عبر السلسلة التدمريه الشماليه نحو حلب Beroae فمنطقة الدروب عبر آسيا الصغرى نحو أوربا.

وقسم: نحو انطاكية Antioch ومنها إلى الموانى شمالي الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ـ أو نحو حماه Aphamia ـ ثم أفاميا Apamia ثم تعبر جبال بهراء Bahragos لتصل إلى الموانىء على الساحل.

أو عبر منطقة(الدو) إلى الفرقلس Bet- proclis وحمص Emsa ثم يتابع إما باتجاه رفنيه Raphanee أو بحيره قدس للوصول عبر فتحه عكار إلى انطرطوس Antraadus وأرواد Aradus وطرابلس Tripolis وجبيل Byblos وبيروت. وصيدا وصور Tyrus أو عبر منطقة الدو مروراً بالقريتين Nezala ، دمشق Damscus أو على الطريق الديقلوسبانيه ـ Route- Diocletiana حتى دمشق ليتابع أما إلى صور Tyrus مروراً ببانياس Caesarea- Paneas أو جنوباً عبر الدروب المنحدرة نحو مرافيء فلسطين ـ ومصر عبر غزة أو العقبة Elat .

سواء تلك التي تتجه إليها عبر الأردن ـ أو تلك التي تتبع طريق إله الحرب ماريس route- Maris (دمشق ـ عمان) حيث يتفرع منها ممراً إلى البتراء.

٨ـ ولا يغرب عن البال أن تدمر كانت متصلة بالجزيره العربيه بطريق مباشرة عبر دومه الجندل (الجوف) Ad-dumatha مروراً بوادي السرحان(السر)ومن(الجوف) دومة الجندل نفسها إلى الطرق التي تخترق الجزيره العربيه:

- الطريق المُعرقه(غرباً على الساحل الغربي للجزيرة العربية)
- الطريق التبوكيه: عبر وادي القرى إلى تبوك ومنها إلى تيمافدومة الجندل.
- أو الطريق النجديه ـ التي تمر غرباً بالطائف ووادي تربة. وصولاً إلى اليمن والسواحل الجنوبيه للجزيره العربيه.
- أو عبر Arcom حايل ـ أو بدنه ـ نحو السواحل الشرقيه للجزيره العربيه حتى دبا ـ ودلمون . . . وصولاً إلى فرج الهند (الخليج العربي) وذلك متوقف على مدى الاعتماد على هذه الطرق التي كان يجري التحول إليها عندما يصبح الاتصال عبر طريق الحرير البري متعذراً. حيث يتحول إلى الطريق البحري إما عبر سواحل الخليج ما بين عمان والأُبلّه. أو عبر الشواطيء الجنوبيه لحضر موت واليمن أو عبر البحر الأحمر.

إن هذه السمات لطرق ودروب الباديه التدمريه حققت

انسجاماً وتوازناً في حركة القوافل نحو الشرق حتى الصين وبين الغرب حتى أوربا (روما) وجزر البحر الأبيض المتوسط ـ وقرطاج وسواحل الشمال الأفريقي.

٩ـ ولا بد من التنويه بأن هذه الدروب كان منها الرئيسي ومنها الفرعي ومنها الأساسي ومنها البديل.

وذلك حسب حالة الأمن، وحسب المدة الزمنيه اللازمه لاجتياز كل مسار، وحسب توفر عناصر أساسية لا بد منها هي وفرة مياه المناهل ومثلها وفرة المرعى للركائب وحيوانات النقل.

ـ كما أنه لا بد من ضرورة ملاحظة الامكانية التي توفرها تلك المسارات للتحول من اتجاه تسلكه إلى محور آخر يتجه إلى هدف آخر أما لتغيير ارادي أو قسري.

١٠ـ وهناك سمة هامة لا بد من المرور بها وهي امكانية سير القوافل خارج هذه المسارات في غالبيتها طالما هي ضمن الباديه التدمريه إنما هذا يتطلب ادلاء ماهرين لديهم القدره على السير استهداء بالنجوم

أمثله ونماذج لوقائع مدروسه

- الدليل والدلالة.
- السير بالنجوم (بالسمت)
- والاهتداء في البوادي بأعلامها.

فمرة وبعيداً عن مهمة قوافل درب الحرير - أر.- خالد بن الوليد عبور نفس البادية التدمريه قادماً من الحيرة إلى بصرى عند اليرموك فطلب دليلاً عارفاً فجاؤوه بعامر بن فهيرة الطائي - وحريش المحاربي فأشير على خالد أن يضع كوكب الصبح على حاجبه اليمن.... ولما كاد الجيش يضيع وكان الدليل أرمد العينين أشار عليهم أن ينظروا علمين (جبلين) كأنهما نهدين! فوجدوهما (وكانا ما يسمى اليوم بالدملوغين السوري والعراقي) فساروا إليهما وعندهما قال الدليل إبحثوا عن عوسجة(شجرة كثيره الشوك) إنما وجدوا جذمها(قرمتها) فقال الدليل احفروا في جذمها فاحتفروا أحساء(جمع حسو) وأوشال(جمع وَشَل) رواء وأما هذا الحفر ليس أكثر من إزالة البحص الذي غطى الماء المتجمع على الصخر في قعر وادي صواب عند مكان يعرف اليوم بـ (عقله صواب) شمالي قصر صواب[٤٩] فشربوا وملأوا رواياهم وشربت ركائبهم(لقد أوردت هذه الصيغة الحوارية الواقعية لايضاح عملي إلى الكيفيه التي كانت عليها عملية التحرك الجماعي بقافلة يقودها دليل عبر مخاطر المفازة لعلّي أوضحت ما هدفت إليه بشكل عملي وبيّن!.

- وكان قد سلف(.. لما حلت الأزمنه اليونانيه والرومانيه كان الشعب السوري من أكثر شعوب العالم مدنيه وفاعليه ويلتفت إلى تصريف التجارة العالميه بين الشرق والغرب)[٥٠].

وإن (أرصو) آله نجم المساء و(عزيزو) آله نجم الصبح حاميين للقوافل أيضاً[51] وما هما إلا كوكب الزهرة نفسه في الحالين (انظر ٢٨ بيت الانسانيه الكبير/لجماعة من السوفييت - ترجمة عماد حاتم) وهما إضافة (لشيخ القوم) كانوا على رأي اتباعهم حُماة وحفظه القوافل وأرباب سلامتها. وقد أسلفت ذكرها- وكان نقش نبطي قباله الديوان في منطقة جبل اثلب قد وصفه بأنه (حامي القوافل الذي يصاحبهم).. وهذا الاله معروف بأنه آله البدو وطرق القوافل ويصفه نص من النصوص التي اكتشفت في تدمر بأنه الإله الذي لا يشرب الخمر - ١٤٠/ حوليه أطلال السعوديه العدد العاشر ١٩٨٦ - مقال الأنباط ومدائن صالح - جواد علي).

الدروب والمدقات ـ ذات العلاقة بدرب الحرير في الباديه التدمريه

سوف اتبع في سردها بذكر المواقع التي تعبرها بدء من دخولها إلى الباديه التدمريه وانتهاء بتدمر بالنسبة للطرق الواقعة شرقي مدينة القوافل تدمر(من ١ حتى ١٤ ضمناً)

أما بالنسبة لتلك التي تقع إلى غربيها فبدءاً من تدمر باتجاه ما تمضي إليه في مسارها غربا من(٨ وحتى ١٥ ضمناً).

١ـ الصالحية(دورا أريوس)(مرفأ تدمر على الفرات انظر الحوليات العدد الأول ١٩٥١ من مقال للأمير جعفر الحسيني). ـ ورکه وورِيكه ـ السجري ـ التنف ـ خبره مرفيه ريشه ـ باتجاه دومة الجندل (الجوف) ويتفرع عنه:

ـ عند حميمه (الحماه) طريق إلى: المربعه ـ المنبطح ـ تدمر.

ـ وعند ورکه وورِيكه طريق إلى : غرب السجري ـ جُفّه وجفيفه ـ بيوض ـ أم العمد ـ تدمر أو ـ عذية ـ تدمر.

٢ـ هيت ـ وادي حوران ـ قصر الحلقوم ـ قصر صواب ـ السجري.

٣ـ وادي حوران ـ بيار ملوسي ـ التنف ـ كبد ـ الرمامين ـ تل الساعي (شيع القوم) ـ مُليكه ـ تل الفري ـ البخراء ـ تدمر.

٤ـ الرحبه ـ الفيضات ـ السخنه(يلتقي فيها بالديقلوسيانيه) ـ تدمر.

٥ـ مقابل قرقيسيا ـ قباقب ـ الحير الشرقي (أدادا) السخنه ـ تدمر.

٦ـ زلبيه وحلبيه ـ قصيبة ـ الحير الشرقي (أدادا) السخنه ـ تدمر.

٧ـ سورا ـ الرضاب (الرصافة) ـ الكوم ـ الكويم ـ الطيبه ـ السخنه ـ تدمر (وكامل هذا الطريق جزء من الطريق الديقلوسيانيه)

٨ ـ تدمر ـ كدمه(إقديم) ـ إسريا ـ زبد ـ حلب ـ مرعش ـ آسيا الصغرى أوربا.

٩ ـ تدمر ـ اسريا ـ الأندرين ـ قنسرين ـ انطاكيه ـ موانىء اسكندرون سلوقيه اللاذقيه إلى أوربا وسواحل البحر الأبيض المتوسط.

١٠ ـ تدمر ـ البيضا (بمنطقة الدو) ـ الفاية ـ حماة ـ افاميا ـ جسر الشغور ـ اللاذقيه أوربا وسواحل البحر الأبيض المتوسط.

١١ ـ تدمر ـ البيضا ـ الفرقلس ـ حمص رفنيه طرطوس ـ ارواد

أو من حمص إلى قدس ـ طرطوس ـ ارواد

أو من قدس إلى طرابلس ـ جبيل ـ بيروت

أوربا وسواحل البحرالأبيض المتوسط.

١٢ ـ تدمر ـ البيضا ـ الحير الغربي ـ القريتين ـ دمشق ـ بيروت بانياس ـ صور ـ طبريا ـ عكا

أو طبريا ـ بيسان ـ قيساريه ـ أوربا وسواحل البحر الأبيض المتوسط.

١٣ ـ تدمر (على الطريق الديقلوسيانيه) ـ البصيرى ـ ضمير دمشق.

أو البصيري السبع بيار ـ تل شيع القوم ـ جبل سيس ـ الزلف ـ النماره ـ بصرى

أو: سيس ـ تل حدلة ـ إلى دومة الجندل.

١٤ ـ تدمر ـ مليكه ـ سبع بيار ـ خبره مرفية ـ الريشه ـ دومة الجندل ومنها إلى

ـ موانىء البحر الأحمر

ـ موانىء اليمن وحضر موت

ـ موانىء الخليج بين دبا والأبلّه

ـ ولا بد من الاشارة إلى أن الدروب (١و٤و٥و٦و٧) تكتمل عند الفرات بأحد ثلاث.

طرق هي

١ ـ الطريق النهريه (على الفرات والبليخ وتسمى الملكية الفارسية).

٢ ـ الطريق الموازي لها في الجزيرة

٣ ـ الطريق الموازي للنهر في الشاميه

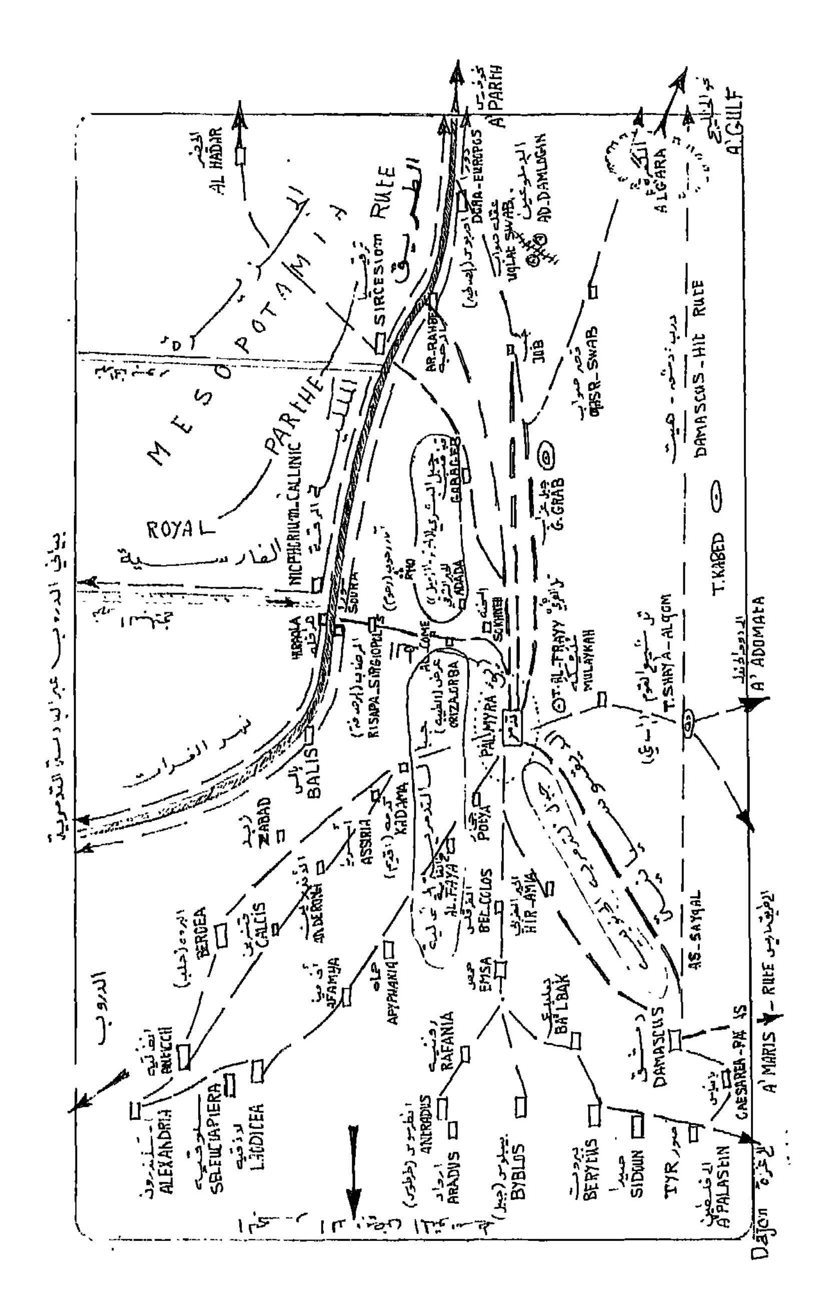
وبالنسبة للطريق الموازية للفرات ثم البليخ في الجزيرة (الطريق الملكية الفارسية) ومنها

ـ إما أن تنحدر مع النهر نحو الأبلّه (وتتفرع منها نحو الخليج عدة دروب)

ـ أو تصعد مع الخابور ـ حتى الفدغمي ـ بلد سنجار ـ الحضر

ـ أو تصعد حتى جبل عبد العزيز ـ تل براك ـ نينوى.

ـ أو تجتاز النهرين مروراً ببابل نحو الشرق مروراً بعيلام أو بالجبال شمال عيلام.



شكل رقم (١٨)
بياني الدروب عبر البادية التدمرية

منطقة الَخبْرات

واحدتها خَبْرة ـ وتقع في قلب الحماد ولقد احصيتها في البادية التدمريه فوجدت الرئيسية منها بلغت الخمسين خبرة تختلف في سعة رقعتها وسعتها التخزينية وقد تكون مفردة أو مجموعة أو كبيرة كالصيقل.

والخَبْرَة هي: وهدة منخفضة بالنسبة للأراضي المحيطه بها حيث تنحدر مياه الأمطار الساقطة على الحزون المجاورة وتتجمع فيها لتكون منقعاً للمياه التي تشكل في الباديه أحد مصادر الري الرئيسية للمواشي والرعاة ـ والخبرات تكوّن بمجموعها جزءاً من النظام الرعوي القائم والمستقر في الحماد والبادية التدمريه وفيما يلي سرد إسمي لها(وللتوسع في هذا الموضوع يمكن مراجعة الدراسة الاجتماعيه لحوض الحماد والجزئين الأول ـ والثاني ـ محمد على مادون ١٩٨٠ـ والخلفية الاجتماعيه لحوض الحماد ـ م.ع مادون ١٩٨٣ـ مبرمجة لدى اكساد على الكومبيوتر.

١ـ خبرة الزكف (٢٠كم ج السجري)

٢ـ خبرة اخْويمات (قرب حجر الحدود رقم٥)

٣ـ خبرة أم النيتوني (٢٠كم ج شرق جبل غراب).

٤ـ خبرة أم الحِسْو(ج شرق جبل غراب)

٥ـ خبرة الشّعلان.

٦ـ خبرة ارْدِيفه الشعلان.

٧ـ خبرة اللّصافي.

٨ـ خبرة الصْلُبي.

٩ـ خبرة أسْعيّد.

١٠ـ خبرة أم الوَذَح.

١١ـ خبرة أم الحصى.

١٢ـ خبرة التنيفات (شمالي التنف ٢٠ كم).

١٣ـ خبرة التّنف الشرقية.

١٤ـ خبرة الزويريات غربي التنف.

١٥ـ خبرة خَرْجَة (على المثلث السوري الراقي الأردني).

١٦ـ خبرة مَشْقُوقه الغربيه.

١٧ـ خبرة مشقوقه الشرقيه.

١٨ـ خبرة ارْدِيْفه مشقوقه.

١٩ـ خبرة التنف.

٢٠ـ خبرة اثْلِيجة.

٢١ـ خبرة ارديفه ثليجة.

٢٢ـ خبرة الخَفِيّة.

٢٣ـ خبرة حصان.

٢٤ـ خبرة كَبْد.

٢٥ـ خبرة البْرِدَاوي. .

٢٦ـ خبرة المِلْحم.

٢٧ـ خبرة الشْحَمي الغربيه.

٢٨ـ خبره الشْحَمي الشرقية.

٢٩ـ مجموعة خبرات خناصر رمانة.

٣٠ـ خبره زَرْقا.

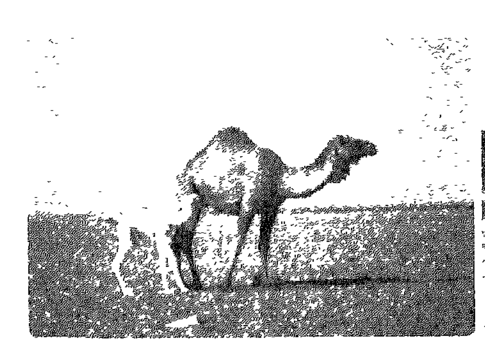
٣١ـ خبره إكْمَيّه.

٣٢ـ خبرة اردیفة اکمیه

٣٣ـ خبره الظْلِيْعيّه وهما بمواجه حجر الحدود رقم ٢٠
٣٤ـ خبرات البُويْب.
٣٥ـ خبرة الكسيحة.
٣٦ـ خبرة بَكْر.
٣٧ـ خبرة هَذْلهْ ـ مواجه حج الحدود رقم ١٢
٣٨ـ خبرة العَبَا.
٣٩ـ خبرة الخْرِيثات.
٤٠ـ خبرة مْحَرُوثِه.
٤١ـ خبرة الرّحْبه.
٤٢ـ خبرة الصُّوانة.
٤٣ـ خبرة مُطّيطا.
٤٤ـ خبرة الطْريفاوي.
٤٥ـ خبرة امْعِيْبِيرْه.
٤٦ـ خبرة نافِل.
٤٧ـ خبرة اشْبِيكه (١٥. كم شرقي الصيقل).
٤٨ـ خبرة الزّلف.
٤٩ـ مَنْقَع الرحبه.
٥٠ـ بحر الصّيقل

وتعتبر كالبُرك منهلاً جماعياً وله دلالة هامة على أن من يَردُها من القبائل لا بد من تفاهم يسود بينهم وإلفة وغالباً ما يرد على خبره واحدة المتحالفون والا فالصدام واقع إن خرق ذلك أي طرف طارىء إلا أن يكون عابراً فالعرف يمنع التعرض للعابرين ـ وكان(ص قد قال: الناس شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار! وبذلك كرس هذ المفهوم القديم منعاً لأي محاولة حكرية.







شكل رقم (١٩)

من أرشيف المهندس فواز الحسن في تدمر

أهم معالم الباديه التدمريه وجوارها

وفيما يلي سرد عام للمعالم والهيئات الأرضيه في الباديه التدمريه سأعود لأفصل في توصيف أهمها: ولتسهيل التعرف على المواقع هذه يمكن الرجوع إلى خرائطي

١ ـ أثر روما في باديه الشام

٢ ـ القبائل العربية الصفائيه

٣ ـ القبائل العربيه الحاليه وترحالها:

وأهم معالم الباديه التدمرية هي:

١ ـ باديه السماوة(ما بين السماوه ـ وضمير شرق دمشق)

٢ ـ قراقسر (مفازه في باديه السماوه).

٣ ـ وادي حوران (وادي يأتي من جبل عنيزه إلى الفرات).

٤ ـ الكعرة (القعرة منخفض واسع كثير المياه غض النبت).

٥ ـ الحلقوم (مجموعة آبار).

٦ ـ قصر صواب (على وادي صواب)

٧ ـ عقله صواب (سوى: التاريخية التي مر عليها خالد بن الوليد في جيش الزحف إلى اليرموك)

٨ ـ وادي صواب (كوادي حوران يتجه إلى الفرات).

٩ ـ الدملوغ السوري والدملوغ العراقي.

١٠ ـ وادي المياه (يصب في الفرات كثير المياه فيه حمى قديم).

١١ ـ عُويرض ـ وادي / وموقع ـ كثير الروافد.

١٢ ـ حَمَيْمه (الحماه) كثير المياه.

١٣ ـ الفُراض ـ البوكمال الحاليه عندها قاتل خالد بن الوليد وانتصر على الفرس والروم معاً.

١٤ ـ عانه (جيدان) (احدى موانىء تدمر على الفرات).

١٥ ـ الرَّحبه ـ رحبه مالك بن طوق.

١٦ ـ بير الدَّخُول / موقع غرب دير الزور فيه آبار ماء).

١٧ ـ قَباقِب ـ(ج شرق البشري فيه آبار جاهليه).

١٨ ـ قْصِيبه (موقع فيه مياه عند ذيل البشري).

١٩ ـ الزُمَيل (الثَّني والبِشْر) ـ: (الضاحك والضويحك).

٢٠ ـ حَلَبْيه وزَلَبْيه (مرفأَي تدمر متقابلان على ضفتي الفرات).

٢١ ـ الدَّمْلُوغين السوري والعراقي (جبلين).

٢٢ ـ سُوْرا (سوريا) ج غرب الرقه مقابل هرقله.

٢٣ ـ قصر الشوله (القرْيه ـ تلقاء باب الرصافه).

٢٤ ـ الرُضَاب (الرصافة) رصافة سير جبلوي.

٢٥ ـ رُحُوب (رحوم) آبار جاهليه تتصل فيما بينها بسرب.

٢٦ ـ الكْدِيْر (مجموعة آبار مياه).

٢٧ ـ نَدْوَّيات الكدير (كذلك).

٢٨ ـ عُرْضَ: الطيبه(أوريزه أوربا)

٢٩ ـ الطريق الديقلوسيانيه (مابين الفرات وتدمر ودمشق).

٣٠ ـ قصر الحير الشرقي (أدادا) شرق السخنه عند البشري.

٣١ ـ ممر الصبا والدبور بين البشري والجبال التدمريه الشماليه

٣٢ ـ السُّخْنه ـ قريه شرق تدمر ٧٥ كم.

٣٣ ـ اَرَكَه: أرك شرق تدمر ٣٠كم.

٣٤ ـ المْرَبَّعَه موقع ج السخنه عندما انكس التتر وجنكيز خان.

٣٥ ـ وادي الهِيْل الشمالي ج شرقي السخنه.

٣٦ ـ جُفَّة منطقه بها وادي وآبار جاهلية حماه بإسم قبيله صفائيه جاهلية.

٣٧ ـ جُفَيْفة(كذلك).

٣٨ ـ السّجْري آبار عند وادي المياه.

٣٩ ـ بيُّوَض بير ج شرقي تدمر.

٤٠ ـ أم العَمَد (كذلك) وفيه آثار قديمه.

٤١ ـ البَخْراء (البْخَرَه) ـ فيها آثار قديمه وعندها قتل الوليد ممزق القرآن.

٤٢ ـ البْخِيره(المشبه) ـ ملاحقته للبخراء عند قصر النعمان بن بشير.

٤٣ ـ تل الفْري: علم متميز ج تدمر وجنوب شرق قصر السكري.

٤٤ ـ غراب (جبل) أسود يرى من مسافات بعيده في الحماد.

٤٥ ـ غراب حْذَلِه (وحدلات مجموعة تلول صغيرة تكمله).

٤٦ ـ الهَلْبا ـ موقع قديم.

٤٧ ـ مْلِيْكه ـ كذلك فيها قصر قديم وبئر ماء ج تدمر.

٤٨ ـ البُرْقَعُ ـ خبره وقصر ـ على طرف الحماد السوري الأرضي جنوباً.

٤٩ ـ وادي الهِيْل الجنوبي ـ وادي عنده بير السري.

٥٠ ـ السَّبعْ بيار مجموعة آبار وأودية.

٥١ ـ العْلَيانيه ـ موقع جنوبي تدمر.

٥٢ ـ جبل هَيّان (حَيّان) جزء من التدمريه الجنوبيه مشرف على تدمر.

٥٣ـ خوينيقة (ممر: الشّعْب).

٥٤ ـ أبو الوعول (ممر).

٥٥ ـ ثنية الشُرُج (ممر) قرب سور الجمارك التدمريه.
٥٦ ـ ثنية الملح (ممر) قرب سور الجمارك التدمريه تفضيان إلى الدو.
٥٧ ـ البارده (الممر الكبير السلسلة التدمريه الجنوبيه).
٥٨ ـ البصيري (فيه سد خربقه عند البارده).
٥٩ ـ حويفير (ممر) في التدمريه الجنوبيه.
٦٠ ـ خان وممر بير عنيبَة في التدمريه الجنوبيه.
٦١ ـ خان وممر وسد المنقورة. في التدمريه الجنوبيه.
٦٢ ـ صِفِيّن ـ سهل جنوب غرب الرقه وشمال غرب الرصافه.
٦٣ ـ نْبَاج ـ غرب الرصافه.
٦٤ ـ بالس مسكنه: إيمار على الفرات عند منطقة الغمر
٦٥ ـ الخريبة وسط برية خساف شمالي السلسلة التدمريه الشماليه.
٦٦ ـ الفاية(الخربه) في وادي جحار.
٦٧ ـ ج أبو رجمين أعلى قمة في التدمريه الشماليه ١٣٩٠م وفي قمته (حوية الرأس: بركة ماء)
٦٨ ـ اقْدِيم: كَدَمه ـ شمالي أبر رجمين.
٦٩ ـ جْحَار (جفار)
٧٠ ـ البيضا موقع آبار وفيضه كبيرة وسط الدو.
٧١ ـ الدوْ ـ سهل كبير غرب تدمر بين السلسلتين التدمريين الشماليه والجنوبيه.
٧٢ ـ أبو الفوارس نبع غربي تدمر.
٧٣ ـ زَبَد ـ موقع أثري قرب ملاحه الجبول ج شرق حلب.
٧٤ ـ الاندرين ـ المشهورة بكرومها وخمورها / ج حلب.
٧٥ ـ قصر ابن وَرْدان ـ موقع أثري قريب من الندرين.

٧٦ ـ إِسِرْيا ـ موقع أثري شمالي السلسلة التدمريه الشماليه.

٧٧ ـ القريتين: نزلا (نشالا) بلدة على طريق الحير الغربي ـ دمشق.

٧٨ ـ حَوَّارين

٧٩ ـ صَدَد

٨٠ ـ مْهِيْن حواضر بين القلمون والسلسة التدمريه الجنوبيه.

٨١ ـ الفرقلس Bet- proclis جفار ماء غزيره / ٣٥ كم شرقي حمص.

٨٢ ـ ج البلعاس / شاعر/ الأبيض/ المراة/ أبو رجمين.

٨٣ ـ حوية الرأس (في قمة ج أبو رجمين).

٨٤ ـ و. الشام (في منطقة الصفا).

٨٥ ـ و. الغرز (في منطقة الصفا).

٨٦ ـ و. التيس: وادي يفيض على ذيول الصفا الشماليه.

٨٧ ـ رِجْلَة التيس: وعره صغيرة قرب الوادي المذكور.

٨٨ ـ الصفا(وعرة بركانيه واسعه)

٨٩ ـ والبُطْمِيات منطقة ووادي شاهدت فيها شجره البطم متقزمة.

٩٠ ـ بركه البطميات : منطقة حجرية قديمة رممها سلطان الطيار شيخ الولد علي.

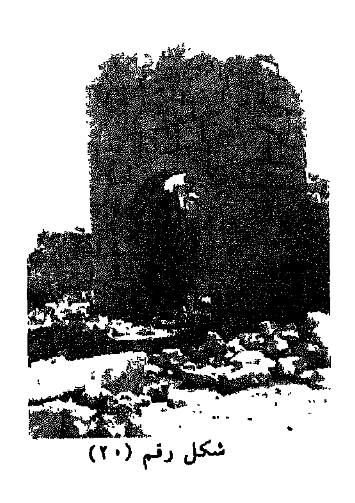
٩١ ـ تل الساعي: تل شيع القوم شرق مفرق تدمر على طريق بغداد.

٩٢ ـ سد ريشه: جدار حجري طويل على أطراف الصفا.

٩٣ ـ الجُوِيف: وهدة جبسية بيضاء التربة قريبه المياه شرقي جبل أسيس عند الصفا.

٩٤ ـ الصيقل: منقع ماء يصل طوله إذا امتلأ ٢٥ كم شمالي ديره التلول شرقي دمشق/ وفيه قصر قديم يسمى قصر الصيقل.

٩٥ ـ أبو الشامات غربي الصيقل.
٩٦ ـ ج سيس/ فيه قصر وبير وبركه ماء وجد فيه أحد النقوش الخمسه الأقدم المدونه بخط الجزم العربي.
٩٧ ـ ديرة التلول: منطقة كثيره التلال شمال الصفا.
٩٨ ـ الرَّحْبه: منقع ما يزرع بعد انحسار مياهيه.
٩٩ ـ الكنيسة: مبنى قديم غرب الرحبه.
١٠٠ ـ قصر الأبيض (قصر نقعة).
١٠١ ـ الزَّلف. بئر ماء وموقع عند الرحبه



مدخل اطلال الباذورية
تدمر



شكل رقم (٢٠)



خان الحلابات

١٠٢ ـ النّمارة: موقع جنوبي الرحبه، وجد فيه قبر امرؤ القيس بن عمرو ونقلت كتابة شاهدة قبره إلى اللوفر في بداية هذا القرن.

١٠٣ ـ العِيثة: منطقة مراعيّ منبته للأعشاب الصيفيه جنوب طريق دمشق.

١٠٤ ـ خربة الأُمْباشي: على طرف الصفا الغربي فيه خليط لابات بركانيه بعظام حيوانيه كثيره ربما بينها عظام بشريه.

١٠٥ ـ و. الراجل: وأدي

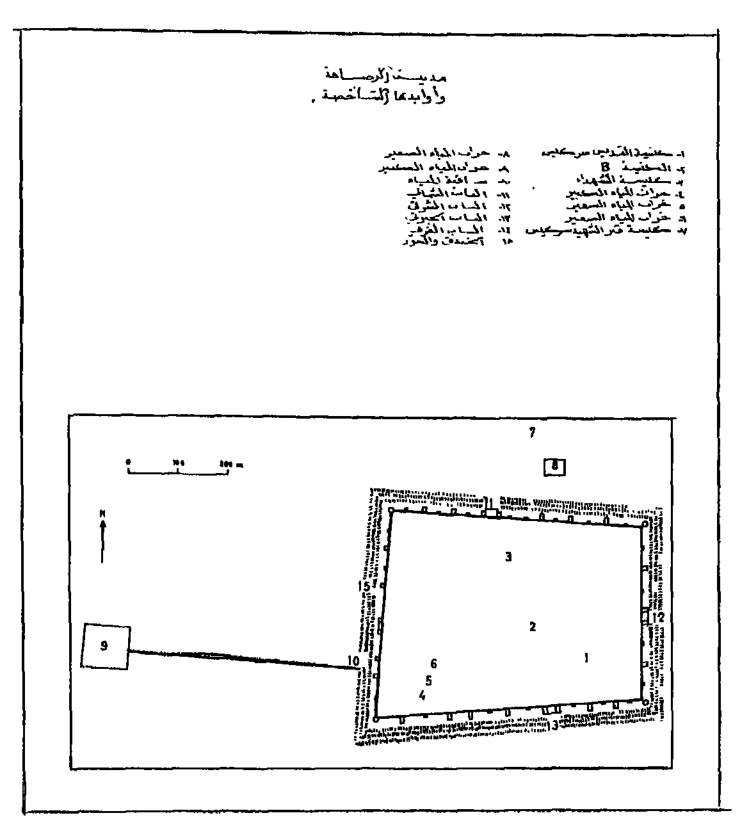
١٠٦ ـ حره (وعرة) الراجل (الرجلاء) فيها دوهم دحيه الكلبي وهو مرسل رسولاً إلى الشام.

١٠٧ ـ أم الجْمَال: جنوب ذيل جبل العرب وجد فيها نقش من خمسة الأقدم بخط الجزم.

١٠٨ ـ ج عنيزه: مرتفعات كبيرة واسعة وسط الحرات.

١٠٩ ـ ج. عامود: ويسمى عمود الحمى وسط جبل عنيزه وقمتها.

١١٠ ـ ج محمد بن علي: بن اسماعيل المتوفي سنة(١٩٨هـ) شمالي تدمر عنده في قمته ضريح المذكور وهو جد عبيد الله بن اسماعيل بن أحمد الوفي بن محمد بن علي ـ جد الفاطمين الذي إرتحل إلى المغرب ومن هناك صدرت دعوته إلى مصر وبها استقرت عام ٣٥٤هـ بالفسطاط (القاهرة).



شكل رقم (٢١)

الرصافة (الرضاب)

رصافة هشام

ولثلاثة من الدعاة الأربع: عويمر وحيان وخنيس مواقع باسمائهم في المنطقة المجاورة لتدمر (ج عويمر/ وجبل حيان/ ومنطقة خنيس (خنيز).

١١١ ـ السكري = قصر الحزيم (الهزيم).

ـ **ملاحظة**: أود الاشاره إلى أن ذلك ليس حصراً دقيقاً لمعالم الباديه التدمريه إنما اكتفيت بالاشارة المقِله لهذه المواقع بإيجاز كبير وأرى أنه لا بد من توصيف بعضها ايفاء لغرض هذه الدراسة.

توصيف ٣٥ من الـ ١١١ مَعلَم من الباديه التدمريه

بعد تعدادنا لأهم مواقع الباديه التدمريه لا بد من توصيف بعض أهم هذه المواقع علماً أن مشاهد ووقائع وأحداث تاريخية رأتها هذه المنطقة جعلت من بعضها أوابد في الأدبيات القديمه.

ـ باديه السماوة:

باديه ما بين السماوة في العراق ـ وبين ضمير شرقي دمشق. (٣/٤٦٣ معجم البلدان ـ لياقوت الحموي) ويبدو أن (لقبيلة كلب) شأن عظيم فيها فسميت سماوة كلب.

مسوى:

وهي التي ورد عليها خالد بن الوليد وجيشه عندما قدم من الحيره في مسيره إلى اليرموك وتحمل اليوم اسم (عقله صواب) (انظر الدرب المفقود ـ م.ع مادون) دار الفكر بيروت ١٩٨٢).

وكانت مربكه لكل من درس موقع سوى من المؤرخين فلم يهتدوا إليها. وهي ليست بعيده عن الدملوغين السوري والعراقي الذين بهما دلهم دليلهم عامر بن فهيره الطائي حينما قال لهم ابحثوا عن جبلين كأنهما نهدين ..(حيث ذكرته في موضع آخر). وهما علمان من اعلام الحماد يهتدى بهما.

قصر صواب:

وتمر أنابيب النفط القادمه من العراق من وسطه ويقع على درب تدمر ـ هيت. وكان ثغراً ومسلحه من مسالح عصر الصراع بين الجبارين الروم والفرس.

وادي المياه:

له مثيل يحمل اسمه في الجزيره العربيه ومازال يحمل وادينا هذا الاسم حتى الآن ونتيجة استقصاء على الأرض وفي المصادر يتضح أن من أهم معالم الباديه التدمريه ـ فهو يقع في (سماوه كلب) بين الشام والعراق قال الراعي:

ردوا الجمال وقالوا إن موردكم (وادي المياه) واحساء به برد.

وقد لاحظت على الأرض ميدانياً وعلى الخرائط الروسيه مقياس ١/٢٠٠٠٠٠ جدران تحيط بجوانبه تظهر مبعثره بقاياها أنه كان محمياً في غالبه ولا بدّ أنه كان أحد أكبر مستودعات احتياطي المراعي بالنسبة لاقتصاد الباديه ـ وهذا ما كان عليه في هذا القرن وحتى الان وفيه ومما قاله عبد الله بن الدمينة:

ألا يا حمى (وادي المياه) قتلتني أباحك لي قبل الممات مبيح
رأيتك غض النبت مرتطب الثرى يحوطك شجاع عليك شحيح.
كأن مدون الزعفران بجنبه دم من ظباء الواديين ذبيح.

وفي وادي المياه مناهل كثيره واحساء (جمع: حسي وحسو) وهي مياه تتجمع في قعر الوادي الصخري الكتيم فينتقع الماء فيه تحت الحصى والرمال التي تحول دون تبخره في الصيف فيكون خير المناهل في زمن تقل فيه ـ ويُحر التراب بالصاج فيشرب الناس ومواشيهم وركائبهم وتشرب القافله والجيش رواء فلا ينزح عن ماؤه.

وقد ورد ذكر: الحسي والحسو في النقوش القديمه (انظرها في مدونه النقوش العربي القديمه ـ م.ع مادون برقم ١٦١ ورقم ١٦٢ ـ جاهزه للنشر).

النقش رقم ١٦١ بالخط الصفائي: ويُقرأ:

شكل رقم (٢٢)

لفليطه بن تيم بن فليطه بن بش ابن أذينه وقد حلّ على هذا ـ الحسي فكلمه (جرحه) الأسد فياللات سلم!.

النقش رقم ١٦٢ بالخط الصفائي:

شكل رقم (٢٣)

ويقرأ:

ل: ظنين بن دار إيل (ذريل) بن أشيم وقد حلّ بهذا (الحسي) بسنه شظف (قحط) فياللات سلم الذي سار.

الوعر:

منطقة حسنه المرعى كثيره الحجاره قريبه من مناهل منطقة الوديان قال الأخطل (ديوانه ص ٣٢٧١)):

ولا تــزعمــوا أن قــد منعتــم ولا تمنعوا (بالوعر) بطنا ولا ظهرا.

وقالوا فيه أنه واد في ديار تغلب

قال القطامي:

سـار الظعـائـن مـن عقبـان ضـاحيـة إلى النبي (وبطن الوعر) إذ سحما.

والنبي هنا هو نبي البشر وهو كثيب رمل في ديار تغلب (وفيه على قول البكري)

أن عدى بن زيد قال:

ولا تحـل نبــي البشــر قبتــه تسومه الروم أن تعطوه قنطارا.

شكل رقم (٢٤)

نقش أسيس محفوظ في متحف الخط بدمشق (الجقمقية)
اكتشفه عام ١٩٦٥ المرحوم أبــو الفــرج العــش
أثناء عمل بعثة ألمانية برئاسة د. كلاوس برش

وادي السبع بيار:

على بعد ١٥٠ كم شرقي دمشق على طريق التنف المعبد . ينحدر بمياهه في الشتاء من منطقة (العَلَب) نحو الجنوب ويغيض في منطقة تقع شرقي العيثه غربي الرمامين ـ وهناك يميل إلى أن (مدافع السبعان) حيث الأرضين التي تعلوه غرباً حتى البطميات تسمى (بالصحن) وهو (صحن الملا) وتجده في السنين الخصبة مليئاً بمنازل البدو فهو ديار تربع فيها قطعانهم وكلؤها مري ومما قاله مرة بن عياش:

ولهم بلاد طالما عرفت لهم   صحن الملا ومدافع السبعان.

العَلَب:

جمع عِلْب وأرض عِلْب وعِلْبة أي لا تنبت. وفعل عَلِب: أمحل العلب منبت السدر جمعه عُلُوب فلم ينبت، وهي الأرض الغليظه ولو أمطرت دهراً لم تنبت (امعلب/ انظر النقش ٣٩٣ ـ مدونه النقوش السابق ذكرها ـ م.ع مادون) وهي منطقه منها فعلاً مالا ينبت الكلأ ولئن أنبت بعضها لا يخصب فإن عشبها لا يمري ولا تهنأ القطعان فلا تكسب عافية فيها. وتمتد بين الشرق والغرب وهي سلسلة من الهضاب تمتد من قرب جبل الرماح جنوبي ممر البصيري وحتى منطقة السجري لأكثر من ١٥٠كم.

النقش رقم ٣٩٣ صفائي   ـ قراءة النقش.

شكل رقم (٢٥)

ل: حبيب بن علي بن خبيث بن (ملك): سماك بن سور بن مالك بن بديل. ويارضو غنيمةً هذه سنه وامعلب: (والحال قحط).

تل سيس أو: جبل أسيس في أكناف دير التلول وحره الصفا ويعلوه قصر قديم وعنده بركه ماء قديمه وبئر ـ حدثني من شاهد عنده خرّام (حجر مثقوب تربط به الدابه لمنع شرودها) مكتوب عليه مر بهذا الموقع سيف الله خالد بن الوليد سنه ١٨ هـ.

وعند قصر أسيس المسمى بإسم أحد آلهة الصفائين من القبائل العربيه القادمه من اليمن (الاله سيس) عثر المرحوم أبو الفرج العش على نص مدون على حجر محفوظ في متحف الخط بالجقمقيه قرب المسجد الأموي بدمشق ـ وكان يعاون د. هيرش في بعثه تنقيب ـ ويعتبر هذا النص واحد من خمسة نقوش مبدئيه هي بواكير خط الجزم ـ الخط العربي الموصول المستعمل حالياً ـ والناجم عن الخط المسند وفروعه ـ انظر كتابي ص ١٠٧ (خط الجزم ابن الخط المسند ـ م.ع مادون ـ دار طلاس ١٩٨٩ دمشق)

وادي التيس:

وفيه رجله التيس (حَرَّة) وفيه بير التيس الحضري ـ وبئر التيس البطني وفيه سلاسل حجريه كأنها جدران سود وادي ينجدر باتجاه جبل أسيس باتجاه الجنوب الغربي وينسب إلى رجله التيس وهي وعره قريبه منه قال سلامه بن جندل:

نحـن وردنـا ليـربـوع مـواليهـا   راجله التيس ذات الحمض والشيح

مجموعة أوديه: تنحدر من السلسلة التدمريه الجنوبيه:

ـ و. **البطميات**(١٠٠كم عن دمشق على طريق بغداد ـ دمشق) وشاهدت فيه بعض شجيرات البطم المتقزمه.






أعمدة منقوشة من (أم العمد) - المصدر : سهل الدعاس- تدمر
شكل رقم (٢٦)

- و. السريات.
- و. المنقورة : وعنده كان سد روماني نقر مجراه في صخور وعنده خان قديم وبركه مياه تملأ من السد وقد بني على نفس المكان القديم سد جديد والمنقورة هذه أحد استراحات الطريق الديقلوسبانية وإلى شماليها وعلى مسافة لا تبعد كثيراً عنها يقع (خان عنيبه) على نفس الطريق .
- و.البعير - و.صوت وتنحدر جميعها نحو الجنوب والشرق.

أما مجموعة الوديان التاية :

- وادي وتيد
- وادي العليانيه
- و. عويرض (عويرضات)
- و. بيوض
- و.جفّه وجُفيفه
- و.مُلَيكه

فتنحدر جميعها من منطقة العلَب السابق ذكرها وتتجه شمالاً ولهذا ذكر في أدبيات ووقائع الباديه التدمرية .

فقد مرّ الوليد بن يزيد ممزق القرآن بالمليكه عندما انهزم يريد التحصن بالبخراء جنوبي تدمر على مسافة ٢٥كم .

تل البخراء:

هي البُخَرة الواقعة على ٥ فراسخ = ٢٥كم على ماوصفت في دائرة المعارف الاسلاميه وفيها حصن كان للنعمان بن بشير الصحابي وآل في وقت متأخر للكمال بن جراده وفيها تحصن الوليد معتمداً على قبيلة كانت بتدمر هم بنو العليص ـ ويبدو أن مياهاً كانت جاريه فيها ففي بداية هذا القرن كانت معالم الزراعه فيها واضحة ويقال أن أهلها هجروها بعد ١٩٠٠ لانعدام الأمن ولعدم قدرتهم على منع البدو من الورود عليها وقد دهمتهم قطعان الغزلان فلم تدع لهم زراعة تثمر، وقسم منهم استقر في حلب.

وبقربها تله أصغر هي البخيره واسمها التاريخي (المشبهة) (ص ٥/٥٥٢ تاريخ الطبري) فهي مثل البخراء إنما أصغر.

يشاهد اليوم سور البخراء المهدم والبئر الذي حفرت الحبال صخره فوهته (التي تسمى عرفاً بـ(خرزة البئر أو حلقوم البئر) ماؤها نتن(كبريتي) وقد وصفتها دائرة المعارف الاسلاميه أنها تقع في منطقة بساتين الليمون (هكذا) ورد حرفياً.

وورد اسم البخراء(وجارتها البخيره) محرفاً عند الليدي بلنت بإسم (البوحارة)(انظر ص ٣٧٤/ قبائل بدو الفرات ـ الليدي بلنت ترجمه أسعد الفارس ونضال خضر معيوف ونشر دارالملاح ـ دمشق ١٩٩١). وانظر ٥/٥٤٩ تاريخ الطبري ـ وما بعدها).

كبد:

علم من أعلام الحماد مرتفع صغير يبدو وسط الباديه مرئياً من مسافات بعيد مثله مثل جبل غراب وليس بعيداً عن منطقة الرمامين عند السبع بيار قال ياقوت الحموي في معجم البلدان كبد موضع بالسماوه(٤/٤٣٣) قال جران العود النمري:

أبـا كبـداً كـانـت عشيـه غـرب   من الشوق اثر الظاعنين تصدع.

وقال الراعي:

عدا ومن عالج ركن يعارضه   عن اليمين وعن شرقيه كبد

وقال عبد الله بن الدميثه يتشوق لكبد هذا:

ولي كبد مقروحة فمن يبيعني   بهـا كبـد ليسـت بـذات قـروح

أبى الناس ويح الناس لا يشترونها   ومـن يشتـري ذا علـة بصحيـح.

وقال المتنبي:

روامـي الكفـاف وكبـد الـوهـاد   وجـار البـويـره وادي الغضـا.

غراب ـ غُرّب ـ غربة:

(علم من أعلام الحماد) جبل في الحماد يرى من بعيد ويستهدي به الهداة ـ له مثيل في جنوبي الحماد إنما اسمه غراب حدله.

وعند جبل غراب ماء تسمى غُرّبه وجميعها من ديار كلب.

الصرائم(الصرايم):

موضع كانت فيه وقعه بين تميم وعبس قال شميت بن زنباع:

وسائل نبا عبساً إذا ما لقيتها   على أي حي بالصرائم حلت.

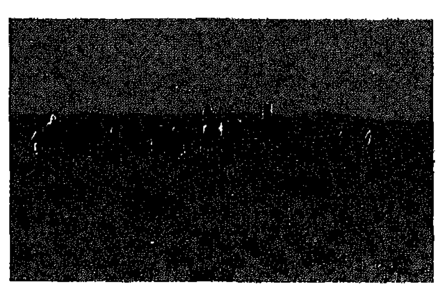
ومياهها كثيره قال الأخطل في ديوانه ص ١٨ :

إذا حملت ماء الصرائم قلصت   روايـا لأطفـال بمعميـه زغـب.

الشريف:

الموضع العالي وهو ماء لبني نمير (٣٤١/٣ المفصل لجواد علـي) وكـان لهـم فيـه مـزارع (١٤١/٤ معجـم البلـدان ليـاقـوت الحموي).

وهو في الباديه التدمريه جنوب شرقي تدمر.



تل البخراء - وبجانبه البخيرة في الأفق وأقرب منهما قصر السكري (الهزيم - الحزم)
المصدر: السيد سهيل الدعاس - تدمر
شكل رقم (٢٧)



البخرة - السور



فوهة بئر في البخراء (حلقة البئر) منحوته من قطعة حجر واحدة
شكل رقم (٢٨)



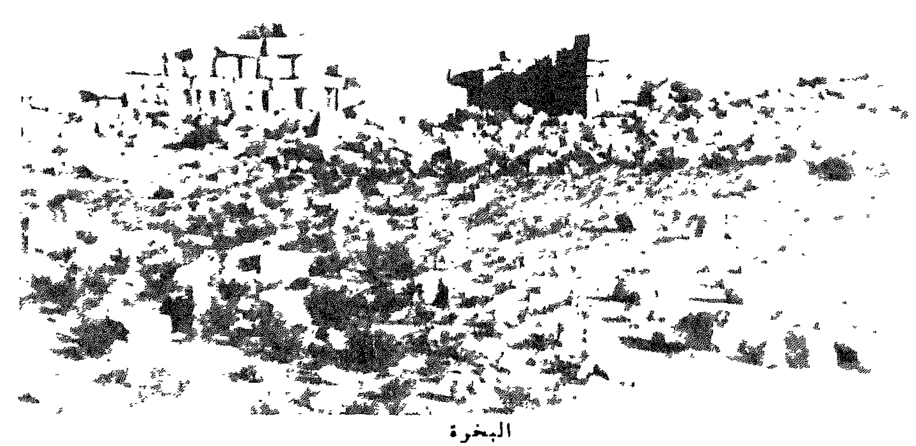
البخرة - السور
شكل رقم (٢٩)



البخرة
بئـر مـــاء
شكل رقم (٣٠)



البخرة
تاج من العصر الروماني
شكل رقم (٣١)



البخرة
مدخل من السور



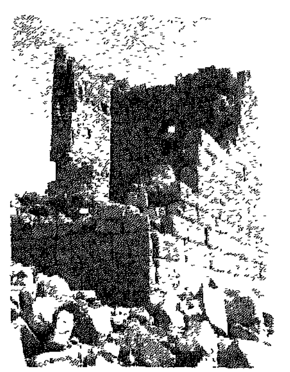
تاج مزخرف كان يوماً ما يعلو عموداً
في قصر البخراء

قصر السكري في ثلاث صور، ويمثل عينا متقدمه ومرقباً (منطار) يطل على مشارف الحماد في البادية التدمرية

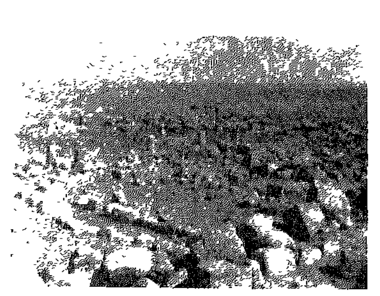
وذكر له اسم آخر هو (قصر حزم- حازم) وأظن المقصود (قصر الحزم) - انظر ص ٣٧٦/ قبائل بدو الفرات للسيدي بالنت- ترجمه أسعد الفارس ونضال خضر معيوف، نشر دار الملاح دشمق ١٩٩١- ومنطقته تسمى فعلاً اليوم (الحزم) = بمعنى الظهر المرتفع عما حوله وأظن أنه أخذ اسم السكري من حلاوة ماء آباره - بينما ذكر باسم (الهريم) عند الطبري عندما استخار الوليد المتهم بتمزيق القرآن أصحابه في مكان يلجأ إليه.

انظر ص ٥٤٩/ ٥ تاريخ الطبري - مطبعة الاستقامة القاهرة ١٩٣٩ .

المصور : الاستاذ محمد المفضي الزعبي .



قصر السكري
(من الداخل) البرج



جزء من حوش السكري

شكل رقم (٣٢)

بير عكاش:

جنوبي تدمر قالوا عنه: ماء عليه قصور ونخل لبني نمير وراء حظْيان (عذية) بالشّريف (١٤١/١ معجم البلدان)

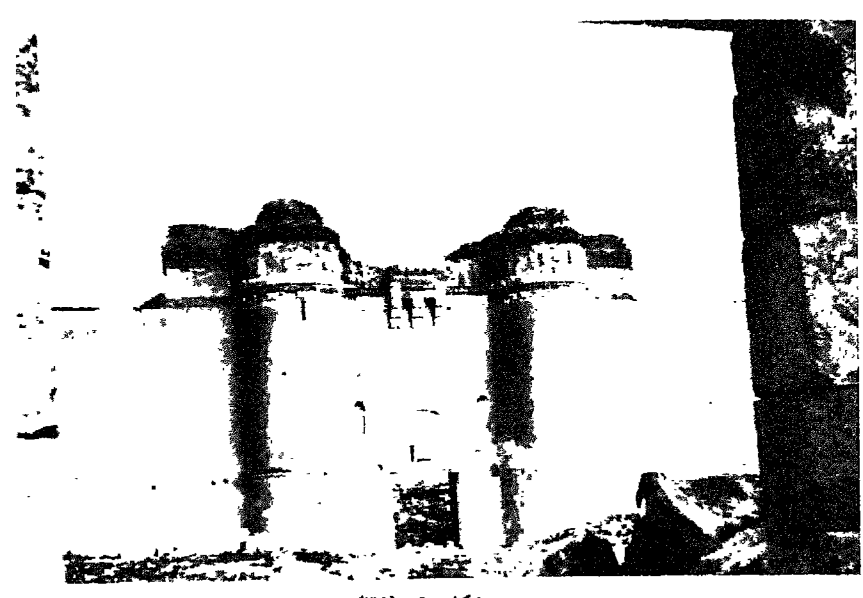
الرصافه: (الرضاب)

وهي رصافه سيرجيلوس كانت بمثابة مقصد لتغلب يحجون إليها وتلقاء بابها (القريه) (٥٥٨/٥ تاريخ الأمم والملوك ـ للطبري ـ وقد مر بها خالد بن الوليد عن ملاحقته لعقبة الذي ناوش القعقاع يوم استنجد عياض بن غنم بخالد لينجده من استعصاء دومة الجندل على جيشه (انظر كتابي الدرب المفقود ـ م.ع مادون ـ دارالفكر ١٩٨٢).

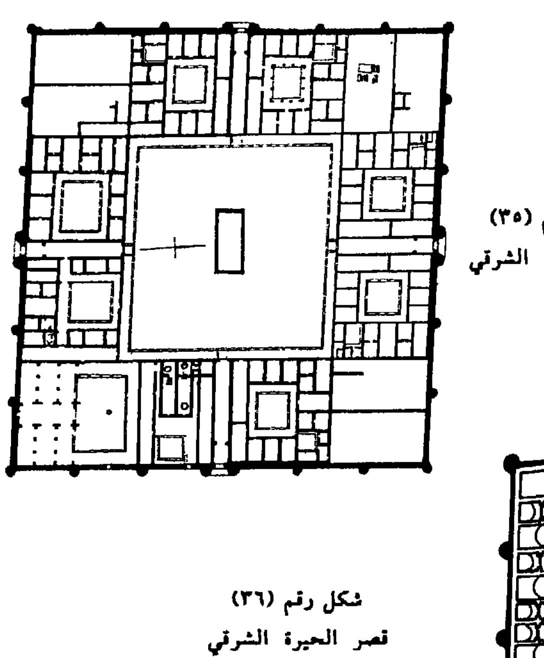


شكل رقم (٣٣)

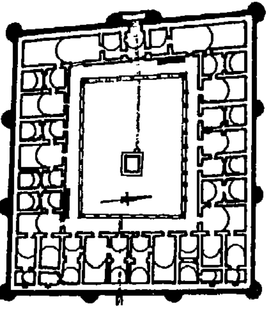
منظر عام لمدينة الرصافة



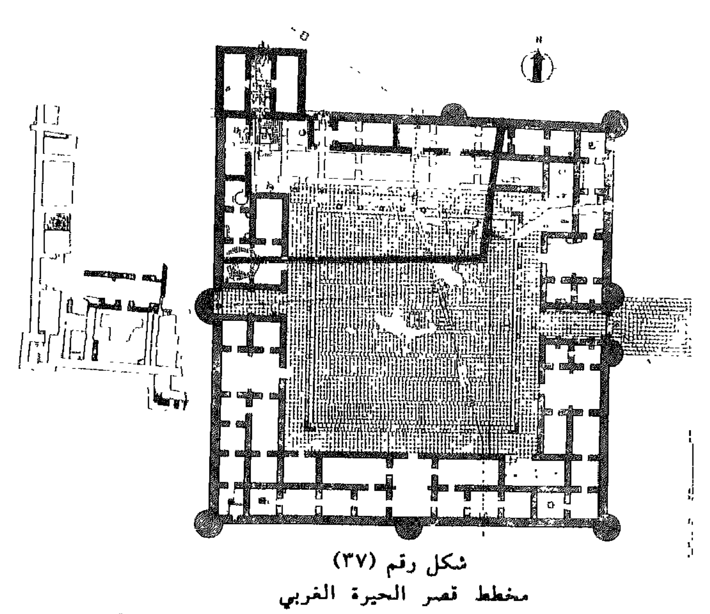
شكل رقم (٣٤)
واجهة قصر الحير الشرقي - المقر الذي منه حكم المشرق العربي يوماً ما اا في قلب البادية التدمرية (١١هـ - ٧٢٧م)



شكل رقم (٣٥)
قصر الحيرة الشرقي



شكل رقم (٣٦)
قصر الحيرة الشرقي



شكل رقم (٣٧)
مخطط قصر الحيرة الغربي

شكل رقم (٣٨)
واجهة قصر الحير الغربي (محفوظة في متحف دمشق)
المصدر : LAND DES BAAL

صفين وجعيدين:

صفين أرض الموقعة الشهيرة بين علي بن أبي طالب - ومعاويه بن أبي سفيان وأنصار كل منهما. وجعيدين حزم عالي يتوسط سهل صفين وكلاهما غربي الرصفة يمثلان سهلاً واسعاً قلماتخللته التضاريس قال مدرك بن الحصين:

ذكرت وأبواب الرصافه دونها   وبيني وجعيدياتها وقرينها
وصفين والنهي الهنيء ولجة   من البحر موقوف عليها سفينها

بير البادي:

جنوبي تدمر ب(٦٠كم)

وسبق ذكرنا أن البئر القديمه من العهد الجاهليه ما قبل الاسلام تسمى بادي (بدي) وما بعد الاسلام (عادي).

عرض:

هي اليوم الطيبه من ممر الصبا والدبور - وكانت تسمى أوزيرا أوربا ومن كلمة عرض أخذت أوريزا - وقد اجتهد بتحقيق اسمها الأخ الريحاوي في الحوليات السوريه في أعوام السبعينات لكني أؤ كد أنها الطيبه، (انظر خريطه أثر روما في بلاد الشام - م.ع مادون).

البشر:

ج البشري ممتد من عرض حتى الفرات كان فيه منازل لتغلب سمي بإسم بشر بن عقه (عقبه) من النمر بن قاسط الذي قتله خالد بن الوليد انتقاماً لمراوغته وتحديه للقعقاع (سلف الحديث عنه).

والبشري اليوم مؤلف من الضاحك والضويحك، وقديماً كان اسمه الزُميل حيث كان مؤلفاً من البشر والثني. وأعلى قممه (الشجيري) وعند ذيله الجنوبي يقع قصر الحير الشرقي وبستانه

المسوَّر حيث من هناك حكم المشرق في يوم ما وذكرنا عنه سابقاً معـادن البشـري الأربعـه: الـزفـت/ والمغـره الحمـراء/ وطيـن البواتق/ ورمل الزجاج.

الفاية(الخربه):

شمالي جحار وهي على الطريق الذاهب من تدمر إلى أفاميا (وفأي: تعني خرب انظر ٤٩٢ مختارات من النقوش اليمنيه ـ د. محمود الغول وآخرين).

العوير وقطقط:

بين جبل صفرا ـ وحوية الرأس في جبل أبو رجمين من السلسلة التدمريه الشماليه ويقعان على الطريق الذاهب من تدمر إلى كدمه ـ زبد ـ حلب (البروه) آسيا الصغرى.

قال أبو الطيب:

وقد نزح العوير فلا عوير ونهيا والبييضه والجفار.

وقال الأخطل (في ٢٩٥ ديوانه طبع الدوحه بقطر ١٩٦٢)

وليلتنا عند العوير بقطقط وثانيه اخرى بمولى بن أقعسا

وقال القطامي:

حتى وردنا ركيات العوير وقد كاد الملاء من الكتان تشتعل

واليوم عمق كل من البيرين قطقط وحسو (العوير)١٠٠م.

عويرض: جمعها عويرضات:

وادي كثير الروافد تعترض الطرق شرقي تدمر: قال الشاعر:

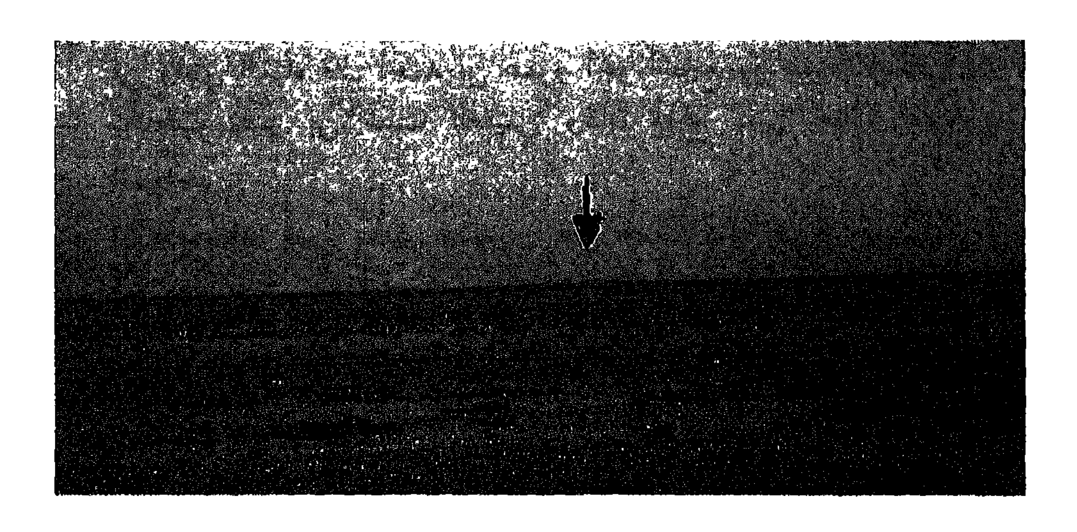
وقد صبحن يوم عويرضات قبل الصبح باليمن الحصيبا

وعارض الشيء جابهة جانبياً على غير اتجاهه أي عرضانياً ـ والعرض: الوادي في اللغة.

الفري:

تل في سهل منبسط جنوبي تدمر سماه الطبري القري بالقاف عند حديثه عن الطريق الذي اتبعه الوليد الذي اعتصم بالبخراء وربما خطأ مطبعي (ظر ٥/٥٥٣ تاريخ الطبري) ويقع بين المليكه والبخراء ـ وتنطق حالياً بتسكين الفاء وفتح الراء وتسكين الياء. وقال الطبري عنه: وهو تل مشرف على أرض ملساء على طريق نهيا إلى البخراء.

أما المليكه. فوادي يأتي من الجنوب عند مرتفعات العلب ويتجه إلى الشمال نحو البخراء وعلى مسار ووسط الوادي بئر (بديه) ومسلحة متقدمة أثرها باق للمشاهد(انظر ٥/٥٥٢ تاريخ الطبري حيث لها ذكر هناك).



شكل رقم (٣٩)
تل الفري

بير السري:

جنوبي السبع بيار قريباً من البويب ووادي الهيل الجنوبي

وربما كان بإسم السري بن زياد بن أبي كيشه الذي كان واحداً من عشرة قادوا التجاريد ولحقوا بممزق القرآن الوليد بن يزيد الذي فر أمامهم واعتصم بالبخراء ٢٥كم جنوبي تدمر.

وكان السري قد ضرب الوليد على وجهه بسيفه(٥٤٩/٥ تاريخ الأمم والملوك ـ الطبري) وكانوا جميعاً بقيادة عبد العزيز بن الحجاج بن الوليد بن عبد الملك أخوه يزيد...)

ـ السجري: وتلفظ بالصاد أحياناً (الصجري)

سواجر، سواجير، وكان من ديار تغلب موقع على وادي المياه إلى جنوبي تقاطع طرق أربعة إلى الصالحية على الفرات وإلى التنف الجوف وإلى صواب فالكعرة وإلى جفه وجفيفه تدمر وفي السجري خزان ماء حجري وافي ـ وعند السجري إلى غربيه تنتهي مرتفعات العلب. وما بين السجري ووركه ووريكه حوالي تسعة آبار قديمه تعتبر جميعها بَديّه (جاهلية قبل الاسلام) وهي أهم المناهل في وادي المياه قال أحمد بن عمرو أخو أشجع بن عمرو السلمي يخاطب نصر بن شبث العقيلي وكان أوقع ببني تغلب على السواجير.

لله سيف في يدي نصر   في حده ماء الردي يجري
أدفع نصر بالسواجير ما   لم يوقع الجحاف بالبشر
أبكى بني بكر على تغلب   وتغلباً ابكى على بكر.

ـ الصفواني:

بئر على ٧٠ كم جنوبي تدمر وجنوب غرب الملكيه وهي بئر بدّيه.

ـ قباقب:

ماء لبني تغلب خلف البشر.. وفيها قتل نوق بن يزيد البكائي ابن امرأة كعب الأحبار. يقع إلى جنوبي البشري وغربي دير الزور.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ التليله:

منطقة أبعادها ٣٠كم×٢٠ كم تقع جنوب شرقي تدمر وراء منطقة الموح والسبخة.

والتليله ذات أراضي رملية ففيها تلول وتعرجات الرمل وهي موطن للإبل قديم تنبت فيه الشجيرات التي تفضلها الإبل في طعامها. ولطراوة أرضها كمبرك لها فهي مكسوة كما ذكرنا بالرمال غير المؤذية للجمال في ارتيادها وفي عطنها. إذن التليلة مباءة للجمال لدرجة أنها مهما ابتعدت عن التليلة فإنها تحن إليها وتنتهز أول فرصة تفلت منها لتتوجه إلى التليلة وفي عام ١٩٧٦ حيث كانت أعداد كبيرة من الإبل قد بيعت إلى السعودية ونقلت إليها فلما جاءها القحط في ذلك العام استنفرت بالمحل ففرت ولم يستطع أحد ردها حتى وصلت إلى التليلة فإنها موطن غريزي للإبل.

وقد تقرر جعلها محمية نأمل أن يكون للإبل مكان في خطة تحويلها إلى محمية لتحسين سلالاتها وإكثارها وحيث أنا بصدد مدينة القوافل ـ وطريق الحرير فإنا نعتقد أن التليلة كانت أحد مصادر الركائب وإبل النقل للقوافل ولإمدادها ببدائل عن تلك التي تنفق في الطريق لأي سبب فمركز كتدمر لابد له من توفير حاجات القوافل من الإبل عند الطلب للقوافل التدمرية الذاتية أو العابرة القادمة من الشرق أو الغرب عبرها [ولابد من التذكير بأن من المعروف أن استئناس الجمل بطريقة فعالة لم يتم إلا في العصر البرونزي أي حوالي القرن ١٣ـ١٢ق.م][٥٢].

ـ سبخة الموح[٥٣]:

تنتج الملح أحد المواد التي لاغنى لمجتمع عنها وكانت تزود البادية وبعض المعمورة به ومازالت.

وهذه منخفضة جنوبي الواحة من تدمر تنحدر إليها المياه من الجبال الشمالية والغربية ومن السهوب الجنوبية وربما امتلأت وكونت بحيرة أوسع امتداد لها ٤٥كم طولاً و٢٠كم عرضاً مشكلة بحيرة مساحتها ٥٠٠كم٢ في بعض السنين قامت بعثة يابانية في دراستها ونشرت بعض نتائجها في الحوليات الأثرية ـ وقد أعادت لها أمطار عام ١٩٧٣ـ١٩٧٤ شكلها حيث غمرتها المياه. وأنزلت فيها زوارق تعبرها وسط البادية.



شكل رقم (٤٠)
في الأفق بين غرب وشرق الحماد
استمرار هضاب العلب

ـ الدَّوْ:

اسم للأرض الفلاة الواسعة المستوية من الأرض. وقد ورد الاسم بصيغة ـ دَواة ـ بالخط المسند اليمني القديم+ وذلك في

النقوش Jam 616 و CIH.407. ـ وربما داوية ـ

والدو هذا يبدأ خلف الجبال التي تحد تدمر من الغرب ومابين السلسلتين الشمالية والجنوبية التدمرية ويمتد حتى غربي الحير الغربي، ونرى فيه اليوم مجموعة من المزارع المستحدثة بضخ المياه الجوفية.

قال الأخطل:

وأنى اهتدت الدو بيني وبينها   وما كان ساري الدو بالليل يهتدي

والداوية والدوية مفازه مثل الدو فنسبت إليها قال الأنهري:
وإنما سميت دويّة لدوي الصوت الذي يسمع فيها قال العجاج:

داويـــة لهـــو لهــا دويّ   للـريح فـي أقـرابها هَـوّي

وقال الحطيئة يستعطف عمر بن الخطاب على أطفاله الصغار:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ   زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

أهلي فداؤك كم بيني وبينهم   من عرض داوية تعمى بها الخبر.

والمؤسف أن بعض الخرائط العربية تدون هذا الاسم خطأً (الضو) بدلاً من الدو نقلاً عن الخرائط الأجنبية.

والدو هذا يفضى غرباً إلى منطقة حمص ـ ومما يروى عمن تخاصم من أهل تدمر مع مروان بن محمد أنهم خلال عودتهم من حمص فارين إلى تدمر كانوا قد عوروا المياه مابين حمص وتدمر.

وهناك من يؤيد مسير فرع من العاصي عبر الدو إلى تدمر حيث مازالت آثار مجرى مائي يتسع لسيارة الجيب الصغيرة ـ في منطقة الحير الغربي.



شكل رقم (٤١)
سلسلة هضاب العلب
الجبال التدمرية الجنوبية (قرب مناجم خنيفيس للفوسفات)



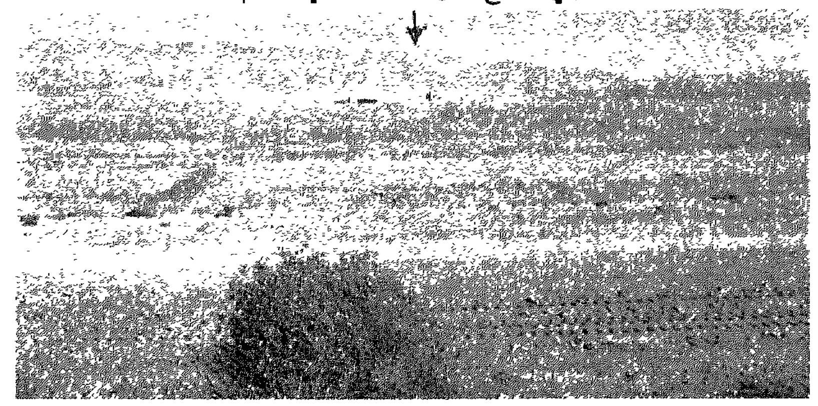
شكل رقم (٤٢)
جبال التدمرية الجنوبية
جبل الرماح قرب ممر البصيري



شكل رقم (٤٣)
جبال الرماح
استمرار الجبال التدمرية الجنوبية غربي مناجم الفوسفات الشرقية (الصوانة الحمرا)



شكل رقم (٤٤)
سلسلة التدمرية الجنوبية
ممر البصيري في التدمرية الجنوبية وعنده سد الباردة حيث كان يروي قصر الحير الغربي الواقع على مسافة حوالي ١٥كم شمالية



شكل رقم (٤٥)
خان المنقورة



شكل رقم (٤٦)
خان المنقورة - وخلفه مابين الجبلين سد المنقورة الذي كان يرويه (على الطريق الديقلو سيانيه) ويلاحظ مبنى للبدو الحديث لري قطعان المواشي

«قلعة ابن معن في تدمر (وصف وتصويب): »

إلى أن يتم التنقيب فيها ودراستها من الناحية الأثرية والتاريخية فإنه من المتداول أن هذه القلعة التي لم أطلع على دراسة علمية لها ـ ينسبها بعضهم إلى فخر الدين المعني المتوفي عام ١٠٤٣هـ (١/٢٧٩ خلاصة الأثر) مع أنه لم يعرف لافي حياته ولابعد مماته بأنه (ابن معن) والمعروف أنه فخر الدين بن قرقماز بن معن الدرزي ولعل مصادفة ترافق اسمها مع اسم جده هو السبب.

ـ بينما نجد في تاريخ المنصوري ص٢٢١ ـ [إن السلطان المجاهد صاحب حماة في عام ٦٢٧هـ أنشأ قلعة تدمر على جبل عالٍ منيع حصين وخرب برجها الذي كان في المدينة كل هذا خوفاً على الرعايا].

وهكذا فإن تسميتها بقلعة «ابن معن» لابد أنها نابعة من مصدر أبعد زمناً من فخر الدين المعني الذي ربما أصلحها ورممها إذ لايمكن أن تدعى باسمه قبل أن يخلق بحوالي أربعة قرون أي بمايوازي (١٥) جيلاً قبله.

كما أن السلطان المجاهد صاحب حماه ليس (ابن معن) وهو: أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين.

وهكذا لابد أنها مبنية في زمن أكثر بعداً من كليهما ـ وربما قصد بأنشائه قلعة تدمر على جبل عال منيع... أنه عمر فيها مالم يكن قائماً بأن أكمل فيها وزاد في تحصينها ومناعتها إذ كيف لنا أن نتصور بقاء هذه القمة العالية تشرف على تدمر المدينة ـ وواحتها بكل مافيها من ذخائر دولة قائمة وحضارة ـ كما تشرف تلك القمة على بادية تدمر ولمسافات شاسعة وبعيداً وبكل الاتجاهات فمن قمة هذا الجبل يمكن رؤية أي قافلة أو جيش يقترب نحو الواحة

خاصة وإلى أسفله أحد الممرات الجبلية الموصل إلى المدينة ويسمى (الجواسيَّة) من جاس الديار أي راقب وجال فيها متحسباً متخرصاً وإلى جنوبه ثلاثة مدافن في قمة الجبل المجاور ومن سفح القمة التي تليها مدافن أخرى أما في قمة جبل المنطار ـ فمن اسمه يفهم أنه كان مرقباً ومنطاراً يراقب منه الغادون والرائحون مع أن في القمة ذِكر منقوش للربه مناة وود وحمون (٨٨م)ـ وفي القمة نقش ينمى إلى صاحب صومعة فيها هو برغش بن عبد اللّه الفخري عام ٥٥٧هـ.

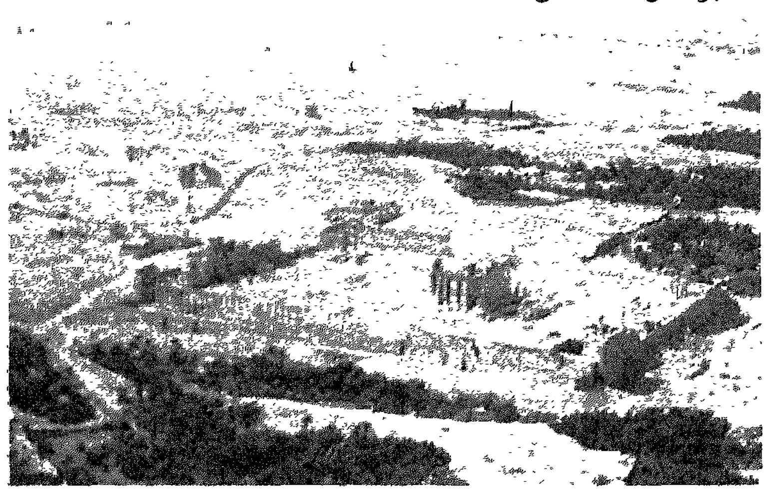
إن تسمية هذه القلعة باسم (ابن معن) تدفعنا للبحث عن صاحب هذه القلعة الأول ممن له ذكر في تاريخ المدينة أو على صلة بها فقد ذكرت المصادر ومنها (ص٤١٥ـ و٤١٨ـ و٤١٩ من الجزء الرابع من تاريخ الأمم والملوك للطبري ومن أحداث عامي ٦٥و١٠٦هـ..) حيث ورد ذكر لابن معن: وهو ثور بن يزيد السلمي (انظر ٤١٥/ ٤ نفس المصدر). وورد أن بني معن من الأزد يدعون بأهله أيضاً (٥٨٠/ ٥ نفس المصدر أحداث عام ١٠٦هـ).

كما ورد أن قيس اجتمعت لزفر بن الحارث بعدفراره من مرج راهط حين قتل الضحاك الذي كان أميراً لعبد الله بن الزبير على الشام حيث قتله مروان ومن معه من بني أميه في تدمر ممن كان نفاهم ابن الزبير من المدينة وسائر الحجاز فقد قال زفر:

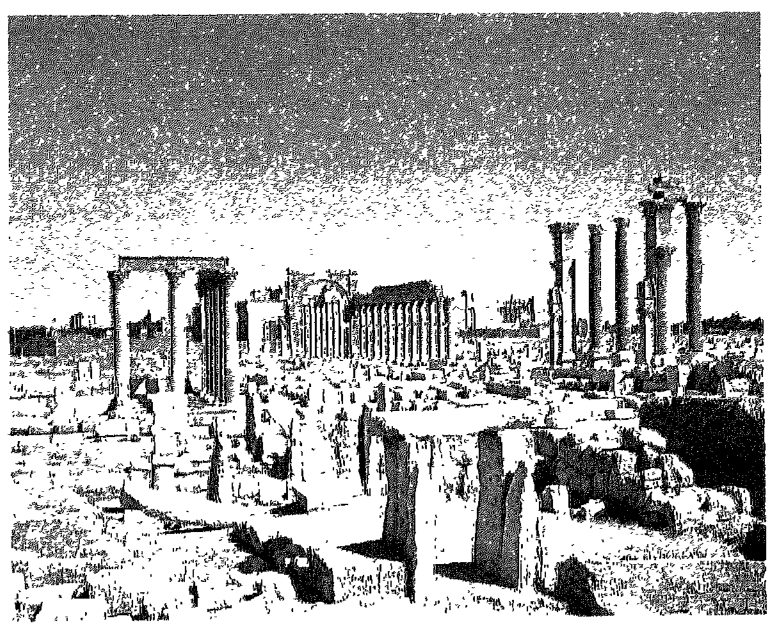
أبعد عمرو (وابن معن) تتابعا ومقتـل همـام أمنـي الأمـانيـا

وابن معن هذا كان قتل مع الضحاك (٤١٥/ ٤ نفس المصدر عام ٦٥هـ)ـ وأجد أني أميل إلى أن تكون هذه القلعة لما سلف هي قلعة ابن معن هذا نفسه إذ لم يسمع لامحلياً في تدمر ولاخارجها من سماها قلعة المعني كما أنه لم يسمع بأن فخر الدين بن قرقماز سمي بابن معن فهو في كل الأحوال ليس بانيها حتى ولو قواها أو

رممها ونتمنى التصحيح لكل من سبق أن نُشِر بهذا الصدد. وبعد كتابة هذا النص أعلمني أحد أعضاء بعثة كانت تنقب في خندق القلعة المذكورة - وداخلها أنهم وجدوا بعض بقايا المحنطات في البئر المحفور في الخندق وهذا بدوره يعيدها إلى عصور أقدم وإن كنت اعتبره قرينة وليس دليلاً قطعياً.



شكل رقم (٤٧)

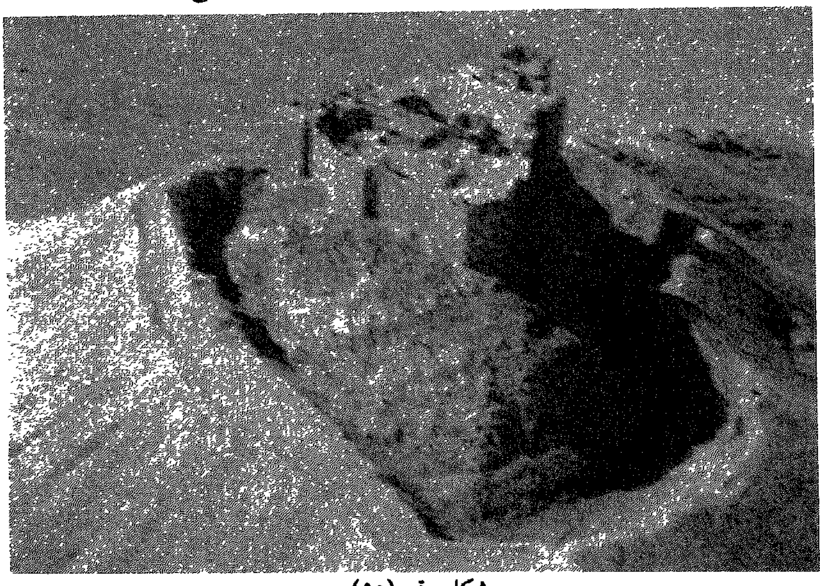


شكل رقم (٤٨)



شكل رقم (٤٩)

قلعة ابن معن : وتطل على المدينة والواحة وأطراف البادية التدمرية جنوباً وشرقاً وعلى السلسلة التدمرية الجنوبية وعلى السلسلة التدمرية الشمالية وتطل على سهل الدو غرباً - كحارس أبدي بعين ترقب صمت وضجيج البادية.



شكل رقم (٥٠)

قلعة ابن معن من أعلاها وقد شق طريق حديثاً يصعد إليها وزودت بجسر يجتاز خندقها لدخولها.

والناظر إلى النص التالي يرى مايستشف منه أن تلك القلعة العتيدة قد تعود في تأسيسها إلى فترة قديمة ترقى إلى فترة الصراع بين أفراد الأسرة الواحدة التي تنتمي إلى آل السميذع.

[وفي هذا الظرف الدقيق الحرج يقتلُ هيروديان أذينةَ وابنه وليَ عهده ـ عام ٢٦٧ـ أو ٢٦٨م ـ وقد يكون لقى حتفه معهما ابن آخر هو حيران وكان ذلك في حمص وعلى يد معنى «معن» (Maenius) ابن أخيه الذي قيل أنه أراد استرجاع ملك أبيه وعلى كل حال فإن كثيرين كانت لهم مصلحة من قتله منهم الحزب الممالىء للساسانيين في تدمر ـ ومنهم الرومان أنفسهم . . .

ومهما كانت الحال فإن الذي أعلن نفسه ملكاً بعد عمه (وهو معن) لم يتربع على العرش سوى أيام معدودات حيث قتله أهل حمص]. وهذا يدعونا للتأمل فقد تعود القلعة اسماً وفعلاً إلى تلك الفترة ونحن بانتظار معاول المنقبين الأثريين لحسم هذه المسألة.

(عن ص٧٨ ـ تدمر والتدمريون د. عدنان البني ـ وزارة الثقافة دمشق).

أسماء ومسميات تاريخية متداولة ـ لها ذكر في النقوش القديمة

سبق أن عددت ١١١ من معالم البادية التدمرية ووصفت منها ٣٥ مَعْلَماً وحول مصادر تلك التسميات اوضح مايلي:

لقد ثبت أن بعض المعالم الأرضية والمواقع استمدت أسماءها من أسماء الأعلام لبعض مشاهير الرجال والقبائل والمناسبات. وفيما يلي بعض أسماء الأماكن في البادية التدمرية التي تنطبق عليها هذه المقولة وبعض النقوش التي احتفظت لنا بتلك المسميات الجغرافية التاريخية بدون تبديل ـ وأورد فيما يلي ستة أمثلة لاعلى سبيل الحصر:

١ـ سلف أن ذكرت ورود اسم (جُفّة) و (جُفيفة) في النقوش رقم ٧٤٠ و٧٧٧ و٧٧ و٧٩ وهي بالخط الصفائي ـ(من مدونة النقوش العربية القديمة ـ م.ع مادون جاهزة للنشر). وبنفس الوقت أوضح أن هذين الاسمين هما لموقعين ـ واسم لواديين وبئرين بقربهما وجميعها تقع جنوب وشرق تدمر وراء المحطة الثالثة عند المنبطح (انظر الخريطة).

ـ النقش رقم ٧٧:

شكل رقم (٥١)

ـ النقش رقم ٧٩:

مخطط قراءته

شكل رقم (٥٢)

ـ النقش رقم ١٠ يوسف عبد الله:

شكل رقم (٥٣)

لـ: عبدليا بن عرك بن جفيفة من قبيلة أصر

٢ـ كما ورد اسم (نافل) في النقش رقم ١٣٩ (من المصدر نفسه) علماً لرجل وورد اسماً لموقع معروف ومشهور في البادية التدمرية هو: (خبرة نافل). والخَبْرة: منقع الماء الكبير الذي يكون منهلاً للقوافل والقطعان وموضح في مكان من هذا البحث ـ (انظر المسلسل ٤٦ من لائحة الخَبرات (جمع خبرة) المرفقة بهذا البحث).

ـ النقش رقم ١٣٩:

شكل رقم (٥٤)

٣ـ وورد اسم ماعص كاسم علم لرجل وهو اسم لقبيلة ولموقع انظر النقش رثم ١١٣٢ من المدونة السابق ذكرها والنقش في الصفحة ٣٦٠ من كتاب القبائل الثمودية والصفوية لمحمود محمد الروسان ـ في مناطق جنوب شرق تدمر وفي H.5 لاجفايف في البادية الأردنية ـ وفي سيس رقم HCH.26 و HCH77 وغيرها...

ـ النقش ١١٣٢ من المدونة السابق ذكرها:

خط قراءته

شكل رقم (٥٥)

– النقش H.C.H 26

شكل رقم (٥٦)

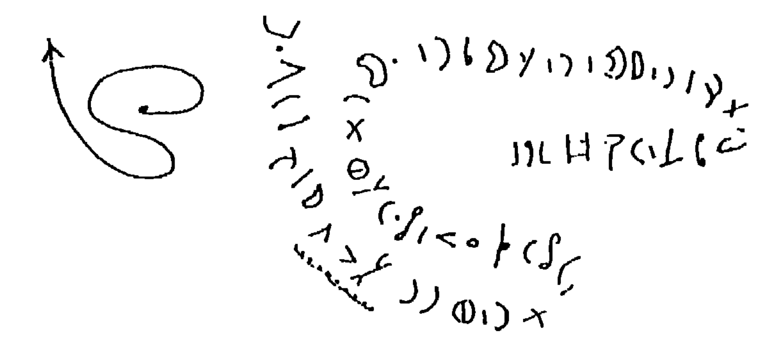
– النقش H.C.H 76

شكل رقم (٥٧)

- النقش رقم ٨٦٨ صفائي :

شكل رقم (٥٨)

- النقش رقم ١٠٩٧ صفائي :



شكل رقم (٥٩)

- النقش رقم ٧١٧ صفائي :

شكل رقم (٦٠)

٤ـ وورد اسم العلم (الماسك ـ هاماسك) كاسم لقبيلة (انظر الصفحة ٣٦٩ المصدر السابق نفسه ـ والماسك اسم جبل شمالي تدمر.

ـ النقش رقم WSI.J.611 :

شكل رقم (٦١)

ومثله النقوش WSIJ.612 و WSIJ.621 و WSIJ.622 وغيرها.

٥ـ وعرف اسم حورن حوران اسم علم لرجل واسم لمنطقة واسم لوادي واسم لقبيلة.

ـ النقش ISB.80: صفحة ٣٠٢ من القبائل الثمودية والصفائية لمحمود محمد الروسان:

حورن (حوران) بن خرج بن سبأ.

شكل رقم (٦٢)

شكل رقم (٦٣)

ـ النقش WH.2016 نقس المصدر السابق:

عايذ بن نور بن حورن (حوران) وعرف بهذا الاسم قبيلة ارتادت منطقة تدمر ومنطقة جنوبي دمشق باسم حوران أيضاً وقبيلة حوران هذه من القبائل العربية من طي القحطانية وهم بنو جديلة وجندب وحور.

٦ـ وأخيراً فإن آل السمبدع (الصميدع ـ السميذع) وهم حكام تدمر في عز مجدها ورد ذكر لهذا الاسم كعلم.

ـ النقش -JST.519:

صميدع بن نمية من قبيلة تروالات (ترولة)

شكل رقم (٦٤)

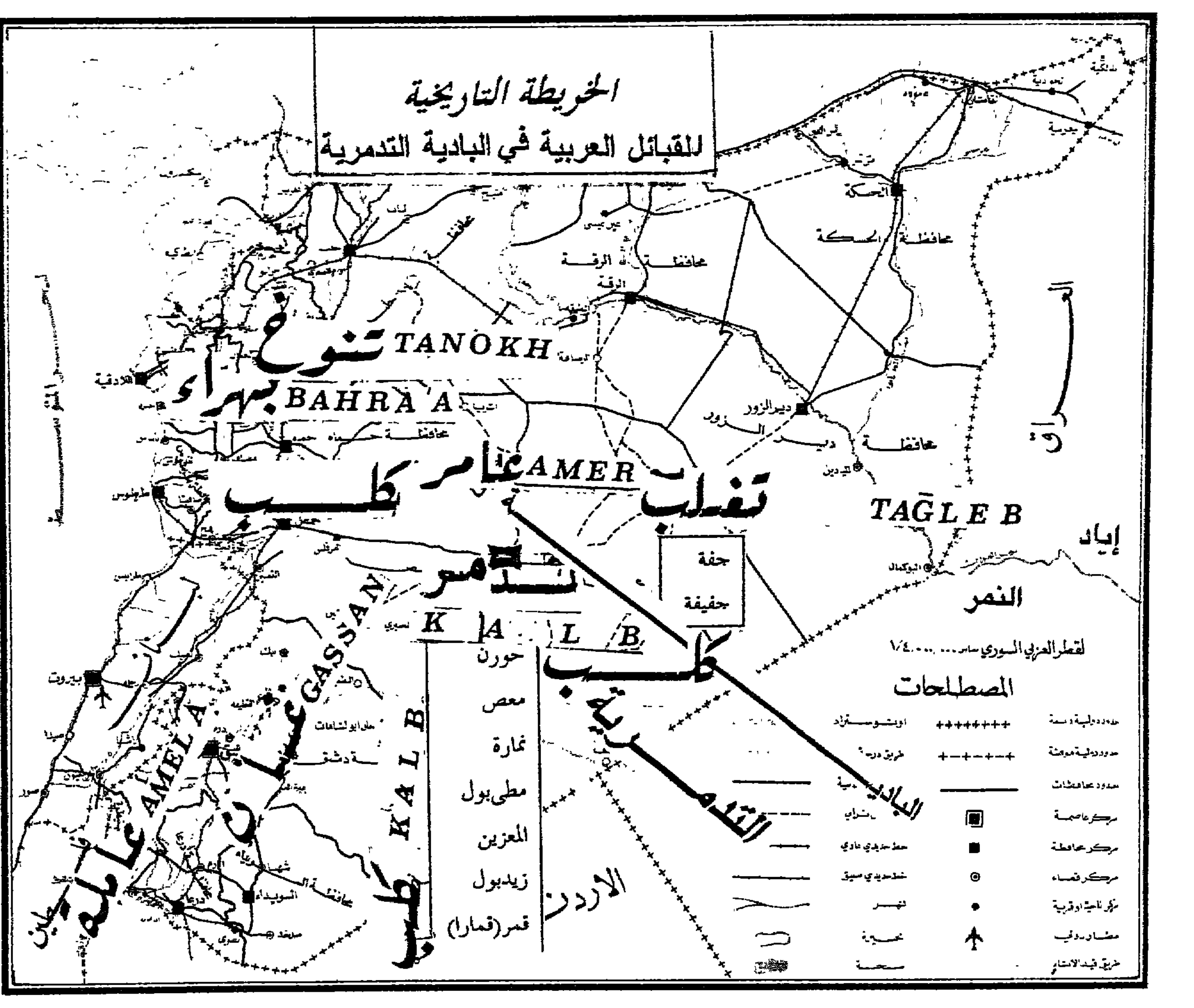
ـ واكتفي بهذا القدر من الأمثلة على تقارض الأسماء بين الأشخاص والقبيلة والهيئات والمعالم الأرضية.

ـ وفيما يلي خريطة قبائل البادية التدمرية

القبائل التدمرية

بين المدينة والبادية

يجدر بي بعد أن تناولت بالدراسة القوام البشري والإنساني لسكان مدينة تدمر والمنطقة المسماة بالبادية التدمرية أن أوضح بأن هؤلاء كانوا امتداداً للرفذ البشري الذي تدفق على المنطقة عبر هجرات لسنا بصدد حصرها ـ فالسوتيون (السوطيين) وهم من بقايا الآراميين الذين عرفوا بسطوتهم وقسوتهم كسكان لاذوا بالبوادي التدمرية وقبلوا العيش فيها معتصمين بمشاقها التي حصنت لهم مقامهم ومازالت المنطقة الواقعة شرقي السلسلة التدمرية الجنوبية من منطقة البطميات اليوم وحتى قريباً من منطقة الفيضات شرقي السبع بيار تسمى (بوادي صوت) ولاأحد يذكر الربط بين هذا الاسم وهؤلاء القوم الذين اشتهروا بغاراتهم على وادي الفرات وربما تدمر نفسها. وكان ذلك في فترة قديمة حيث ذكر أنهم قطنوا بادية الشام دون تحديد مكانهم بدقة.



الخريطة التاريخية
للقبائل العربية في البادية التدمرية
تنوخ
TANOKH
بهراء
BAHRA'A
عامر
AMER
كلب
تغلب
TAGLEB
إياد
النمر
حفة
حفيفة
تدمر
K A L B
كلب
حورن
معص
نمارة
مطي بول
المعزين
زيدبول
قمر(قمارا)
البادية التدمرية
الاردن
GASSAN
غسان
AMELA
عاملة
KALB
بلطي
الحسكة
محافظة الحسكة
محافظة الرقة
الرقة
دير الزور
محافظة دير الزور
البوكمال
اللاذقية
طرطوس
حمص
بيروت
السويداء
المصطلحات

شكل رقم (٦٥)

ـ قبائل وبيوتات المجتمع المدني في تدمر:

ـ وعلى أن أُمَيِّز بين من سكن تدمر من الأسر والقبائل ومن ارتاد البوادي التدمرية ويبدو من المصادر المألوفة ومن بعض النقوش أن لأربع قبائل شهرة واسعة هي التي قطنت المدينة نفسها وهي:

١) بني متي بول (مطي بل ـ بعل):

وهم أهم القبائل التدمرية وأقدمها وإحدى الركائز الأربعة للكيان السياسي والإداري التي قام عليها الحكم في تدمر وقد ورد ذكر اسم (متي/ مطي) في النقوش الصفائية عندي من النقوش رقـــم: «٦٠/ ٦١/ ١٤٠/ ١٧٥/ ٢٣١/ ٢٦٦/ ٣٠٤/ ٤٤٤/ ٥٨٤/ ٦٨١/ ٩٢٢/ ١٠١٠/ ١١٣٠/ ٧٠٧/ ١٢٦٦/ ٨٨٤/ ٩٠٦/ ١٢٦٥/ ١٢٩٣/ ١٢٩٦» ـ ومتي تعني: عطية/ ومتى بول: عطية بعل.

٢) بني المعز (المعزين):

وقد ورد ذكر هذا الاسم في النقوش الصفائية عندي في النقوش رقم (٢٨١/ ٣٥١/ ٣٦٠/ ٤١٩/ ٧٢٢/ ٧٢٩/ ١٠٦٤).

٣) بني زيدبول (زيدبل ـ زيدبعل) (زيدإيل):

كما ورد هذا الاسم لدي في النقوش رقم (١٢٣/ ١٣٦/ ١٢٧/ ١٨/ ١١٨٨/ ١١٤١/ ١٠٥٤/ ٤٦١).

٤) بني قمارا (آل قمير ـ قمر ـ قيمر):

ورد هذا الاسم ونشاطات بعض هذه القبيلة في البادية أيضاً فقد ذكرتهم النُقوش رقم (٦٢٨/ ١١٦٠/ ١١٩٦).

وقمير لهم ذكر في نقوش جنوب وشمال الجزيرة العربية وبالتدقيق اتضح قدومهم من الجنوب العربي.

(..وكان لقبائل تدمر سلطان ونفوذ من عصور كثيرة وكانت وسطاً بين الصحراء وبلاد الخصب والأثمار وكان لأسواقها من الشهرة في العالم القديم ماجعلها قبلة التجار من الهند والفرس والعراق وسورية وفلسطين ومصر وأوروبا وكانت أوروبا التي خضع لنيرها أغلب أمم العالم القديم تهاب قبائل تدمر وتتودد إليها وتقدم لها الهدايا وتوفد إليها الوفود..). (عن ١٢٧ تاريخ اللغات السامية ولغنستون الطبعة الأولى ـ دار العلم بيروت ١٩٨٠).

ـ وقد ورد أن أسرة إيلابل التدمرية الثرية تنتسب إلى عشيرة سرجيا.

ـ ومثل هذه الشذرات تطل من بعض النصوص وبحاجة للتوسع بدراستها.

أما قبائل البادية التدمرية:

إن توزع القبائل يتوقف على عدة عوامل في البوادي بشكل عام.

ـ فالمناهل ـ والمراعي عاملان أساسيان يجتذبان القبائل ويكونان موضع تزاحم بل وتنازع أحياناً على انجع الديار وعلى الأكثر منها مناهلاً.

ـ كما أن لقوة القبيلة ولحجمها أهمية في صيانة مصالحها وحقوقها.

ـ وسجلت الروايات العديد من النزاعات والحروب القديمة على أنها جرت بسبب الصراع على الدارات والمياه...

وأهم القبائل في البادية التدمرية:

قبيلة كلب:

وهي من قضاعة القحطانية ـ مساكنها السماوة ولايخالط بطونها أحد. من حوران (وادي حوران) في السماوة ـ وفي الدهناء إلى أن ترى نخل الفرات. (على قول الهمذاني انظر ٩٩١ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ـ عمر رضا كحالة) كانوا ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام..

ومن ديارها عقدة الجوف/ وقراقر ـ وعراعر... وقال الهمذاني يأتي الفرات من بلد الروم شاقاً في طرف الشام على التواء إلى العراق فغربيه ديار كلب وشرقيه ديار مضر ـ ومما وقع في ديار كلب ـ تدمر.

وكانت (تتصل بديار كلب من الشرق أرض الحيرة وديار بني بكر. ومن الجنوب ديار طيء. ومن الغرب ديار بني بلي وجذام. ومن الشمال بنو بهراء وقبائل غسان ـ انظر ٢٤٩/٤ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ لجواد علي).

وفي تدقيق أوضح فإن قبيلة كلب شغلت الجزء الأساسي من بادية السماوة والتي تشغل البادية التدمرية غالبيتها ـ والسماوة مابين بلدة السماوة/ وضمير شرقي دمشق ـ ويعتبر اسم بادية الشام محدثاً.

وامتداد انتشار كلب يصل إلى دون الجندل (الجوف Ad-damatue) جنوباً. وإلى حواضر حمص وحماه وبعض القلمون ـ والحرات شرقي دمشق شرقاً. وإلى الجبال التدمرية الشمالية ـ والبشري شمالاً. وشرقاً حتى قراقر شرقي منطقة الرطبة.

وكلب لها ما بين رملة عالج   إلى الحرة الرجلاء من أرض تدمرا

وهكذا فحرة الراجل (الرجلاء) إنما هي من أرض تدمر!

وكان (بنو العليص) من جبابرة كلب ومردتها

وتعتبر عشيرة (العمور) التي تستوطن منطقة الجبال شمال تدمر اليوم وتصل إلى «جبل أبي رجمين» إنما هي (بنو عامر) حسب القرائن وقد أيد هذا السيد العالم الجليل حمد الجاسر في مجلة «العرب» التي تصدر في الرياض.

وعامر: بطن عظيم من كلب وهو أخو عامر بن صعصعة لأمه ويقال لهم «بنو عامر الأجدار» وفي تاريخ الطبري ص١١/ ١٣/ ١٤/ ١٥/ ٣٥ الجزء (٩) ـ عامر: بطن كانت منازلهم تدمر وقد اشتركوا في حوادث ١٢٦ هـ ـ

وعامر: بطن من آل ربيعة الشام كانت منازلهم مع موقعهم في بادية الشام وكانت الأمرة فيهم في بني عامر ابن دَرَّاج (٢/٧٠٣ قبائل العرب كحالة عن نهاية الأرب للقلقشندي . .) وقد وجدتُ في وثيقة متأخرة (مؤرخة ١٠٠٨هـ) مخطوطة ومحفوظة لدي أن بني دراج هؤلاء هم إحدى عائلات تدمر القديمة ولهم فيها أملاك وبساتين.

تغلب:

التي قيل فيها (لو أبطأ الإسلام قليلاً لأكلت تغلبُ الناسَ) تلك القبيلة الكبيرة والشهيرة بسطوتها.

والعجيب أنهم ملاحون (انظر مادة سفينة ـ دائرة المعارف الاسلامية)[56]. وكانت تجارة السفن تدر عليهم المال وتجلب لهم السلطان.

ويبدو أن تغلب لها بقايا في شمر والدواسر ـ وتغلب التي خرجت من اليمن زمن ذي نواس القرن ٤م) ونزلت نجد والحجاز وتخوم تهامة واستغرقت هجرتهم إلى الجزيرة مابين النهرين قروناً وببطء وحتى العهد الإسلامي حيث صارت على حدود الشام. . . وشمالي الأنبار (التي هي سوق تغلب) وفي القرن السابع الميلادي

كانت منازلهم وسط الجزيرة وجنوبي الفرات بين فرقيسيا وسنجار وعانة وتكريت (عند شثاثة) وجبل اللاهة وخفان والعذيب وقسم من تغلب عاد له ذكر في البحرين واليمامة واصطدموا بعكيل بن عامر بن صعصعة وشاركوا بالمعركة القرمطية. ولاننسى أن نجاح المتنبئة خرجت من ديار تغلب...

ولعكيل هذه ـ ذكر في تدمر (سندة عكيل) هذه هي إحدى دعائم الجدار الخارجي لمعبد بل هنا في تدمر. وتعرف بهذا الاسم لعهد قريب.

وأهم أثر لتغلب هنا هو لهجتها الشهيرة التي كتب عنها من بحثوا بلهجات العرب وهي الكشكشة (قلب الكاف شيناً) وترونها اليوم في السخنة وماجاورها من القرى واضحة في نطقهم.

والأهم أن تغلب هي إحدى أهم قبائل البادية التدمرية وإن كانت تشغل بوادي أخرى.

ومازال قبورها شرقي قصر الحير الشرقي في ذيول جبل البشري تشاهد حتى اليوم.

غسان:

قبيلة هجرت اليمن فوصلت بلاد الشام حوالي القرن الثالث واستوطنت جنوب شرق دمشق على مقربة الطرف الشمالي لطريق النقل العظيم الذي كان يربط مأرب بدمشق... (وازدهارهم كان) على طول الشقة الشرقية من سوريا... «ووسطها وجنوبها الغربي».

وكانت تؤرخ بانفجار سد مأرب (صفحة ١٠٠ نفس المصدر السابق). وكان لها ٣١ عاهلاً أو ٣٢ وقيل ١٢ (وكانت غسان كالقبائل العربية) مزدوجة اللغة (آرامية وعربية) (١١٦ نفس المصدر السابق).

قال بعض آل سعد بن ملكيكرب:

وغسان حي عزهم في سيوفهم كرام المساعي قد حووا أرض قيصرا
وقد نزلت منا قضاعة منزلاً بعيداً فأمست من بلاد الصنوبر
وكلب لها مابين رملة عالج إلى الحرة الرجلاء من أرض تدمر

بينما قال الأخنس بن شهاب من شعراء الجاهلية:

وغسان عزهم في سواهم يجالد منهم مقنب وكتائب
وبهراء حي قد علمنا مكانهم لهم شُرُك حول الرصافة لاحب

المقنب: الجماعة والشرك اللاحب: الطريق المدمثة (المدقات) (انظر ٢٥و٢٧/ ١ خطط الشام محمد كردعلي). وفيها مايوحي بأن غسان ليست جمهوراً لجباً بل ينطبق عليهم مشيخة مملكه لها هيبة على من حولها من القبائل خاصة وأنها كانت على صراع مع اللخميين والفرس مؤيده بالرومان.

ولاشك أن مثل هذا كان عاملاً مؤثراً على أمن البوادي التي كانت تمر بتموجات بين التوتر وعدم الأمان وبين الاستقرار النسبي حتى أنه [في ٥٣٨م أصبحت المنافسة بين الحارث بين جبلة (عاهل غسان) وبين المناذرة (بالحيرة) على أتمها بسبب أراضي التخوم الواقعة بين دمشق وتدمر إلى الرصافة وكان كل منهما يدعيها... وكان الحارث يحمي القبائل النازلة في برية تدمر من اعتداء المناذرة... وحاربهم على الطريق الحربي الذي كان ممتداً من دمشق إلى تدمر (الديقلو سيانة) (انظر ٦٧/ ١ نفس المصدر السابق) ـ وحتى ثوثيق عهد الغساسنة لـ ١٧٤ عاماً ننتظر إزاحة ماران على عهد عربي شاء بعض المؤرخين وصفها بالحكم البيزنطي خطأ سوف يصححه بعض كبار الباحثين العرب وفي مقدمتهم الدكتور عرفان شهيد.



شكل رقم (٦٦)
مغارة طبيعية من اللابات البركانية بمنطقة الصفا كانت ومازالت تستعملها بعض الأسر البدوية
- المصدر : المهندس فواز الحسن

القبائل الصفائية في البوادي التدمرية

رغم أن عددها كبير إلا أن من العبث أن ندعي بدور واضح لها في مجال قوافل درب الحرير لكن لابد لنا من ذكر تلك القبائل الواقعة قريباً من المسار والتي ورد لها ذكر في بعض النقوش المدونة بالأبجدية الصفائية ـ كمثال لاعلى سبيل الحصر مبدئياً وأرفق خريطة حاوية على من عُرف حتى الآن من تلك القبائل في ذيل هذا البحث وفيمايلي أهمها:

١ـ قبيلة حورن (حوران):

فقد عثر على نقش يذكر اسم هذه القبيلة في تدمر (ISB.80) ـ انظر قرية الفاو ـ للأنصاري ص٦٣ صورة ٦ ـ عن القبائل الثمودية والصفوية ـ للروسان.

٢ـ قبيلة نمارة (نمرة):

وجدت نقوش تذكر اسم هذه القبيلة في منطقة تدمر (OISB.816) وفي الاجفايف (HCH82)-H.5 (لـ: عزز بن هنا آل نمارة ووجم على هنا).

لـ: عوض بن هاني ووجم على رضون ذ آل نمارة بن إياس مقتل قتله آل (حولت فهاللات و(دشبرثأر) ـ انظر ص٣٦٧ القبائل الثمودية والصفوية ـ محمود الروسان).

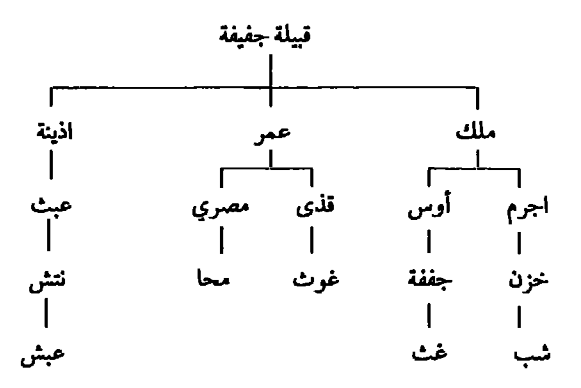
٣ ـ قبيلتا جفة وجفيفة:

وجدت نقوش تذكرهما على مقربة من تدمر بمسافة ٦٠كم جنوب شرقها ومن موقع عرف أيضاً باسمهما (جفة وجنيفة قرب الثليثوات على مفترق رئيسي للطرق).

- انظر النقوش رقم (٥٤١ و٦٨٩ و١٢٣٧ و٧٧ و٧٩) من مدونة النقوش العربية القديمة. ورقم (C.2099) - ورقم ١٠ و١٦ و٤ و٤٢ و٤٤ (عبد الله) نقوش صفوية (انظر ص٢٩٠ - القبائل الثمودية والصفوية - محمود محمد الروسان).

والحقيقة أن التفريق بين جفة وجفيفة حيث يكتبان في النقوش بصيغة واحدة بفائين 330+ إنما تم بملاحظة الاسمين التاريخيين للموقعين المذكورين سابقاً اللذين مازالا يعرفان (هكذا) بـ (جُفّة وجُفيفة).

- والجف في العربية تعني: الجمع الكثير (١/٤٧٠ - لسان لاين منظور). وفيما يلي بعض أفراد انتسبوا جفيفة نقلا عن السيد محمود الروسان - من النقوش:

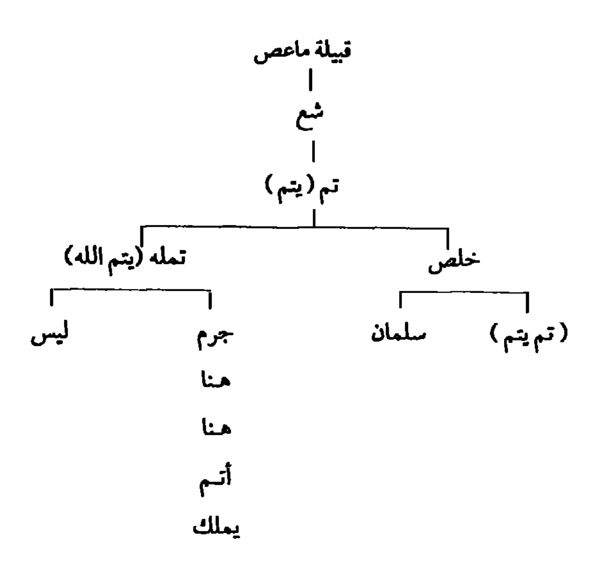


شكل رقم (٦٧)

٤- قبيلة ماعص:

وجدت لها نقوش تذكرها في جبل سيس - وتدمر - والاجفايف (H.5)

وهي: (80 و79 وHCH 78) و (HCH26) وفيمايلي نسب بعض من ذكر منها (نقلاً عن السيد الروسان من كتابة المذكور ص٣٦١)



شكل رقم (٦٨)

أما بصدد بقية القبائل الصفائية فأنظر أسماءها وديارها في الخريطة المرفقة لها.

وفيما يلي بعض القبائل المشهورة الاخرى في البادية التدمرية.

تنوخ: تنخ: أقام

حي من اليمن قال ابن خلدون: من بني أسد بن وبرة من تغلب بن حلوان بن عمرو من الحافي من قضاعة كما قال أبو الفداء: تنوخ من قبائل قضاغة.

كانت أحد القبائل التي طلب منها المنذر تسليم امرىء القيس وهي (تنوخ وإياد وبهراء).

وتعتبر بريد خساف الواقعة شمالي الجبال التدمرية الشمالية حتى بالس وحلب والمعرة دياراً كانت لها.

بهراء (بحرة):

يبدو أن بهراء Bohragus كانت في قلب البادية التدمرية حيث تؤكد المصادر أن (سوى) وهي منهل ماء عند عقله صواب بين الدملوغين السوري والعراقي (مرتفعين كأنهما نهدين) ـ وقد مر به خالد بين الوليد بها عند قدومه من الحيرة إلى اليرموك (انظر الدرب المفقود ص٣٢ منه /م.ع مادون/ و٢٧١ معجم البلدان ماده سوى) ونجد أن بهراء نفسها كان لها وجود في منطقة جبال اللاذقية حتى أنها سميت باسمها (انظر خريطتي المنشورة: حيث سميت جبال بهراء (براغوس).

بنو العليص:

قبيلة سكنت تدمر حتى مابعد الإسلام وهي قبيلة كبيرة من كلب نفسها ولهم ذكر من أمهات الكتب التي تحدثت عن الوليد بن يزيد ممزق القرآن عندما التجأ إلى (البخراء) في أطراف تدمر ٢٥كم جنوبها وهي المسماة اليوم البُخَرة وبجانبها تل مثل تل البخراء واسمه (المشبهه) ويسمى اليوم (البخيرة).

فقد حالفوا الوليد ثم انتقضوا عليه ـ وكان في أعلى البخراء هذه قصر للنعمان بن بشير ثم ال في عصر متأخر إلى الكمال بن جرادة. وأما بنو العليص فكانوا عتاه جبابرة وفرسانهم مشهورون (انظر ملاحقة الأمويين للوليد حتى البخراء ـ مقال غير منشور م.ع مادون موثق بالصور لبقايا القصر المذكور) ولقد انتقضوا عليه عندما جادلوه بخيلهم حيث ضمن لهم القصيل (بقايا حصاد الحبوب حيث كانت هناك زراعة فقالوا نحن أهل خيل ومالنا وللقصيل ـ وقد أوردت دائرة المعارف الإسلامية أنها تقع (البخراء) في منطقة بساتين الليمون! على خمسة فراسخ جنوب عرب تدمر = ٢٥كم). قد سبق ذكرنا ذلك.

وقد ورد ذكر هذه القبيلة في النقش رقم ١١٤٠ من المدونة.

لسور بن بعذر البوعليص

- النقش رقم ١١٤٠ :

شكل رقم (٦٩)

القافلة ورواحلها

القافلة ورواحلها:

- إن لتسيير القافلة قواعد متعارف عليها تهدف إلى السير بنظام موحد.

- فعند المسير تربط أرسانها (المقاود) كل بثفر الذي أمامه لمنع شروده والتزامه بخط القافلة. وما لم تكن السرعة للقافلة فان مقدمتها تربط بمؤخرة حمار نشيط لأن سرعة مسيره تلائم رحالة القافلة.

- وعند التوقف والرعب تعقل (تقيد) الإبل إما مزدوجة (كل اثنين معاً) أو منفردة بحيث تربط يد (ساعد) أمامية مع التي خلفها بعقال مقصّر بحيث لايستطيع معها الهرب أو الانفلات ممن يكلف بسوقها أو بسرحها - وربما ربطت احدى القدمين مثنية من الركبة وهي مضمومة الساعد للزند فتبقى حركتها على ثلاث... وهكذا بتحايل الإنسان لضمان ضبط هذه الوسيلة التي أدخلها لغاياته ومن الطريف أنها باعتبارها مؤهلة للتحميل ونقل الحمولات الكثيرة والسير طويلاً بانتظامها بقوافل طويلة إنها الحيوان الوحيد الذي إلى جانب كونه مجتراً فإنه متطبع لتناول وجبة عليقته في السفر على عجل حيث تجبل مجاريش العلف وتكور بحجم عشرة سنتيمتر وتعطى على عجل ٥ـ١٠ وحدات واسمها (دُرْبِيَّة وكلها درابي) نسبة ووصفاًبأنها طعام الدروب.

..إنْ النقل بواسطة الجمل الذي كان يناسب المناطق الجافة وشبه الجافة في الشرق الأدنى كان بالوقت نفسه مريحاً بالنسبة لتلك البلاد المحرومة من المواصلات البحرية ـ إن مرسوم ديكلوسيان حول الأسعار المؤرخ عام ٣٠١م حدد تعريفات النقل المتنوعة حسب الوسيلة المستخدمة: فإن اجرة نقل الليبرة الواحدة من أصل ألف بواسطة الجمال هي أقل بكثير من الضريبة المفروضة على وسائط النقل الأخرى حسب القانون الضريبي التدمري لعام ١٣٧م... ويعتقد أن الجمالة الذين كانوا يحتلون مكاناً متفوقاً لم يحتفظوا في سورية خلال القرن الثاني الميلادي بالامتياز التجاري للنقل...][٥٥]

وبالنسبة للمسافة التي تقطعها قافلة الإبل فإنها تتوقف على عدة عوامل أهمها ـ طبيعة الأرض والمسار ـ وتوقيت المسير ليلاً أم نهاراً ـ وزمنه حسب الفصول وحجم القافلة ـ ونوع الحمولة ـ ومهارة قادة القافلة[٥٦] ـ والظروف الأمنية ولكنها وسطياً تقطع في اليوم مساراً يتراوح بين ٣٧كم ـ ٤٥كم في اليوم: (في ٢٤ ساعة).

وكان رجال القافلة يحملون الرُقى المنقوشة على الحجارة توصي وتتوسل (بشيع القوم) و(أرصو) و(عزيزو) آلهة القوافل وحاميتها ـ بسلامة القافلة ـ..

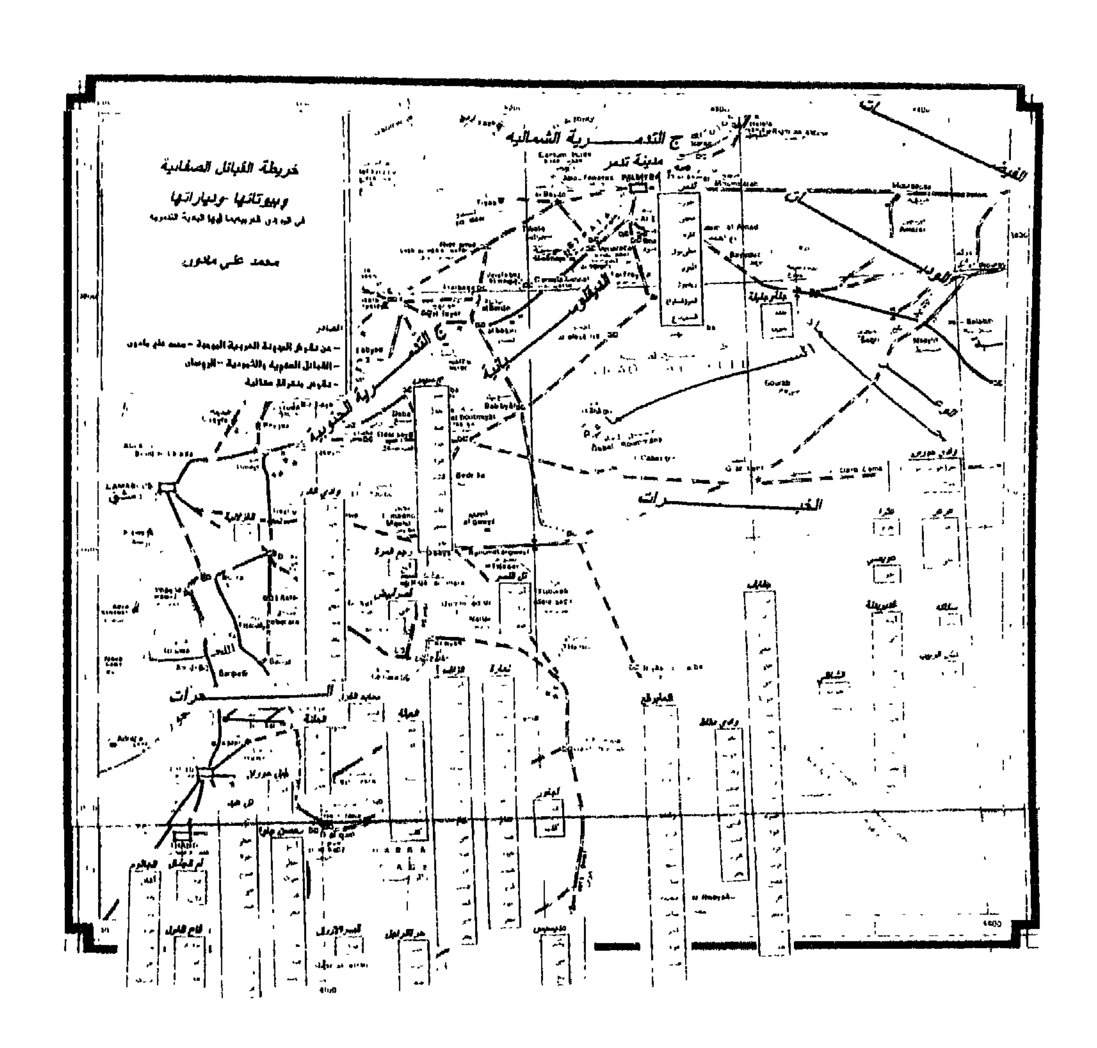
وحتى في البوادي وعند القمم المشرفة على السباسب والسهوب الممتدة كانت الرقى المنقوشة تدعو للقوافل والسائرين بالسلامة ـ وكما أسلفت كانت ترفع عندها الصوى للهدايا أيضاً.

وكانت لحيوانات الحمل والركوب في القافلة مراكب متنوعة ومتعددة الغايات بهدف ثبات الحمولة وعدم ارهاق هذه الحيوانات

ـ كما كان لابد من الأخذ بالاعتبار أن الإبل التي عرفت بأنها حيوانات مُجتَّرة أي تستعيد ماخزنته في أجوافها من طعام لتمضغه ثانية عندما لاتجد طعاماً على مسارها وعندما يطول بها المسار ولهذا شأن في القدرة على تجاوز المسافات الكبيرة وسط البوادي اضافة إلى أن الجمّالة يطعموها (الدرابي) على عجل كما أسلفت عندما تتباعد التوقفات للاستراحة.

كذلك مجرى الرزق واد بلا ندى: وواد بـــه فيـــض وأخـــر ذو جفـــر

ـ وأخيراً فمن الجدير بالذكر أن أوضح بأن تعداد وأسماء القبائل في البادية التدمرية وجوارها بمفهومها الذي سبق أن أشرت إلى امتداده وشموله إنما هي أكثر من ذلك وقد اعددت خريطة بالقبائل (الصفائية) التي اعتادت ارتياد تلك البادية وذلك استخراجاً من النقوش القديمة مشيراً إلى استغادتي بانجاز ذلك من كتاب (القبائل الصفوية والثمودية ـ محمد محمود الروسان الرياض ١٩٨٧) وعن (المجلد الأول من المدونة العربية الموحدة للنقوش القديمة ـ م.ع مادون ـ جاهزة للطبع).


خريطة القبائل الصفائية
وبيوتاتها وديارتها
محمد علي مادون
ج التدمرية الشماليه
مدينة تدمر
PALMYRA

شكل رقم (٧٠)

- وعن الإبل وتفاصيل موسعة عنها راجع الدراسة الاجتماعية لبوادي الحماد العربية السورية والعراقية الأردنية السعودية - محمد علي مادون (منشور محدود- أكساد - المركز العربي للمناطق الجافة والأراضي القاحلة - دمشق ١٩٨١- مبرمج على الكمبيوتر).

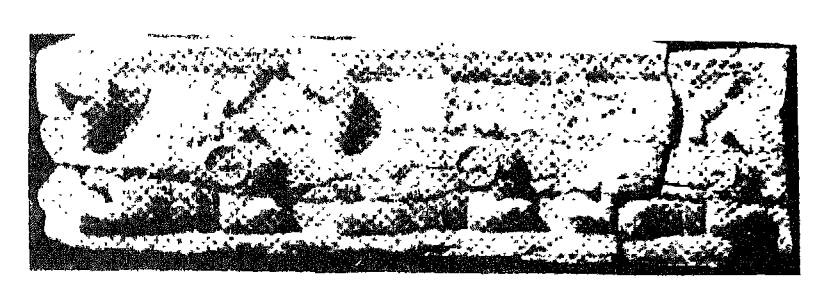
ولنا في الوصف التالي مايوحي من خلال التصميم المعماري لمنشآت مدينة تدمر بأنها فعلاً مدينة القوافل حيث (. . . كل شيء في تدمر معد للقافلة وتسهيل مرور الإبل ومن ذلك أن الشوارع التي تمر بها القوافل غير مبلطة كالشارع الرئيسي بأقسامه الثلاثة والشارع العرضاني المؤدي إلى بوابة دمشق والشارع المؤدي إلى البوابة الغربية وراء المسرح وكلها ليست مبلطة فالإبل تتأذى بالمسير فوق البلاط خاصة في حمّارة الصيف . .

وكذلك الأمر بالنسبة لأرض السوق العامة «الأغورا» ومحطة الإبل الواسعة حول المسرح ثم أن الأبواب المشرعة والمخازن العالية الأقواس مهيأة لمرور الجمالِ بأحمالها).

(عن ١٠٦- تدمر والتدمريون د. عدنان البني - دمشق ١٩٧٨ د. الثقافة والارشاد).



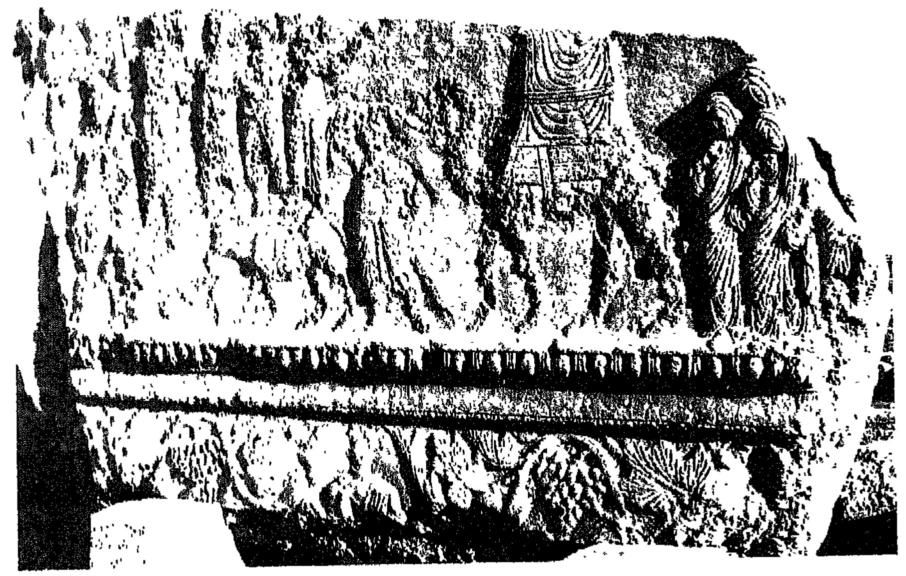
شكل رقم (٧١)
هجان تدمري يعتلي ركوبته بكامل سلاحه
لاحظ خاتم - الوسم - على كتفها اليسرى وكأنه حرف الطاء من (طيء) أو غيرها



شكل رقم (٧٢)
ركائب هجانة تستريح مناخة



شكل رقم (٧٣)
مشهد لمنظور القافلة وللهجانة التي ترافق عبورها المناطق الخطرة حيث نلاحظ أنهم يمتطون ركائبهم من الإبل بينما (الجنيب=خيل الصدام) معهم جاهزة للصدام المحتمل.



شكل رقم (٧٤)
موكب لهودج لعله مجلل بالحرير

ولقد تأكد أنه عرف عن الإبل أنها تستوطن بحيث لايبرك أحدها في مبرك غيره ـ وهكذا فقطعانها كذلك لاتلجأ أن عادت إلى النزل لغير مراحها وهي بغريزتها تبحث عنه وتهتدي له بدون عناء لو جاءت بدون حاديها وقد قال ﷺ لمن يأتي المسجد فلا يجلس إلا في مكان واحد كل مرة (يُكره إيطان البعير) فللجمل (مباءة) هي مراحه حيث يستريح.

وللجمال مبارك غير مبارك النياق ـ ولعل ذلك ناجم عن أبنائها الرضع فتبتعد بهم عن الذكور وعن الذي يجلس مجالس الرجال وهو غير مؤهل لها قال ناقدوه (في مثل شائع)

ـ تبرك مباريك الزمل وأنت ناقة ـ والزُّمْل هي إبل الحمولة وفيه قالوا عن التي تستخدم منها للركوب كان جملاً أو ناقة (ركوبه) وعن الناقة الشابة (بَكْرة) وقالوا عن المفرط في الكرم المشهور بالبذخ لضيافه(قاري النياق) وتنطق اليوم في تدمر موصولة (قارنياق) دلالة على الاهتمام وهو المضيف من(قرى). و(النياق) جمع ناقة وهي آخر مايفكر في نحرها للضيفان فإذا مانحرت للضيف كان ذلك كرماً فياضاً وشأناً عظيماً ـ وعن احتمال أن تشرب الناقة بحوض من جلد ابنها (الحُوَيِّر تصغير حوار) قالوا (كَمْ ناقةٍ شربت بجلد حوارها)

ـ وعلى ذكر ماسلف فقد ورد في النقوش بعض من تلك المسميات

ـ النقش رقم ٤٣٥ صفائي (من المدونة ـ م.ع مادون)

مخطط القراءة

شكل رقم (٧٥)

ـ وكما هو ضروري توفير الوقود لآليات اليوم والطعام للمسافرين فكانت مسألة هامة للقوافل التي تعبر البادية أن يوفر لها علفها ومرعاها وإلا فلابد من تأمين أعلافها المحمولة ـ وعادة ماتسرح إبل الحمولة في فترة استراحة القافلة لتجدد نشاطها وكان (القصيل) وهو العشب اليابس أو بقايا الحصيد. فقد ورد ذكره في النقوش القديمة:

ـ النقش رقم ٣٤٣ (نفس المصدر السابق)

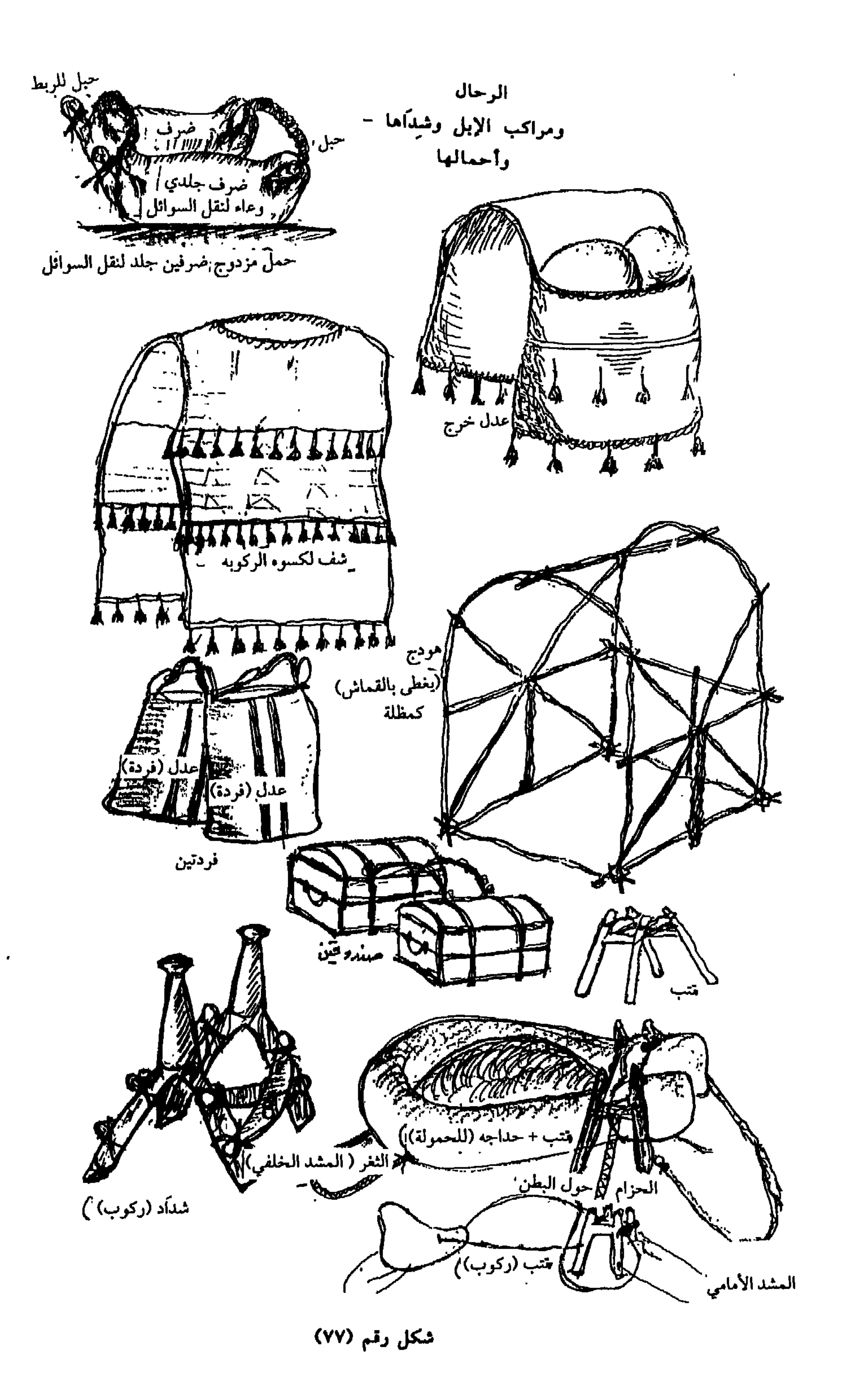
شكل رقم (٧٦)

ـ كما أن مجرد كون تدمر مدينة للقوافل الذاتية أو العابرة بأي تجاه فيطلب منها توفير حاجات خاصة بالقوافل ورجالها. من لوازم التحميل ورحال (رحول) الإبل للحمولة والركوب ـ ومن الشفوف التي تكسى بها والأحزمة التي تثبت الرحالة والحمولة ـ ومقاود الإبل... والحبال المصنعة ومن لوازم الطعام لرجال القوافل نفسهم وقُرَب (جمع قِرْبة) المياه وكل مايخطر من حاجيات القوافل فتدمر في وسط المفازة ولابد لمن يغادرها أن يكون مزوداً بكل لوازمه لذا فقد نشأت على هامش حاجات القوافل صناعات تلبي لوازمها وغالبها مايستخدم لشد الرحال والحمولات ومراكب الإبل.

ـ ولابد أن نستعرض بعض ملامح الأساليب والوسائط التي كانت مستخدمة في القوافل لضبط تسييرها وضمان الحمولات وحيوانات القافلة.

إذ أن نظام تسيير وسوق القوافل كان من ضمنه أن توازن الحمولة بثقلين متساويين في الوزن وربما توسطتهما حمولة ثالثة. وتثبيت الأحمال على ظهور الإبل فوق وسادة مزدوجة على جانبي السنام ومثبتة حول بطن الجمل بحزام عريض كي لايصاب جلده بالجروح ومن هذه الرحال أنواع فمنها للركوب ومنها للحمولة ومنها لستر جسم الحيوان وتزينه ـ ولكي يضمن عدم شروده يربط بحبل حول عنقه رخواً يسمى (العقال) لتعقل فيه أحد رجلي الإبل مع إحدى ساعديه بحيث لايستطيع الإسراع في شروده والافلات او تثنى أحد ساعديه وتربط مضمومة بحيث يقف على ثلاث فقط إن وقف قائماً.

والناقة تلقح وهي في السن الخامسة وتحمل حتى ١٠ بطون وتعيش حوالي ٢٢ـ٢٥ عاماً وعادة فإن النياق التي تعطي هذه البطون كانت تطلق في البر فلا تركب ولا تحمل حمولة وربما سموها (البَحيرة).



الرحال
ومراكب الإبل وشدادها -
وأحمالها
حبل للربط
ضرف
حبل
ضرف جلدي
وعاء لنقل السوائل
حمل مزدوج ضرفين جلد لنقل السوائل
عدل خرج
شف لكسوه الركوبه
هودج
(يغطى بالقماش)
كمظلة
عدل (فردة)
عدل (فردة)
فردتين
صندوقين
قتب
قتب + حداجه (للحمولة)
الثغر (المشد الخلفي)
شداد (ركوب)
الحزام حول البطن
قتب (ركوب)
المشد الأمامي

شكل رقم (٧٧)

ملامح عصر اقتصاد تدمري

إن الأهمية التي كانت للجمل وللخيل بالغة وموازية للذهب والفضة بل وللحرير نفسه وفي عودة إلى فترة حصار أورليان لتدمر نفسها نرى أنه عندما آن موعد الزوال بالنسبة لزنوبيا نفسها فقد راسلها بعدها بالابقاء على حياتها إنما بشروط... منها... أن تدفع لخزينة روما: ـ حجارة كريمة، وذهباً، وفضة، وحريراً، وخيلاً، وجمالاً ـ وتدمر التي ملكت يوماً ما وهي في ذروة مجدها مفاتيح الدروب القديمة لذلك العالم القديم بين فرج الهند ـ ومصر وبحرها الأحمر وحتى البوسفور وما بينهما من البحر الأبيض المتوسط كل ذلك إلى جانب مصالح تدمر الاقتصادية هي التي حكمت كل مخططاتها العسكرية والسياسية ـ فأدت بتدمر وبالتدمريين لمسك الدروب براً وبحراً سواء في مناطق نفوذها أو في بواديها حيث (أصبح لتدمر عملياً كل الطرق التجارية في الشرق بين مصر وجزيرة العرب وأوربا من جهة وكل من فارس والهند والصين من جهة ثانية فاصبحت حلقة أساسية في طريق الحرير بين الصين والعالم الروماني) (انظر ٧٣ تدمر والتدمريون د. عدنان بني).

ـ وإن (رب شيرا) = أي رب السيارة = شيخهم (شيخ القافلة) تعبير مألوف في النقوش التدمرية فللقوافل أربابها كما هو الشأن فللمراكب ربانيتها في البحار والأنهار (انظر ص١٠٨ تدمر والتدمريون ـ د. عدنان بني) ـ وللسيارة = (الرفقه السائرة = وقوم يسيرون أي:) القافلة ذكر في القرآن الكريم حيث التقطوا يوسف من الجب (فالتقطه بعض السيارة) (ص١٧٧/ ٣ ـ ٤٣/ ٤

من الموسوعة القرآنية ـ محمود الأبياري / وسورة المائدة / ٩٦/ ويوسف / ١٠/١٩).

ـ كما أن البضائع كانت تدفع (رسوم عبور) عند الحدود ـ لكنها كانت تدفع رسوماً أخرى عندما كانت توضع في (الاستهلاك المحلي) بدخولها (لمدينة تدمر ـ لاحظ إلى المدينة نفسها).
وكذلك إذا ما (صنِّعت وأعيد تصديرها) ـ وذلك بموجب قانونها المالي التدمري الصادر في (١٨ نيسان ٤٤٨ سلوقي = ١٨ نيسان ١٣٧م) وماهو إلا تثبيت لما كان من أعراف سائدة.

ـ ومن المفيد أن نعدد تلك البضائع التي لها ذكر من متاجر ذلك الزمن

ـ فالجزيرة العربية مع الخليج كانت تورد البخور ـ واللآلىء ـ والأحجار الكريمة.

ـ أما سلوقية الدجلة وبابل فكانت تورد الثياب المترفة بدورها.

ـ وأما الساحل السوري فكان يورد الأواني الزجاجية / والفضة والذهب ـ والاصبغة المستخرجة من الأصداف الوردية.

ـ أما دمشق ولبنان: فتوردان خمورهما.

ـ ومن حوض السند تورد سلع التركواز واللازورد والأقمشة القطنية.

ـ أما من كشمير وهيملايا وتركستان الصينية وماوراءها فتورد التوابل والأصبغة والحرير والفرو.

ـ وكان (كركلا) امبراطور روما وابن الامبراطور الليبي «سبتيم سيفير» وأمه «جوليا دومنا» الحمصية الأصل قد أمر بانفاذ اعفاءات ضريبية نحو تدمر منحتها وصفاً خاصاً وزخماً لاقتصادها التدمري.

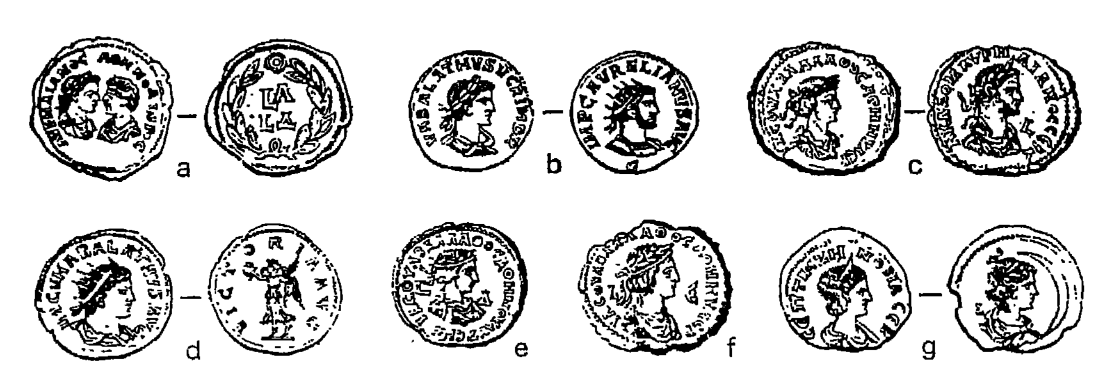
بينما كان الساسانيون قد احتلوا عام ٢٢٨م مصب دجلة

والفرات ومملكة (قرخيذونيا) و (ميسان) (ميسين) عند شط العرب وأغلقوا على تدمر ممر تجارتها وقوافلها هناك التي اتجهت بمتاجرها إلى الشمال نحو الجزيرة ثم تراجعت فصارت إلى مابين انطاكية وسهول نصيبين ثم مالبث (أذينه بن حيران) أو أخوه فانتهز مناسبة ابتعاد سابور عن قواعده فقطع عليه خط الرجعة فانكفأ إلى ماوراء الفرات عام ٢٦٠م الذي يبدو أنه عام تأسيس الملكية في تدمر (انظر د. عدنان بني تدمر والتدمريون ص٧٣) ولقد انتصر على مغتصبي الامبراطورية كل من مارسيانوس وباليستا الذي مالبث أن قتله أذينه في معركة حمص ـ وأذينه نفسه قاهر سابور وملاحقه حتى طيسفون المدائن ـ مالبث أن حاول إعادة استرداد مفاتيح درب الحرير عند فرج الهند (٢٦٢ـ٢٦٧) لكن أذينة مالبث أن قتل غيلة في عام ٢٦٧/ أو ٢٦٨م وقتل معه ولي عهده ابنه ـ وربما لقي حتفه معهما ابنه الثاني (حيران) وذلك في حمص وعلى يد ابن أخيه معن (معني Maeonius) الذي فيما يبدو أن الملك قبل عمه أذينه كان لأبيه فكان يطلب ملك أبيه المضيع ـ (ومن المفيد هناك أن نقرن اسم معن وابن معن بقصة ضائعة تتعلق ببدايات قلعة ابن معن في تدمر) ـ التي وصّفتها وضمنت هذا البحث بعض المراجع والنصوص التي تشير إلى قدمها فقد تكون تلك المساجله بين معن هذا وذريته طبعاً. . . وبين عمه أذين حول طلب الملك علاقة ببنائها قلعة خارج أسوار المدينة فترقبها وباديتها من علوها هناك) لكن هناك من يتهم زنوبيا نفسها وبعض المتملقين من رعيتها للساسان في تدمر وبعض من ممالئي الرومان فيها بأنهم جميعاً شاركوا بازاحة أذينة عن ملكة في تدمر حيث أن ابنيه اللذين قتلا معه هما من زوجته الأخرى لكن ابن أخيه (معن) (معنى) المطالب بعرش أبيه مالبث أن قتله أهل حمص فورث وهب اللات مكان أبيه أذينة تحت وصاية زنوبيا التي بدأتها بقطيعة روما الناكثة عن دعم تدمر جند

عدوهما المشترك آل ساسان! ثم ثنّتها باحتلال (زبدا وجيشه) لمصر فمن تدمر ومن مصر كانت ترقب تدمر نفسها وعلى رأسها زنوبيا ـ الشرق والدروب الواردة إليه والصادرة عبره وعالم المتوسط فاكملت احتلالها لآسيا الصغرى حتى البوسفور فصعد نجم زنوبيا وغابت أخبار المتنافسين الأخرين على عرش تدمر حتى ضاعت سيرة أبناء معن هذا صاحب العرش المضيع الذي كان عمه أذينه قد انتزعه منه لأبنائه فغمر الزمن نصفهم وعلا ذكر زنوبيا وشأنها.

إن كياناً هذا شأنه مع الدول من جبابرة ذلك العصر ماكان عسيراً عليه أن يفرض الأمن في بواديه ـ وبواسطة عيونه ومسالحه ومخافره ومناطيره فعلى امتداد البوادي التدمرية كانت تلك الموجات أشبه بمواكب احتفالية حيث كانت تمثل القوة الاقتصادية لاطراف ذلك العالم القديم.

ملامح مميزة في القانون المالي التدمري



شكل رقم (٧٨)

نماذج من العملات (النقود) التدمرية أصدرت
لوهب اللات وزنوبيا
عن : The Art of Palmyra
Malcolm A.R.Colledge
Tomase and Hedson - London

وفي مراجعة سريعة لما تحت اليد من قراءات للقانون المالي التدمري السابق ذكره (وهو قرار مجلس الشيوخ التدامرة الصادر في ١٨ نيسان ١٣٧م) حيث نجده قد تضمن ذكراً لـ:

١ـ حمل العربة /وحمل البعير/ وحمل الحمار (كما ورد ذكر للبغل) ـ ونص على ذكره محملاً أو فارغاً ـ

٢ـ وذكر (مستودع هدريان تدمر) ـ وينابيع المياه.

٣ـ وتعابير تضمنت التمييز بين الرسوم التي يتم تقاضيها عن: (الإدخال إلى تدمر) و (الإدخال إلى إقليمها) (ومايباع في المدينة ولايصدر) ـ أو (مايصدر). والرسوم عند (الإدخال) وعند (الإخراج) (وعند الإدخال والإخراج) (أي العبور الترانزيت).

٤ـ وعدد القانون المواد التجارية صراحة أو تعبيراً ومنها: العبيد/ والمواد الجافة! التي يدخل ضمنها الكثير من السلع ـ / والأرجوان/ وجزّة الصوف: المصبوغ بالأرجوان مستوردة أو مصدرة.

والطيوب: الزيت المطيب في قوارير الالباسيتز /أو في ضروف جلد الماعز/ وزيت الزيتون.

وورد ذكر للدهون: السمن ونحوه من الشحوم المذابة.. / والمُملَّحات/ والرواحل والمواشي /والمياه/ والحاصلات / الحشائش ـ وربما العلفية وغيرها/ والدواب /والملح والأغذية/ والتماثيل / والمواشي/ .

ـ وللمتسائلين فإن كل تلك المسميات السالفة بمجملها يمكن أن تعطي صورة أكثر وضوحاً عن متاجر التدمريين الذين حووا متاجر الدنيا التي استقطبوها بكفاءة نادرة امدوها بما حواه مستودع هدريان.

ـ هذا اضافة إلى فكرة كون المنطقة المحددة بدقة والمحاطة «بسور الجمارك» والتي أرى أنها تمثل (منطقة حرة تدمرية) = وإنها هذه نفسها هي (مستودع هدريان) ولئن حمل مبنى آخر هذا الاسم فقد يكون المقر المركوي داخل المدينة لهذا المستودع الدولي للمتاجر التدمرية وبذلك نكون (أمام أقدم منطقة حرة في العالم).

ـ وأرى لزاماً علي أن أنوه بأنه إن صح أن نبحث عن أضعف الاتجاهات في حصانة الأسوار التدمرية وهو الاتجاه الشرقي. إنما لابد من الأخذ بالاعتبار أن هذا الاتجاه خضع لنمط موروث كأسلوب معروف في تمتين وتحصين مناطق الضعف ذلك هو أسلوب بناء الأحيار (مفردها حير) وهي جدران بسيطة متتالية مصنعة من الحجارة حتى ارتفاع القامة وتعلوها مداميك من اللبن

الطيني ويوم أغرى كل من أرميا وبرخيا نبوخذ نصر وبختصر بمهاجمة العرب ابتنى لهم أحياراً على الفرات عند الأنبار يحجز من طال منهم فيها ـ وبذلك تضيف جدران التدمرية تلك الأحيار بتتاليها مناعة هذا الاتجاه كما ذكرت بعض ذلك في مكان آخر من هذه المقولة. حيث أن بساتين منطقة الواحة الواقعة داخل سور الجمارك تتميز بأن لكل منها جدار من هذا النوع محيط به وهو تقليد موروث حتى اليوم إذ أن التهديد بقي قائماً على نفس بساتين الواحة ليس من الفرس ولامن الرومان إنما من البدو وقطعانهم حيث كان لفترة سبقت الاستقلال قد اضطرب الأمن من البوادي فلزم تكريس هذا النمط الموروث من الجدران المتتالية المعوقة التي تزيد مناعة المدينة! ومازالت.

أقدم «منطقة حرة» في العالم
تدمر تكرس أقدم منطقة حرة في العالم القديم

إن من يدقق مسألة الأسوار في مدينة تدمر عندما يبحث مكانة الأسوار الوظيفية سيجد أن لتدمر سورها الدفاعي ـ كماأن في تدمر وإلى الجنوب من المدينة وسورها الدفاعي منطقة أخرى مغلقة بسور آخر للجمارك يشمل منطقة أوسع من مساحة المدينة نفسها ـ وهذا يثير تساؤلاً مباشراً أو مقارناً بوظيفة وبنية السور الدفاعي السابق ذكره أما هذا السور الذي أقيم ليغلق منطقة تزيد عن مساحة المدينة نفسها وتقع على الجانب الخارجي للجزء الجنوبي من السور الدفاعي (انظر المخطط المرفق للسورين) فيبقى موضع تساؤل.

وبدراسة واقع السور الثاني يتضح مايلي (مع الأخذ بالاعتبار أن الأسوار عند وادي القبور قسم منها لحماية المدافن وبنفس الوقت تعزيز مناعة الممرات الغربية للمدينة).

فسور الجمارك:

١ـ هو أكثر تواضعاً وأقل تعقيداً من تركيب السور الدفاعي (حيث الدفاعي له عدة بوابات وأبراج مسمطة للتقوية وأخرى مجوفة للمراقبة والدفاع).

٢ـ يشمل في محيطه نبع أفقا الذي ينساح نحو الطرف المقابل بالاتجاه جنوب شرق الواحة.

٣ـ يشمل الواحة المزروعة (غالبها).

٤ـ يعتمد شمالاً على الجدار الجنوبي للسور الدفاعي حيث يعتبر مشتركاً بينهما.

وغرباً على سلسلة الجبال الغربية وضمنها وأهمها جبل المنطار بحيث يرقى السور الجمركي العتيد قممها.

وجنوباً يتكون من جدار مانع يحوي بوابة واحدة (لم يكتشف غيرها حتى الآن) ويمتد من جبل المنطار وحتى الوادي المحيط بالواحة.

وشرقاً الحافة الغربية للوادي الأسفل من وادي القبور الأعلى نفسه ـ وذلك حتى يلتقي بالزاوية الجنوبية الشرقية للسور الدفاعي حيث تغلق المنطقة التي نحن بصدد تحديد وظيفتها وإلى الشرق على بعد ٧ـ ٨كم ساقية الموح الصعبة المرور وبالتالي تأخذ هذه المنطقة شكل مستطيل تقريباً منتفخ إلى خارجه عند وسطي الطولين وتكون مساحة بحدود لانتجاوز ٣كم٢ ومحيط أقل من ٦كم تقريباً وتمتد من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي.

٥ـ وعند الطرف الغربي لهذه المنطقة تعلو المنطقة نفسها قمة جبل (المنطار) حيث ترصد تلك القمة كل من:

ـ مدينة تدمر وأسوارها الدفاعية.

ـ والمنطقة الجنوبية المسيجة بسور الجمارك.

ـ مناطق البادية المحيطة بجنوب وشرقي مدينة تدمر.

ـ وترصد عبور عدة ممرات اجبارية قادمة إلى تدمر:

* ممر الجواسية على الحافة الشمالية للقلعة العربية ـ المؤدي إلى الدروب التي تعبر الجبال التدمرية الشمالية ـ ومنطقة الدو ـ (جاس الحارس ونحوه طاف بالبيوت ليلاً ـ١٤٧ـ المعجم الوسيط).

* ممر وادي القبور عند الذيل الشمالي لجبل المنطار المؤدي إلى الدروب التي تعبر الجبال التدمرية الشمالية ـ ومنطقة الدو.

* ممر ثنية السُّرُج عند ذيول جبل المنطار الجنوبية المؤدي إلى

الدروب التي تعبر الجبال التدمرية الشمالية ـ ومنطقة الدو. ويلاحظ في أعلاها ثلاثة مواقع لايقاد النيران لدلالة القوافل.

* ممر ثنية الملح على بعد حوالي ٢كم جنوب غرب ـ المؤدي إلى الدروب التي تعتبر الجبال التدمرية الشمالية ـ ومنطقة الدو.

* الممر الإجباري بين الجدار الجنوبي للسور المذكور ـ ومنطقة الممالح التدمرية المؤدي إلى مرافىء تدمر على الفرات ـ وإلى البادية الجنوبية

ـ وعند قمة المنطار هذه ـ يوجد نقش للالهتين: الربة مناة ـ وودد حمون وهمول ومؤرخ بـ ٨٨م ويلاحظ أنه تحول فيما يبدو المنطار عند قمته إلى خلوة أو معتكف في وسط القرن السادس هجري حيث يحمل نقشاً متأخراً باسم: برغش بن عبد الله الفخري تاريخ ٥٥٧هـ.

إن هذه المعلومات الموضحة تجعلني أرى بأن المنطقة الواقعة ضمن سور الجمارك إنما تمثل (أقدم منطقة حرة في العالم). خاصة إذا علمنا:

* أن المكوس التي يتم تحصيل بموجب القانون المالي التدمري إنما تجنى عن البضائع (المستهلكة فيها) (أي في تدمر) ـ (انظر الحوليات السورية /ج١ مجلد ١ ـ١٩٥١).

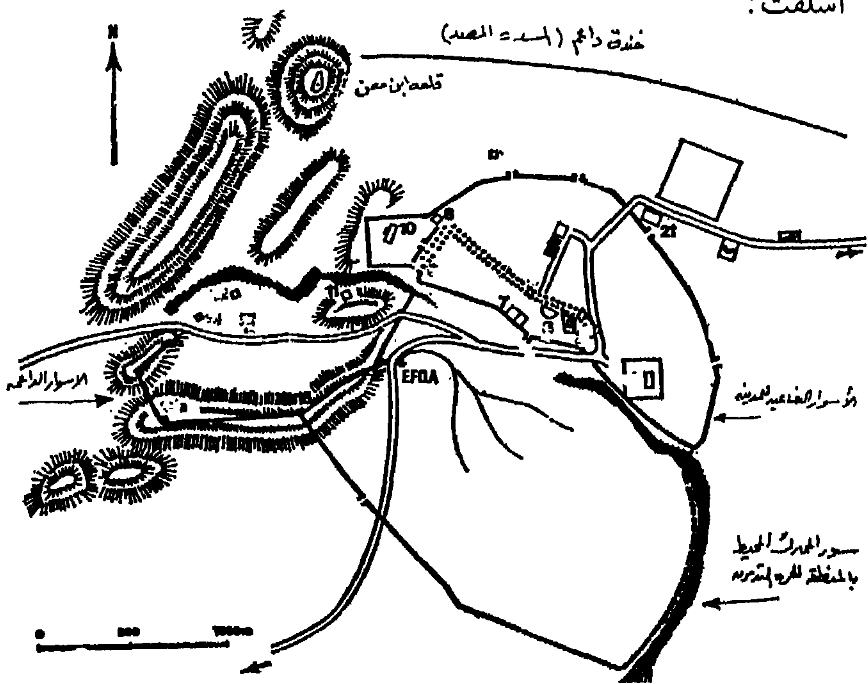
* أنها توفر المراح اللازم للقوافل المنهكة في مسيرها الطويل من حيث أنها تحوي على نبع أفقا والظلال اللازمة في الواحة المزروعة.

* إنها توفر الملجأ والأمان اللازمين لتلك المتاجر العابرة.

* يؤكد هذا الزعم أن ثنية السُرُج بما يسرج عند قمتيها وبجوارهما من نيران الهداية كانت تجتلب إليها الهداة وأدلاء القوافل حيث البوابة الوحيدة للمنطقة الحرة العتيدة تقع على مسافة بحدود

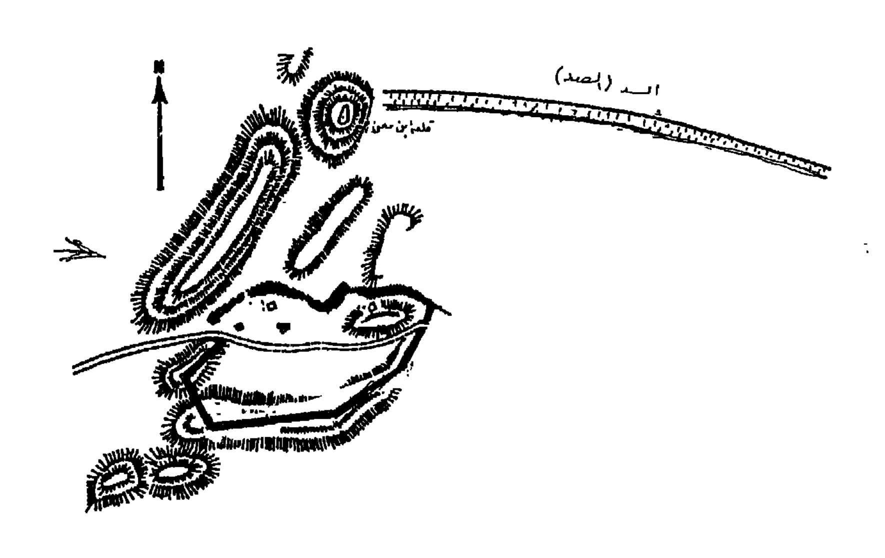
۱۰۰۰م شرق الثنية المذكورة.

* إن وجود المصدر الكبير لأقدم السلع (الملح) في الممالح التدمرية الشاسعة والتي تمتد مسافة أكثر من ۲٥كم بدءاً من مواجهة بوابة المنطقة المذكورة وامتداداً نحو الشرق. الأمر الذي يجعل المرور عبر تلك الممالح مستحيلاً ـ وإن كان ممكناً لفرد واحد أحياناً ـ مما يجعل التقرب إلى تدمر ومنطقتها الحرة إنما يتم حكماً عبر مناطق إجبارية تجعل منها ممرات حتمية ولابديل لها ـ وذلك خلافاً لما يظن أن تدمر مكشوفة وسط البوادي فهي منيعة وغاية في الامتناع إن كل ماسلف يؤدي إلى تحديد المهمة. الوظيفية لتلك المنطقة بأنها كانت (منطقة حرة) حيث ترتاح القوافل لتدبير أمر متابعة مسيرها. وفيمايلي (بياني) توضيحي لما أسلفت:



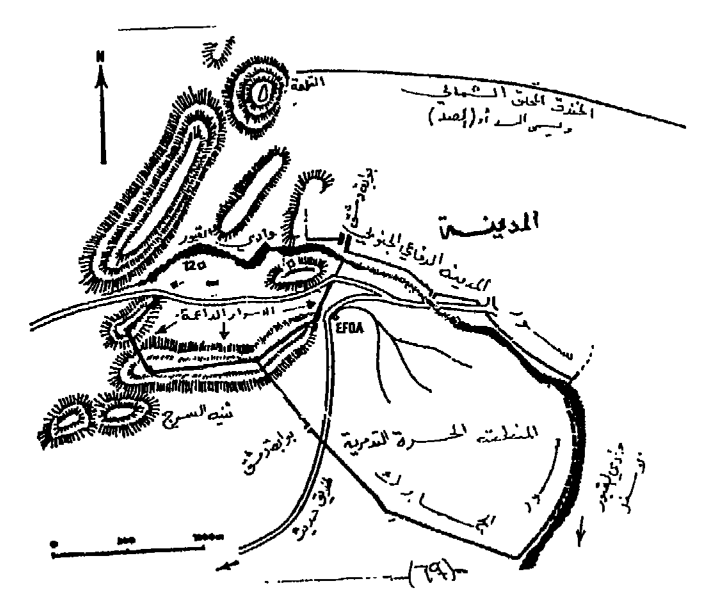
شكل رقم (۷۹)

مجمل مخطط تدمر : وأسوارها الدفاعية والجمركية والداعمة



شكل رقم (٨٠)

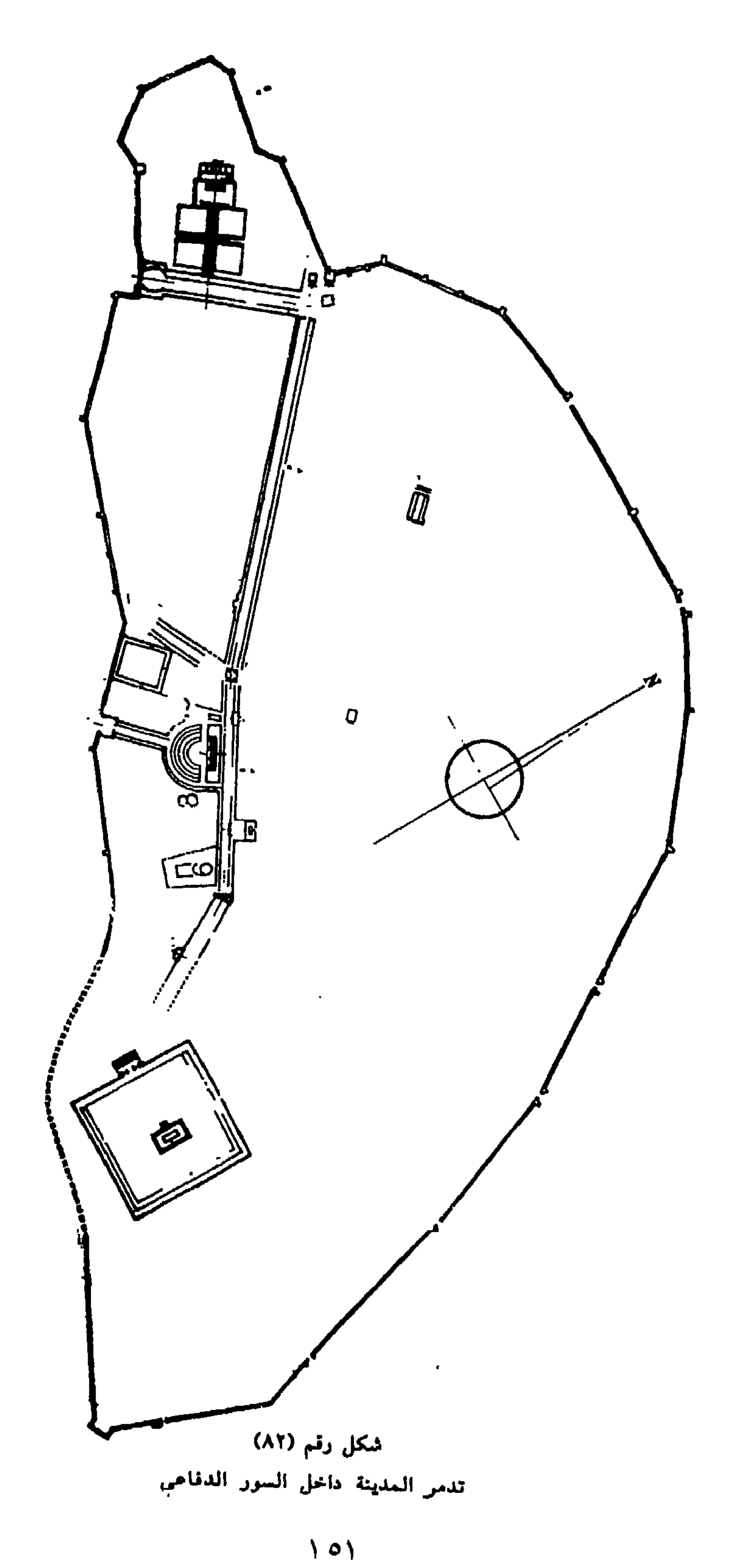
الخندق الشمالي والأسوار الداعمة



شكل رقم (٨١)

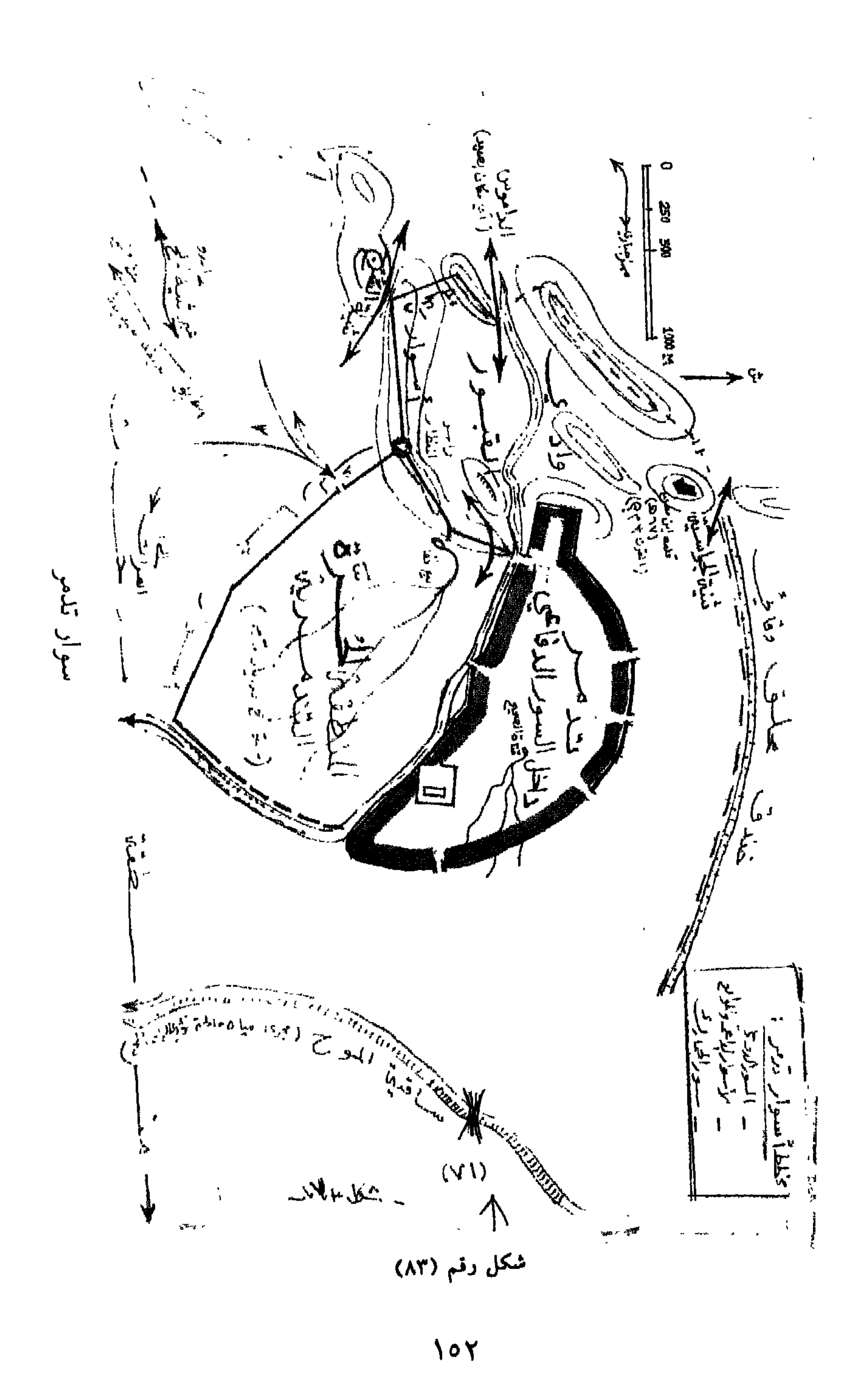
سور الجمارك والأسوار الداعمة

والخندق المحلق الشمالي



شكل رقم (٨٢)

تدمر المدينة داخل السور الدفاعي



شكل رقم (٨٣)

سور تدمر المدينة المتكاملة والمنيعة

وهكذا نجد:

١ـ أن تدمر المدينة بمافيها سورها الدفاعي والمنطقة الواقعة داخل سور الجمارك تكونان كتلة واحدة متكاملة الاحاطة بالأسوار رغم أن كل منهما مغلق عليها سورها (انظر المخطط البياني المرفقين) وإن كتلة المدينة والمنطقة الحرة التدمرية محميتان بطوق خارجي من الموانع الدفاعية الطبيعية والمصطنعة التي تدرأ المفاجأت عنها إضافة إلى أنا نعتقد أن المنشآت القبورية كانت محروسة فهي (دار الأبدية) وهي تحيط بدورها بأطراف المدينة.

٢ـ فمن الجنوب تحيط بها الممالح التدمرية الشهيرة (٤٥×٢٠كم) وفي حدها الأدنى (٢٧كم) (امتدادها الطولي شرق ـ غرب) وبعرض يصل إلى ١٠كم مستحيلة المرور في كل الفصول واستثنائياً يمكن لفرد العبور بصعوبة بالغة ومجازفة.

٣ـ ومن الغرب مجموعة سلاسل جبلية هي جزء من التدمرية الجنوبية التي تترك بينها وبين المملحة ممراً ضيقاً وإجبارياً يصل في بعض مواقعه لأقل من ١٠٠م لاغير يفضي من تدمر إلى الطريق الديقلوسيانية (جنوباً نحو دمشق وشرقاً نحو الفرات) وفي هذه السلاسل ممرات موضحة في المخططات المرفقة وتفضي إلى سهل غربي تدمر اسمه (الدو) وسلف تعدادها.

٤ـ وحيث السهل شمالي المدينة واسع حول السور الدفاعي الشمالي وحتى منطقة الجبال الشمالية فقد عمد مُخطط الدفاع عن تدمر إلى حفر خندق يحزم المدينة من الشمال بدءاً من ثنية القلعة الغربية (الجواسية) يمتد نحو الشرق وعرف باسم (الصد) وأحياناً (السد) وعرفه بعضهم بـ (خندق حصار أورليان) ولكنه

في الحقيقة له عدة غايات هامة أهمها: درء مياه السيول عن أسوار المدينة الشمالية ـ فيكون اسم السد هكذا سوياً. ثم إكمال الطوق الدفاعي الخارجي ويكون اسم الصد أكثر تلاؤماً مع الغاية منه.

٥ـ وإلى الشرق على أن اعترف أنه لم يجر استقصاء علمي دقيق لهذه الواجهة الواسعة حتى الآن إنما افترض امكانية اغراق السهل شرقي المدينة (بحيث يتعذر المرور منها) بمياه ينابيع تدمر وربما بمياه خندق السد الشمالي الوقائي ـ وفي نطاق محدود بهدف الاعاقة ـ ويبقى الأمر بحاجة لتدقيق وبحث وأضيف إليه أن ساقية مياه مرة ومالحة تغذي الملاحات تأتي من الشمال نحو الجنوب الغربي وتقطع طريق التقدم من الشرق نحو تدمر وهي صعبة المرور إلى من ممرات محددة ممايدعم مناعة هذا الاتجاه ـ واتجنب أي اقرار نهائي لتدعيم المناعة على هذا الاتجاه ريثما تتم الدراسة المنهجية لهذا الاتجاه وبشكل موثق يعتمد على حيثيات أثرية ومعلومات مادية ملموسة.

ولايجوز أن نغفل شأن الحامية الدفاعية المكلفة بالحفاظ على المدينة من أي مفاجأة أو هجوم يستهدفها وهي جزء من الجيش التدمري إذ لابد أن الدوريات الجوالة (الجواسة) المستمرة كانت تجوب محيط الموانع المذكورة وتجوس خلالها بحثاً عن أي تقّرب نحوها ـ خاصة وأن الواحة كانت بما فيها المدينة مرصودة الأطراف من مراصد محيطة بها فتكشف مبكراًوعن بعد نوعية القادمين سواء كانت قوافل تجارية أو أرتال جيوش تريد بها سوء قبل وقت كاف من وصولها إلى النطاق الخارجي للموانع الدفاعية المذكورة بمايمكن الحامية من التصدي لأي طارىء بعد أن تكون البوادي المحيطة نفسها تكفلت بتجريد الجيش القادم من ٥٠٪ من قواه فلايصل إليها إلا منهكاً ولنا في قصة الاسطورة الزباء ـ

والجمال اللائي يمشين وئيداً وكانت محملة بالصناديق المألوفة كحمولة للإبل - التي تساء لواعن حمولتها اجندلاً أم حديداً؟ وكان رجال الاقتحام على زعم الاسطورة قد أُدخلوا الأسوار في صناديق المتاجر على أن الجمال تنقل المتاجر والبضائع التي اعتادت عليها وأَلِفَتْها تدمر وهي مدينة القوافل - ثم مالبثوا أن انقضوا من صناديقهم على صناديد المدينة - الأسطورة التي ذكرت أن لها نصيب من التاريخ - وبحدها الأدنى تعطينا فكرة عن صعوبة خرق تلك الحواجز لمن أراد بتدمر سوءاً والتسهيلات التي منحتها تدمر للقوافل التجارية بنفس الوقت فاسْتُغلت احدى تلك القوافل هكذا (على زعم الأسطورة) التي وفّرت لنا صورة واضحة ولمسالةٍ قد تبدو متشابكة نوعاً ما.

- إن ترتيب التقرب ضمن الواحة كما يتضح من الممرات الموضحة فيها لايمكن أن تكون نسقاً هجومياً لأنها عمودية الاتجاه نحو المدينة فالتقرب قد يكون ممكناً إنما بالرتل وهذا يعتبر ضد المهاجم لذا فتدمر حصينة من هذا الاتجاه.

ويعتبر السور المحيط بالمنطقة الحرة المذكورة في تركيبه أبسط من سور تدمر الدفاعي من حيث تركيبه فالغاية الرئيسية له هي:

١- تحديد مراح للقوافل العابرة - وملجأ آمناً.

٢- التحكم أو ضبط تنفيذ القوانين الناظمة لهذا العبور.

٣- تزويد القوافل بحاجاتها المتجددة - حيوانات نقل - مياه - طعام - أعلاف - هجانة - وربما بالادلاء.

٤- مراقبة المرور في محيط وحدود المدينة.

٥- عزل مدينة تدمر عن كل مايمكن أن يأتي إليها من سوء بابقاء القوافل ورجالها بعيداً خارج سورها الدفاعي إنما ضمن سور ضابط لهذا العبور.

ـ إن مبررات انشاء مثل هذه المنطقة الحرة في وقت مبكر لها مايبررها كما أسلفت وإضافة لذلك:

فإذا علمنا أن صراع الجبابرة مزمن عبر التاريخ.

وإن هذا الصراع لايمنع ولايحد من حاجة الطرفين ويخفون الكثير من النقاط التي عندها يلتقون أو تلتقي مصالحهم عندها كيلا تمس هالة جبروتهم وأهمية علنية الصراع نفسه.

والجبابرة في هذا العالم وفي كل عصر بحاجة إلى ساحة لقاء ولممرات وأنفاق إنما في الظلام طالما هي ضرورية.

وهكذا فإن طرفاً ثالثاً ومؤهلاً كتدمر (مدينة ـ وقبائل ـ وحكومة) قادر على تهيئة ماينشده الطرفان المتصارعان لابد له كطرف ثالث أن ينمو ـ وبايجاز فإن تدمر كانت من وقت ما السعيد الذي انيطت به هذه المهمة فقبلها وطورها وزاد في مقوماتها ـ بين الغرثيين ـ والرومان وربما أسلافهما وورثتهما فيما بعد.

وعبر تدمر كانت تجرى المبادلات الواسعة بين المتاجر والتجار المشرقيين والمغربيين إنما عبر تنظيم كفلته تدمر بقبائل مدينتها وباديتها ـ وعهدت به إلى حكومة حكيمة فرضت هيبتها والأمن حيث وجدت وهكذا بقيت تدمر سيدة التجارة القافلية لقرون عديدة مما هيأ لقيام (تجارة دولية) بالمعنى الواسع لهذا المصطلح وازدهرت عبر أسبابها ومقوماتها:

ـ من قوافل منتظمة.

ـ ومصادر عالمية لأهم سلعها.

ـ وتجار ذوي معرفة بالتجارة والمتاجر العالمية وبحاجات أسواق ذلك العالم القديم.

ـ وناقلين تدمريين كسبوا الثقة عن جدارة براً وبحراً (وهذا لاينفي وجود ناقلين غير تدمريين).

ـ ومرافىء تدمرية ذات شأن في عالم ذلك الزمن:

* منها ماكرس على شواطىء الفرات (الطريق النهري المحفوف بطريقين بريين موازيين على جانبيه) (لنتذكر: دورا أوربوس / وحلبية (زنوبيا)/ وزلبية).

* ومنها مانأى حتى فرج الهند (عند الخليج العربي) (كاظمة والأُبلة، وهجر، ودارين وتاروت، ودبا).

* ومنها مرافىء شاركت تدمر في انتعاشها على شواطىء البحر الأبيض المتوسط (صيدا، وصور، وعكو، وجبيل، وبيروت، وانطرطوس وارواد، وغزة..).

ـ وأما الموانىء البرية المحيطة بتدمر وهي نهايات طرق تصل تدمر:

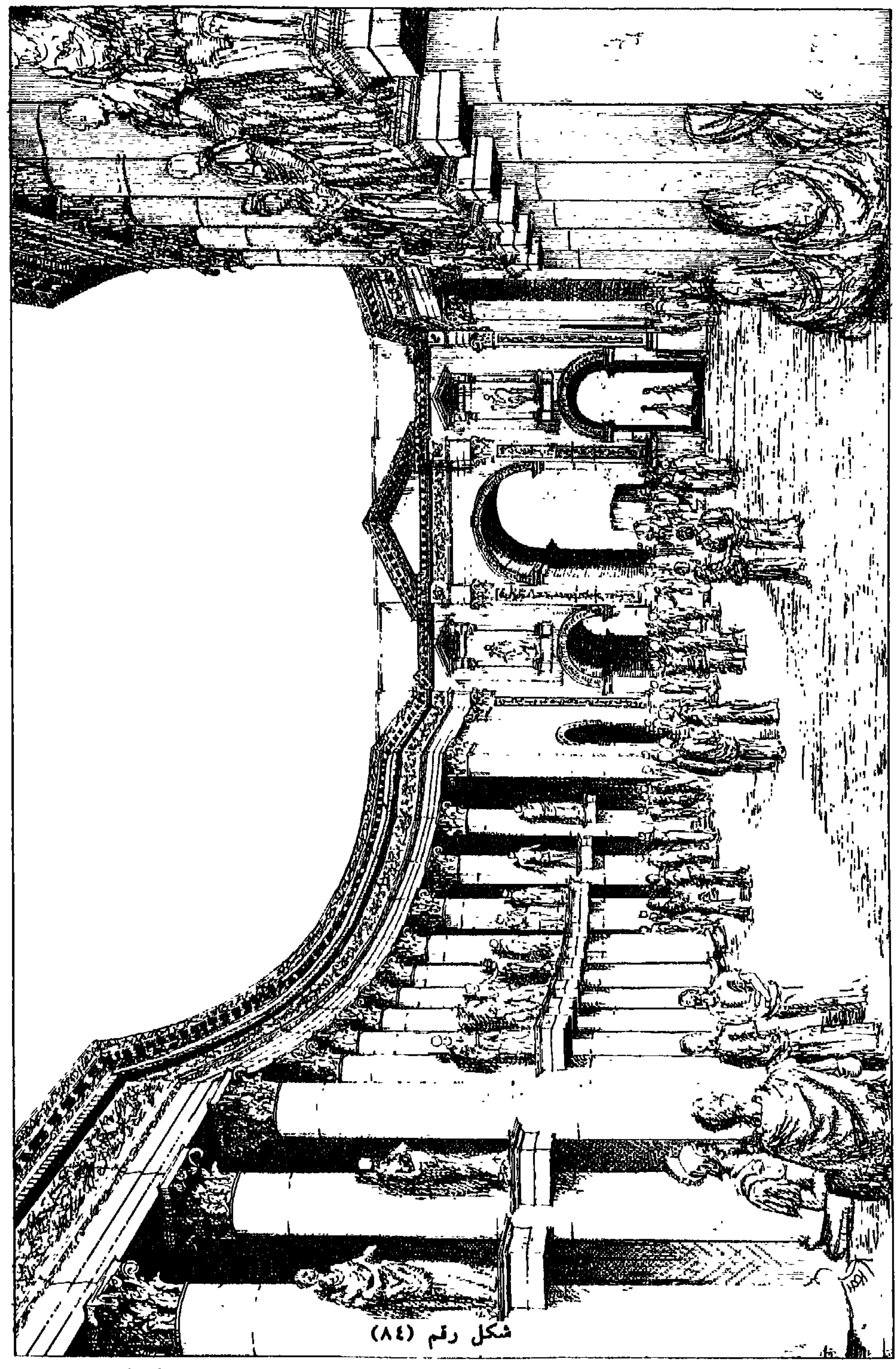
فمن الجزيرة العربية ثلاث طرق تفضي إلى تدمر (وهي من الجنوب العربي).

* الطريق المعرقة (ومسارها على شاطىء البحر الأحمر) حتى إيلة (عند العقبة).

* الطريق التبوكية (عبر وادي القرى) تفضي إما إلى دومة الجندل عبر يتما أو إلى إيلة.

* الطريق النجدية (عبر الطائف وفدك) وتفضي إلى دومة الجندل.

وهناك طريق رابعة أقل أهمية من الجزيرة العربية تفضي إلى أركوم (حايل) فدومة الجندل من مرافىء الخليج العربي.



شكل رقم (٨٤)

بوابة دمشق في الجانب الجنوبي الغربي من سور مدينة تدمر وهي تنفتح على المنطقة الحرة التدمرية جنوباً وتتصل بشارع الأعمدة الطويل في قلب المدينة شمالاً وشرقاً.

ـ وتعتبر منطقة الدروب شمالاً (مابين الفرات ـ والجبال شرقي انطاكية) ذات أهمية فيما تصدر عنها من طرق ودروب مباشرة تصل إلى تدمر وغيرها.

ـ ولابد من ملاحظة: أن الدروب التي لاتدخل منطقة آمنة فإنها تذهب وأهلها وسالكيها إلى الجحيم ـ جحيم يغيب قوافل بكاملها نتيجة الغارات والغزوات ـ وربما شاركت عوامل الطبيعة أيضاً بضلال تلك القوافل في مناطق غير آمنة.

ولهذا نشأت مهنة أساسية تقلدها عُتات من الرجال العارفين بالبوادي والدروب وخبراء بمواردها والتعامل مع ظروفها ـ فانتظموا بكتائب عرفت باسم ركائبها الهجن (جمع هجين: وهو البعير القلوص السريع الفتي) فعرفوا بالهجانة (جمع هجان).

عرفوا نظام تدمر وقوانينها فسعوا إلى تطبيقها وفرض هيبة دولتهم. والأهم أن السبب الرئيسي في نجاح مهامهم ـ أنهم رجال مسلحون ومزودون بالسلطة اللازمة لضبط مسير القوافل ولمجابهة الغارات وقراصنة البر من صعاليك وغيرهم.

وعلى أن أقول أن هؤلاء الهجانة بلغوا مبلغاً لم يدركه أحد مثلهم فخلدوا لتدمر المدينة ولتدمر (القبائل الأربعة والحكومة) ريادة التجارة الدولية في البر وفي البحر عبر البوادي التدمرية وعند أطرافها في البراري الأسيوية ـ والبحار المحيطة ـ

(وبصدد المرافىء البرية والمواني النهرية والبحرية انظر الخرائط التاريخية المنشورة الثلاث:

ـ أثر روما في بادية الشام لـ: م.ع مادون.

ـ الخريطة التاريخية للجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق والمشرق لـ: م.ع مادون.

ـ الخريطة التاريخية للمغرب العربي والأندلس لـ: م.ع مادون.

خريطتي في الميزان:

إن أفضل مايمكن أن أقدمه إلى السادة القراء وقبلهم حضور هذه الندوة وبتواضع هو الخريطة التي قمت بتجميع وتدقيق محتوياتها والفضل فيما تحوي من المعلومات التي قدمتها لخرائط الأب: «بوادي بار» وأمثاله. وقد انجزتها بلغتين وطبعها مرتين آخرها عام ١٩٨٠ـ وتحمل اسم أثر روما في بادية الشام، ولقد تضمنت بشكل أساسي:

الدروب والمسارات القديمة المرصوف منها والمدمث.

والهيئات والتضاريس والمعالم الرئيسة الطبيعية، والتلول الاصطناعية.

الأودية ـ والآبار ـ والبرك الحجرية ـ والخَبْرات ـ والينابيع ـ والسدود ـ كمناهل للمياه.

الابراج والحصون كمسالح من نماذج نشر أهم عوامل الأمن في البوادي.

المدن ـ والتجمات السكانية ـ والثغور ـ ومنازل الرحل الغالبة.

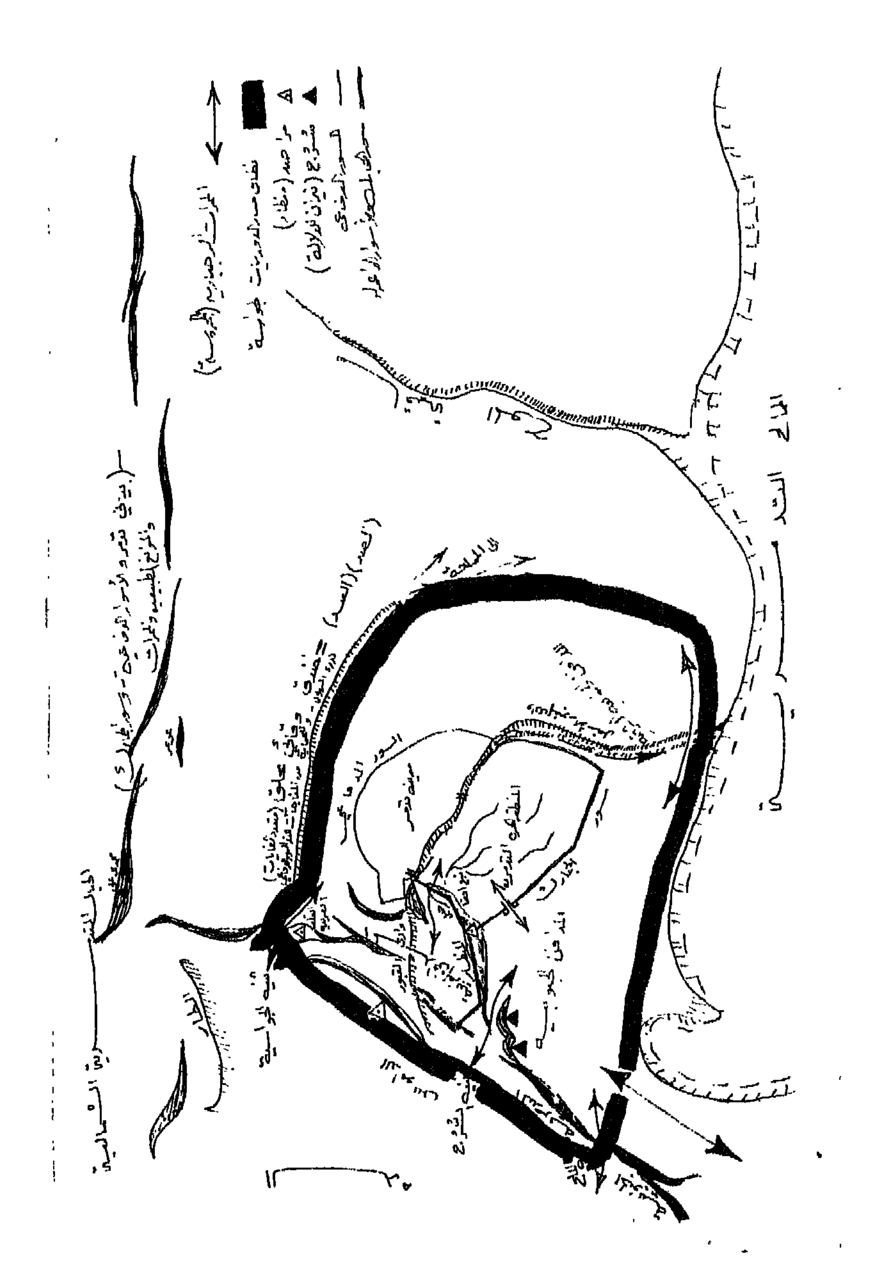
وتفاصيل أخرى أترك لكم الاطلاع عليها وإدراك أهميتها والحكم على ماذكرته وتعتبر فيما تحتويه إغناء للمعلومات والمعارف التي يتطلبها الحال للالمام بواقع البوادي التدمرية ومدى بلوغ مدينة القوافل من الأهمية التي جعلتها مدينة مرجعية لابد للعبور والترانزيت في الأزمنة الغابرة من المثول إليها للتزود بحاجاتها المادية والمعلوماتية حيث كانت تجد فيها الأخبار والأسعار ومن جاسوا الديار خلال غياب القافلة في ذهابها وترواحها لتلاقي آخر أنباء الأسواق والرواج أو الكساد وأخبار البلاد والعباد ـ حيث يمكن أن نتصور بشكل مشترك المعنى الشامل

لالتقاء قوافل تحمل بضائع شتَّى ورجالها من كل الجنسيات المعنية بالتبادل الاقتصادي ـ يقودها أدلاء تدمريون عبر البوادي التدمرية الذين لابد أنهم كانوا يتقنون عدة لغات ليقوموا بالدور الموكول إليهم.

وعلى أن اعترف بأن هذه الخريطة ليس خالية من العيوب أو مكتملة بل ماأقوله أنها بحاجة لمعلومات اضافية من السادة العلماء والباحثين الحضور (والقراء) وغيرهم وإلى لمساتهم لتغنيها بمعارفهم وبما لديهم وأني أرحب بأي جهد أو اقتراح بهذا الصدد.

ـ علماً أني ذيلت هذه المقولة بخمسة اقتراحات لتؤتي هذه الندوة جدواها والمأمول منها.

وأرفق عدة ملاحق تلي المقترحات التالية:



شكل رقم (٨٥)

بياني تدمر والأسوار الدفاعية - وسور الجمارك

والموانع الطبيعية والموانع الطبيعة والممرات

المقترحات التكميلية لهذه الدراسة

في النهاية وأنا كجميع المعنين بهذه الندوة (الدراسة) التي نتطلع إليها لتكون منطلقاً ينصف المدينة العريقة ولتأتي بالتالي بنتائج ملموسة بحيث تكرس ماهدفت إليه أرى أن اقترح مايلي:

١ـ اعتماد الخريطة التي سبق أن جمعتها ودققتها وعربتها معتمداً على ماجمعه قبلي الأب بواد بيار وقد نشرتها وهي بين يديكم مرفقة بهذه المقولة وقد طبعتها مرتين آخرها ١٩٨٠ وأبقيها مفتوحة أمام أي معلومة تطورها.

٢ـ تشكليل لجنة دائمة (دولية ـ ووطنية) لرعاية البحوث التدمرية وتهتم بالتالي:

- انشاء مكتبة محلية مقرها تدمر تجمع كل ماسبق أن نشر عن تدمر وماسوف ينشر مستقبلاً بحيث تكون مرجعاً نموذجياً وتوثيقياً ومجهزة بأحدث الوسائل العلمية.
- تعزيز بحوث استيطان البوادي وتطوير هذا النمط من النشاطات البشرية.
- دراسة تطوير حماية الأوابد التدمرية في المدينة ـ والبادية التدمرية وتعميم الخبرات وتبادلها مع الجهات العلمية العالمية.
- توثيق معالم البادية التدمرية ـ بما فيه نصب شواخص محلية فيها تحمل أسماءها وسيرة موجزة أثرية تاريخية ـ وبعدة لغات ـ مع الاشارة إلى اتجاه ومسافة المعالم المماثلة المجاورة.

٣ـ اشراك بلدية تدمر بتلك النشاطات الثقافية ـ والدعوة لتوءمتها مع مدن مثيلة وتقديم المساعدات الممكنة لتأهيليها كوريث كفء

لمدينة القوافل (مرفق مشروع برنامج المركز الدولي والوطني للدراسات التدمرية).

٤ـ من هذه الندوة توجيه نداء على المستوى الدولي للمساهمة في تنفيذ هذه المقترحات والترويج لها كتوصيات معتمدة تساهم في حفظ التراث العالمي وتقبل الدعوم المقدمة لها.

٥ـ دراسة المنطقة الحرة التدمرية ووضع البرنامج اللازم لاعادة الحياة لها كنموذج حي من طريق الحرير دولياً وضمن برنامج اليونيسكو بما يكفل تكريسها وجعلها مركز إشعاع دائم لنمط تلك العلاقات الاقتصادية النموذجية والتفاعلات الحضارية عبر البادية التدمرية (مرفق مشروع برنامج).

ـ ومن المفيد التذكير أن مجلس وزراء البيئة العرب في مؤتمره الثالث المنعقد في دمشق ٢١ـ٢٤/٤/١٩٩١ أقر برنامجين لهما صلة ـ بالبوادي ـ وبالأوابد الأثرية ـ وسينفذان بالتعاون مع المنظمات الدولية لدى الأمم المتحدة (مرفقين).

ـ أخيراً أشكركم ـ وأرحب بكم في تدمر ـ وأرجو أن لاتكونوا القافلة الأخيرة التي تؤمها وأن تكون ندوتكم دورية تتكرر فتنصف المدينة المغمورة ـ شكراً وإلى اللقاء.

الملحق رقم /١/

اسم البرنامج الدعم البيئي للبادية.

أهداف البرنامج:

- تنمية وتحسين مستوى معيشة البدو الرحل.
- تطوير سبل الاستفادة من الموارد الهامشية كموارد رعي متجددة لزيادة الانتاج الحيواني.

وضع خطط للاستغلال الأمثل للغطاء النباتي.

- وضع برامج إدارة بيئية بغرض تكامل التقنيات الحديثة مع أسلوب الرعي التقليدي.
- تنمية المردود الاقتصادي لنشاطات البدو الرحل وادماجهم في الحياة الاقتصادية.
- دراسة وتقصي الأساليب التاريخية لاقتصاد البوادي ولتنميتها (مشروع اضافة)
- مدة البرنامج ومراحله طويلة الأمد ويمكن تقسيمها إلى مراحل ومناطق.
- الاقطار المستفيدة معظم الدول العربية.
- القطاعات المستفيدة البدو الرحل وسكان المناطق الهامشية.
- مبررات إقامة البرنامج تشكل المناطق الهامشية مورداً رئيسياً لتربية الثروة الحيوانية التي تعتبر المصدر الرئيسي لمعيشة البدو الرحل وقد أدى الاستغلال الجائر للغطاء النباتي الذي يوجد في هذه المناطق إلى احداث أضرار خطيرة على تربة هذه المناطق وانقراض الحياة فيها مما عرض حياة أعداد متزايدة من البدو

الرحل إلى الضياع والنزوح، وقد أصبح الأمر يستوجب إدارة حديثة تصون موارد هذه المناطق وتتيح لسكانها مستوى أفضل للحياة بالاستفادة من التقنيات المتوارثة والحديثة.

توصيف مختصر للبرنامج وانشطته:

يتضمن البرنامج جملة من الأنشطة التي تستهدف اختيار المناطق التي تتوفر فيها حركة رعوية طبيعية ودراستها دراسة كافية لتحديد نوعية متطلبات زيادة الاستفادة منها وترشيد استعمالاتها ومراقبة الآثار المترتبة عن هذه الانشطة وتقييمها.

الملحق رقم /٢/

اسم البرنامج   برنامج المحافظة على الآثاز والمناطق الأثرية من التلوث والتدهور البيئي.

- أهداف البرنامج   تدارك التدهور الذي يصيب المواقع الأثرية التاريخية القديمة وتنمية الخبرات في مجال تدعيم الحالات المتفاقمة والآثار المهددة بالتدمير. وتنمية أساليب صيانتها، والحد من الاعتماد على الخبرات الاجنبية تدريجياً. وإيجاد الحلول العلمية والفنية التي تساعد على الحد من الؤثرات المباشرة في التدهور الناجم من البيئة.
- مدة البرنامج ومراحله   طويلة ـ تقسم على عدة مراحل ـ ووفق تقييم إقليمي شامل.
- الأقطار المستفيدة   كافة الدول العربية، وخاصة التي تتوافر فيها آثار تاريخية وإنسانية هامة.
- القطاعات المستفيدة   مؤسسات البحث العلمي والتاريخي والجامعات وكافة المواطنين العرب والسائحون.
- الجهات المشاركة في التنفيذ   الأمانة العامة الفنية ـ الاليكسو ـ الجهات المسؤولة عن الآثار وأجهزة شؤون البيئة، والمؤسسات العربية والدولية المعنية.
- مبررات إقامة البرنامج   تشكل الأثار والأماكن الأثرية مورداً «علميا» و «وثائقياً» و «منهلاً» لاينضب لتصحيح مسار البحوث التاريخية وتوثيقها في وقت تستهدف فيه تلك الآثار للتحريف وطمس معالمها. كما أن تدمير تلك الآثار وأهمالها سيؤدي إلى

فقدان موارد علمية واقتصادية لاتعوض.

- توصيف مختصر للبرنامج:

١- استخلاص العوامل التدميرية المشتركة ووضع الحلول العاجلة لتدارك الأخطار البارزة والحد من الآثار البيئية الضارة.

٢- تبادل الخبرات.

٣- طرح مشاريع استثمارية لتغطية هذا البرنامج.

الملحق رقم /٣/

(مشروع برنامج)

رقم البرنامج

- اسم البرنامج: برنامج دراسة واستقصاء المنطقة الحرة في تدمر - على طريق الحرير- وتكريسها وإعادة الحياة لها كمعلم خالد من معالم الطريق الدولية لقوافل درب الحرير.

- أهدافه:

- الاحاطة بمقومات ومكونات المنطقة الحرة التدمرية الواقعة ضمن سور الجمارك في مدينة تدمر.
- استقصاء أساليب وأنماط اقتصاد البادية التدمرية كنموذج تنموي لاقتصاد البوادي.
- تنمية وتكريس المنطقة الحرة التدمرية كنموذج للاقتصاد الوسيط وللترانزيت.
- تكريس تدمر ومنطقتها الحرة كنموذج للتعاون الدولي العريق للتعاون والتبادل المعرفي في كل المجالات.

- الأقطار المستفيدة:

١- بشكل رئيسي:

كل الدول والمدن ذات العلاقة التاريخية بطريق الحرير.

٢- في مرحلة لاحقة:

يمكن اشراك (وقبول الدول والجهات الراغبة في دعم المشروع) في بعض نشاطات البرنامج.

- مبررات إقامة البرنامج:

لثبوت قيام نمط اقتصادي فذ تاريخياً عبر المنطقة الحرة التدمرية.

وللتكريس السابق لمدينة القوافل لمؤهلاتها كمدينة وسيطة ولاعطاء مثل حي عن إمكانية التعاون الدولي بعد مرور عشرات القرون في نفس المجال بهدف انصاف أجيال عالمية عبرت والاعتراف بحسن اختيار تدمر كموطىء قدم لابد منه.

إعادة الحياة لمدينة تدمر - واتاحة الفرصة للراغبين في العالم بالاطلاع المباشر على أنماط تاريخية للاقتصاد والتعاون الدولي - والمثاقفة على مستوى الكرة الأرضية عندما ترغب الأمم.

توصيف مختصر للبرنامج:

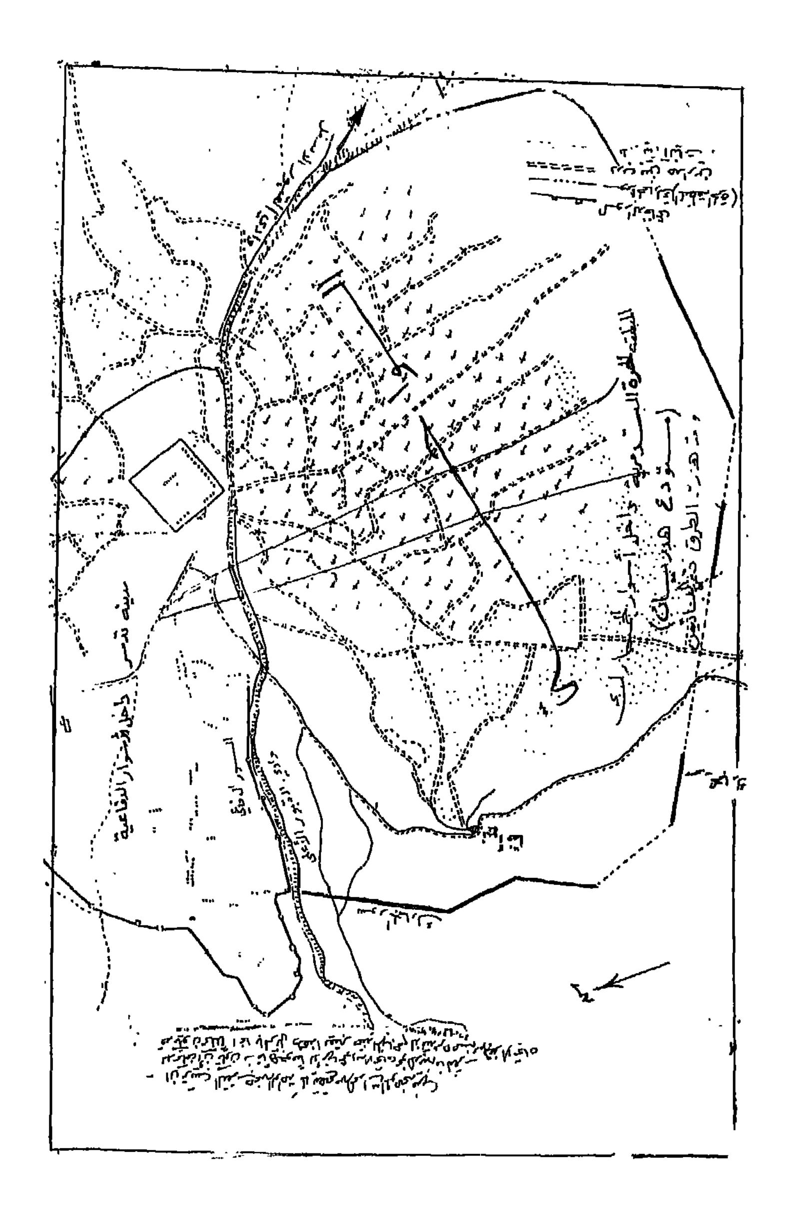
وفق مخطط سابق:

- دراسة ميدانية للمنطقة الحرة ضمن سور الجمارك في تدمر.
- دراسة الأنماط الاقتصادية والعلاقات التجارية القديمة والاحاطة الشاملة لها.
- بحث واستقصاء المفيد في تكريسها نمطاً ومنطقة حرة كآبدة خالدة من أوابد طريق الحرير.
- بالتوازي احياء الدراسات القديمة والمستجدة حول تدمر كمدينة للقوافل والمثاقفة بالتعاون مع المركز (الدولي - الوطني) المقرر احداثة للدراسات التدمرية.

- الجهات المشاركة في التنفيذ:

الجمهورية العربية السورية.

اليونيسكو ـ منسق طريق الحرير.
الاليكسو العربية.
اللجنة الاقتصادية لجنوب غرب آسيا.
مجموعة من الخبراء في البوادي ـ والبادية التدمرية.
ـ قوام البرنامج ومدته:
ـ يمكن وضع عدة مراحل للبرنامج وفق خطة ملحقة.
ـ برنامج دائم.



شكل رقم (٨٦)

إن ترتيب التقرب ضمن الواحة كما يتضح من الممرات الموضحة فيها لايمكن أن تكون نسقاً هجومياً لأنها عمودية الاتجاه نحو المدينة فالتقرب قد يكون ممكناً إنما بالرتل وهذا يعتبر ضد المهاجم لذا فتدمر حصينة من هذا الاتجاه

الملحق رقم /٤/

مشروع برنامج

رقم البرنامج

اسم البرنامج: المركز الدولي ـ الوطني للدراسات التدمرية.

أهداف البرنامج:

١ـ جمع كل ماكتب وماسوف يكتب حول تدمر في العالم سواء نشر أم لم ينشر ـ وضمن مكتبة في المركز.

٢ـ تمكين الدارسين من فرصة البحث العلمية في مجال الدراسات التدمرية.

٣ـ توثيق الدروب التاريخية بمافيها طريق الحرير ـ وأوابد البادية التدمرية.

٤ـ المشاركة في بحوث ودراسات (المنطقة الحرة التدمرية الأقدم في العالم).

ـ مدة البرنامج:

البرنامج طويل الأمد ويمكن تقسيمه إلى مراحل.

ـ الجهات المستفيدة:

كافة الدول ـ والجهات العلمية.

الجهات المشاركة في التنفيذ:

١ـ اليونيسكو

٢ـ الاليكسو

٣ـ الجمهورية العربية السورية.

ـ مبرَرات إقامة البرنامج:

١ـ تيسير إمكانية الدراسات والبحث العلمي في مجال الدراسات التدمرية ـ في تدمر على الأرض ميدانياً.

٢ـ تعتبر تدمر أحد المعالم الرئيسة على طريق الحرير ـ ومركز دولي لنمط تاريخي للاقتصاد العالمي.

٣ـ تكريس مدينة تدمر ـ مدينة للقوافل، ومنطقة حرة تاريخية في المجال العلمي.

توصيف مختصر للبرنامج:

١ـ قام مجلس مدينة تدمر بالتبرع خلال الندوة الدولية فيها ٧ـ١١/ ٤/ ١٩٩٢ بعقار مجاناً كهدية من المدينة للمركز العتيد المزمع انشاؤه.

٢ـ يفترض عقد اتفاقية المقر بين اليونيسكو ـ والجمهورية العربية السورية.

٣ـ يقوم المركز بتوجيه نداء عالمي لموافاته بنسخة مما كتب عن تدمر ليحفظ في مكتبته الدولية ـ الوطنية.

٤ـ ويستخدم المركز أحدث الوسائل ـ الكمبيوتر ـ وأجهزة التصوير وتجهيزات حفظ الوثائق ـ وشبكة معلوماتية حديثة. بحيث يتمكن الدارسون من مزاولة مهمتهم بأفضل الفرص المتاحة

٥ـ وسيستخدم المركز خطة لتنفيذ مهامه تكون واقعية ووفق مواعيد زمنية محددة.

٦ـ يتوقع أن يكون للمركز سمات علمية تستقطب:

ـ محبي تدمر.

ـ والعلماء والباحثين في التدمريات.

ـ الطلبة الدارسين.

وبذلك تكون تلك الدراسات متكاملة ومنسقة بعيدة عن العشوائية.

الملحق رقم/٥/

ـ في بحث سابق حول تحقيق بعض الألفاظ من مجاهيل النقوش المسندية المسماة عند العالم والصديق السيد مطهر الأرياني باسم (نقوش الصيد في يلا) كنت درستها وجهدت في تحقيقها وتوصلت إلى تفكيك مجاهيلها فوجهت له رسالة بذلك وفيما يلي بعض ما تضمنته تحت عنوان (الصيد في مدخل إلى مجاهيل النقوش المسندية وفروع المسند).

صيد قنص ونص

ـ الأخ والصديق العالم والباحث الكبير

الاستاذ مطهر علي الأرياني حفظه الله

بعد تحيتي وتمنياتي بأن يمد الله بعمركم . . .

لقد أسعدني أن أرى الطبعه الثانيه من كتابكم العتبد (من تاريخ اليمن ـ نقوش مسنديه وتعليقات) ولقد حزته فوراً فجاء سفراً دسماً يشبع ذو نهم يفتقر لبصيص من النور ـ إنه لمؤسف أن نشعر بذلك وهي نقوشنا الجذوريه المنتمي العربية الانتماء والمعنى والمبنىٰ.

ويسعدني أن أحاول في مداخلة متواضعة هدفها ماورد في عرضكم لنقوش منطقة (يلا) بدءاً من الصفة ٤٢٤ وما بعدها حيث أبرزتم الكلمات و و

التي وردت مكرره بشكل متواتر في مجموعه نقوش ذات علاقة بالصيد

والصيد باعتباره فعل ايجابي بمعناه الاقتصادي لدى المجتمع الانساني الأول فقد:

١ ـ فرقت النصوص النقوشيه التي أطلعت بدوري عليها بين الطرائد غير الكاسرة والتي يستهدف اقتناصها الاستفاده منها كغذاء وهي طرائد غير لاحمة فسموا صيدها بفعل القنص وكتبوه: قَنَص بينما تلك التي اتصفت بحيوانيتها العدوانيه من الحيوانات اللاحمه الكاسرة كالذئب والأسد والضبع وهي تطرد وتقتل لدفع أذاها لاظهار الفروسيه البطليه فقالوا فيها: وَنَص أوجد فرجة أو الترصد فمرق منها وكأنه يقصد منها (كمين) ونَصَّ ـ ناص ـ حدّق نظره متفحصاً باحثاً حذراً» (طارد بينما القنص للطرائد ٧٤٤/ المصباح المنير للفيومي) (انظر النقش ٣٣٠/ ليتمان نقوش ثموديه [illegible] ونص أسداً).

٢ ـ أما وقد استقرت للصيد مواسم وأصول ووظيفه اجتماعيه تمثلت بتلبيه حاجه اجتماعيه للقوت ـ والتقرب بالصيد إلى الآلهه من معابدها كقرابين تقتنى [illegible] تقدمة يتقرب بها إليهم «القنيو».

فلا بد أن تحكم هذه الظاهرة الاقتصادية والتعبدية المظهر والأداء طقوس معينة قولاً وفعلاً ـ وكنت رصدت أحدُهم نقشاً نسخته على عجل ثم استقر بمتحف دمشق.

ـ ففي النقش رقم ١٥ ـ مادون ـ الملتقط عام ١٩٨٧ في الهيجانة والمحفوظ في متحف دمشق وسينشر في موضعه في المدونة العربية الموحدة النقوش القديمة فقد وردت فيه تتمة لمنظر صيد يمثل فارساً يطعن طريدته الغزال برمح.

ـ رغم أنهم قالوا أن الرمح خوان وهذا يقتضي أنهم أتقنوا الصيد بالرماح حتماً ـ وبالحرف الصفائي وهو يقول(٢١٧): حل ها

دم: أي: حل الدم أو: حلّ هذا الدم كقولهم اليوم (بسم الله أكبر) في الذبح على الطريقة الاسلامية ـ التي لابد من نطقها وهكذا فكثير من الطقوس هي ارث صاغر عن كابر. ومصدر هذا النقش هو منطقة الصفا). «د ن م» «أري دي».

٣ـ وهكذا كما سنرى في التفريق بين معنى كلمتي و فإن الصيد يتم هكذا بأحد اسلوبين: أما

١ـ بالدَّن أي بالاقامة مع التخفي في ما يشبه الصُوَّة المفرغة حيث يستقر فيها من يروم الصيد ومنها عبر فتحة مجهزة يرى الطرائد من خلالها ويختار منها ما يشاء أن يطولها بسهامه غالباً وربما بحرابه.

٢ـ أو بالإرياد: فيطرد بالطلب ما ينخبه وهو على ركوبته حيث يصطاد من الذكور أسمنها وأملأها وربما يتجنب الإناث وخاصة الحوامل منها ـ وذلك من سمات الصيد الحسنة والأخلاق الكريمة للصياد خاصة إن كان من كرام القوم أو من أقيالهم.

٤ـ وكما يبدو أنه كان لابد أن يؤيد فعله وتقدمته كقربان للآلهة أن يدون النص الذي يثبت ذلك مع تسمية آلهته ومع ذكر منهجي شبه موحد في عامة النقوش:

- يذكر فيه حشده واستثارته للطرائد.
- واجمالي ما صاده مقيما في مكمنه وهو «دانٌ» د ن م.
- ثم اجمالي ما صاده في الطَّرَد فهو: «رائد» أري دي.
- أو اجمالي ما صاده في الدَّن (وهو دانّ) وفي الارتياد (الإرياد) وهو في (يرود/ ويريدها) ليلحق بالطرائد.

وهناك اسلوب ثالث استقصيته في بادية الشام ورأيته هو اقتناء شخص أو مجموعة أشخاص لـ: واقوصة طبيعية أو مصطنعة يستثار الصيد ذاتياً بوضعهم فزّاعات مصطنعة خلف سواتر تتقدم الطريدة

مارة بجانبها لاتعبأ بها حتى إذا أرادت الانحدار راجعة بدت لها على خليفتها في الجانب الآخر من تلك السواتر أشباحاً عليها ما يشبه ثياب الإنسان من مروط وثياب بالية تفزعها فما تلبث أن تفر ثانية إلى حتفها مُنحدرة إلى مهاوي لا تستطيع لشدة ميولها الانعطاف عنها فتسقط فيها محصورة في حفرة تستوعبها ولا تستطيع القفز منها ولا التخلص. فيأتي هؤلاء المدبرون لذلك ويأخذون ما صادته تلك الواقوصة من طرائد لكن الطرافة في أن بعضها ربما وجدوا فيها من الوحوش الضارية ما مزق طرائدهم أو تمزق معها.

وقد أوضحت في النقش رقم ١١٦٦ و١١٣٧ ـ من المدونة العربية الموحدة للنقوش القديمة م.ع.مادون ذلك كله شرحاً ورسماً.

ـ المعطيات ـ في الوثائق والنصوص ـ

وفي تحليلي للألفاظ الصماء المعماة الثلاث التالية:

زأك (زأك)/ د ن م (دنم)/ أري دي (أريدي)

فقد ورد في ٥٨٣/٢ تاريخ الامم والملوك للطبري مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ١٩٣٩:

(... قتل يوم الفراض في المعركة وفي الطلب مائة ألف ...) والمعركة التحام = عن قرب ودنو

والطلب = طرد وريد

ـ في تقارض الحروف:

ـ بين مختلف اللغات المؤثرة والمتأثرة بغيرها.

انظر البراهين الحسية على تقارض الحروف بين العربية والسريانية ـ ابطرك اغناطيوس يعقوب الثالث بطرك نطاكية وسائر المشرق) عضو مجمع اللغة العربية.

(ـ وانظر) (ضأن ـ صأن (بالفينقية ـ نقوش كول تبة للشيخ وهيبه الخازن)

أرض ـ أرص (بالفينقية ـ نقوش كول تبة للشيخ وهبة الخازن)

ـ الرضاب ـ في مسير خالد بن الوليد وملاحقته لقصة بن أبي عقة التغلبي

وانظر كلمة الرضاب في الدرب المفقود ـ م.ع مادون: فهي تعني الرصافة: وهي جنوبي الفرات تجاه الرقة (وتسمى رصافة سيرجيلوس) حيث (الضاد تحولت ص ـ أو لـ ب السريانية تحولت إلى ف)

كما أن الحرف ☒ في أبجدية المسند كما فهمه وقرأه جميع الستشرقون على انه س[٢] بل هو حرف عربي انقرض في الفصحى وبقي في العامية وبدقه أكبر هو الحرف المنطوق في كلمة ضابط / عند المصريين فيقولون: ظابط.

وهي قربية من الظاء القريبة من الضاد وهي تتجاوز السين نطقاً.

ـ ان أساس البنية للكلمة هو البناء الثلاثي الحروف في العربية وربما أدى التضعف والوسط المعتل نفس الأداء في البنية الواحدة (ضاك ــ ضكك) ضيق .

(ضكك: بمعنى ضغط وضيق على ـ ١/٥٤٢ المعجم الوسيط) ما يفيد معنى الحشد والحشر)، (زأك: حرك منكبيه وإليتيه وفرج بين رجليه في المشي ـ بمعنى يتبختر وخايل واختال في مشيته/ انظر ١/٤٠٧ المعجم الوسيط).

وقالوا: زكك: مشى يقارب الخطى ويحرك الجسد (١٢/٣٢٠ لسان العرب).

وضكك: غمز عمزاً وضغط.

الضك: الضيق.

الضكضكة: ضرب من المشي فيه سرعة وامرأة ضكضاكة= مكتنزة اللحم

(لسان العرب طبعة النقهاية ١٣٠٠هـ).

ـ (وسَكّ الشيء: سده وضيقه ١/٤٣٩ المعجم الوسيط)

ـ فهل قياساً عليه كان ممكناً في وقت مغرق القدم القول (سأك)!!.

وفي الدارج سهك بمعنى ضغط حتى طحن الشيء واقلاب الهمزة هاء مألوف (أراق ـ هراق).

ـ دنَّ أَدَنّ بالمكان: أقام به أو دنا دنواً: قرب الدُّنا: ما قرب من خير أو شر= أي والصياد مقيم مختبىء في صوة (نوجة) يعرفها الصياد ١/٢٩٩ المعجم الوسيط.

ـ راد: روداً ورياداً= طلب الشيء وتلمسه لاحظ واوية ويائيه)

الأرود: يقال الدهر أرود ذوغير= أي يعمل في سكون لا تشعر به وأظن المقصود ذو غارات مفاجئة

امرأة رائدة: طوافة في بيوت جاربها.

١/٢٨١ وباعتباره يائيا فيمكن القول: أريد

ـ ارتاد الرجل الشيء = طلبه.

وراده يروده رياداً ٢٩١ المصبلح المنير في شرح غريب الكلام الفيومي

وصيغه أفعول وافعيل مألوفة في اللغة العربية.

أما الياء الأخيرة في أريدي فهي ياء النسبة

فأريود وأريد وأرييْد تلائم الأوزان المألوفة.

(أَفْعِلَه أَفْعُل ثم فِعْلَة: ثمة أفعال جموع قلة) ـ (وفي ألفية من

مالك مايغني الموضوع)

رود: الرَّوْد والرائد من يرسل لالتماس النجعة (وفي صفة الصحابة يدخلون رواداً ويخرجون هداة للناس

رواد روداً ورياداً وهي راده ورأدة ـ ان الرائد لا يكذب أهله..

وقفت فيها رائداً أرودها ـ (روداً وريداً)

أردته بكل ريده ـ والارواد: الإهمال (ومنه قالوا رويداً..!)

(١٦٩/ ٤ لسان العرب)

في النتيجة: إن حرف هو الزاي المفخمة تحجر في العربية ولدينا شواهد قليلة لوروده في بعض النقوش وإن في تحول الحرف المتحجر من حروف المسند سواء إلى (ض) أو (س) أو (ز) أو (ظ) مفخمة لا يقتضي انقراض أو تحجر الكلمات التي كانت تحوي ذلك الحرف المنقرض بل إن هذا التحول هو نمط عافية وظاهرة صحية تغني اللغة العربية فتنعش تلك الكلمات بدلاً من أن تموت مع الحرف المنقرض. وهكذا نجد أن الكلمات التي رادفت المعنى القديم تعددت سأك/ زأك/ ضأك ـ سك (ومنها السكة ضرب العملة بضغطها)

وزكك: بمعنى شد وضغط/ وسهك طحن ـ وضكك بمعنى ضيَّقَ (ضاك ـ ضاق)

ـ ربما كانت جميعها قد تفرعت نطقاً من بنية X المبحوث عنها هناك لتدل على ضرورة:

استثارة الطرائد لتجميعها وحشدها لهؤلاء السادة صائديها تعبداً ليقدموها تقرباً لمعابدهم إن الطرائد لا تكون مكتظة بل متناثرة في البراري فعندما تستفز يثور أولها فيثير غيره لتتجمع قطعاناً ويعرف ذلك من زاول الصيد فتكون هذه البادرة ضرورة

تعني (استثارة الصيد لتجميعه ـ أي حشده)

ـ وحيث الصيد يتم من مكمن حيث يكون الصياد مقيماً أي دانٍّ أو أثناء الطرد والطلب حيث يكون الصياد رائداً فهو لكثرة ما يرود ويريد (أرود تكثيراً ـ اسم تكثير) والنسبة له أريدى فتكون بذلك كلمة = دانّ= مقيم. والميم للتعريف ـ أو بمعنى القُرب ـ و = أريدي= بالطرد والطلب والرود والرياد.

رقم ١١٦٦

مخطط القراءة

إن لهذا النص عندي (دون ليتمان) وضع يختلف كثيراً عما توجه إليه «اليتمان» فا انقش هذا كتب بيد ناقش لحياني في الغالب (انظر حرف الثاء في السطر الأسفل)

أما في قراءته فخلاف كبير بين ما سأثبته هنا وبين ما قرأه اليتمان وعند:

ظهيد بنأ (بناء) (بنىٰ) بنق (جدار حجري= سلال) لجآذر (جمع جؤذر= ولد بقر الوحش) رُبل (سمينة لاحمة أو كثيرة عديدة) ماكثا (مكيث= متنظر متأني و) لِدّ (حبس) مائة (جؤذر).

١ـ بنــق: بنــق الغــرس غــرســه سطــراً واحــداً مطــرداً ـ متواصلاً ١/٧١ المعجم الوسيط.

٢ـ جآذر: ج جؤذر= ولد البقر الوحشي ١/١٠٣ المعجم الوسيط.

٣ـ ربل: كثر لحــمه كثر عدده ١/٣٢٦ المعجم الوسيط.

٤ـ مكث: منتظر متأني رزين ١/٣٢٦ المعجم الوسيط.

٥ـ لدَّ: حبس ٢/٨٢١ المعجم الوسيط.

وهكذا فإنا نقف على طريقة هامة وأساسية في اقتصاد هؤلاء القوم (الصفائيين) والثموديين واللحيانيين وهي طريقة الصيد وحبس وحشر الطرائد ومنها الجآذر والغزلان.

لقد درست هذه الطريقة على الطبيعة فوجدت أنها كانت منتشرة في البراري والبوادي وتكثر في المناطق المنحدرة كسفوح المرتفعات حيث تتردى الطرائد نحو المنحدرات مسرعة وتتهاوى في حفر اصطناعية أو طبيعية ـ وأحياناً تكون في نهاية سفح صاعد.

وحيث تبنى جدران متباعدة ما تلبث أن تتقارب فتلتقي مع بعضها أو مع مقاطع أرضية كالجروف.

نقش رقم

١١١١ ـ ١٥ مادون (المدونة) ـ



في نقش صفائي لم ينشر بعد ـ مرفقة صورته ـ ومحفوظ متحف دمشق لم يرقم لديه بعدوكنت أطلعت عليه مع لا قطه الذي أشرت عليه ببيعه للمتحف وهذا قدتم ـ وقد صورته ١٩٨٧/٦/٢٠ـ.

ويحوي رسماً لفارس يصطاد برمحه طاعنا غزالاً في أعلى رقبته بين كتفيه وقد نفذ الرمح من أسفل رقبته بين مقدمة الكتفين.

ويتميز فيما حوى من كتابه بالأبجدية الصفائية نصاً مؤكداً ذو دلالة طقسية تهدف إلى تحليل الطريدة التي يصيد حيث وضع الناقش أمام فم الصياد هذا نصاً كأنه ينطق من ساعته ١٢١٧ حل ها دم: أي (حل هذا الدم) وكأنه يحلل بذلك تلك الطريدة!

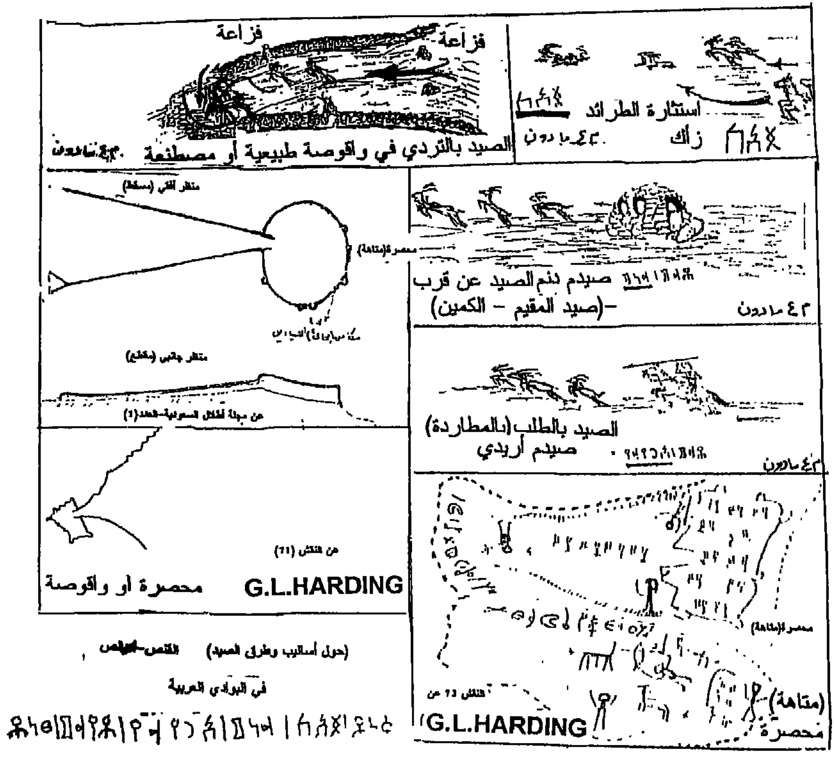
واليوم نرى أنه مطلوب ممن يقوم بذبح ذبيحة أن يكبر عليها بعد أن ينطق بالبسملة وهكذا تكون ذبيحة على الطريقة الاسلامية!

وفي النقش عبارات أخرى منها:

لمطر بن حاج بن مطر بن حاج بن شحيربن جرم بن عبدالله آل عوذها لطعمه ذبحت... قدم لأوس أغنم... ووجد...

وأرفق بهذه العجالة مجموعة لوحات ونقوش في هذا المساق تؤكد كم بعد اطلاعكم عليها ما ذهبت أنا إليه و أن مشكلتنا مع مجاهيل الكلمات في النقوش تأتي من كونها لغة تحجرت منها كلمات كثيرة أخيراً لك احترامي وشكراً وإلى لقاء قريب.

١٩٩٠/١١/٢٢



الملحق رقم /٦/

- في ١٩٨٥/٥/١ وفي بحث سابق لي حول أفضل نهج لتحقيق موقع جغرافي تاريخياً وتحت عنوان:

(كيف نحقق مَعْلَماً جغرافياً تاريخياً)

وفي دعوة إلى الساعين لمعجم جغرافي يفي بحاجه القارىء والباحث ذكرتُ:

إن قراءة أي نص في الأمهات من كتب التراث خاصة تضع القارىء في اللحظات الأولى خارج أطار التفاعل مع النص مرغماً إذ سيجد نفسه حائراً (فيما يقرأ) بالنسبة لمعرفته بالمسميات للمواضع والمواقع. ولسنا بصدد شرح المسببات فهي عديده نذكر أهمها:

- فارق الزمن.
- تبدل التسميات وفق رغبات ومؤثرات معاصرة للتغيير.
- (الاعتراف) بأن اللغة العربية تتضمن التصحيف والتحريف.
- اللهجات المتعددة.
- المؤثرات العابرة أو المستقرة والجوارية.
- تكرار الاسم لعدة مسميات أو مواقع - وتعدد الأسماء للمواقع الواحد أحياناً ونحن لسنا بصدد عملية حصر لأسباب اللبس. لكن حيال ذلك نجد القراء وحتى العارفين منهم يقفون حيارى عند مسميات لم يعرفوا لها مدلولات دقيقه - ولئن عرفوها أحياناً فنجدهم ربما تنازعوا في مجال تحديد الموقع بشكل نهائي مما

يزيد الهوة بين القارى والنص لذا نرى في الجوانب التالية سلامة النتائج

- أما الكيفية التي يصل فيها كل باحث يتحرى المكان وتسميته فقد ينهج كل باحث نهجاً يتميز عن غيره. إلا أنه لا بد من مبادىء مشتركه ينهجها جميع المشاركين في البحث وخاصة عندما يعملون معاً بشكل ما، وأهميته المبادىء المشتركة في أنها تخلق مفاهيم مشتركه أيضاً وتقربهم من ازالة التناقضات المحتمله ومن هذه المبادىء:

- توحيد المصادر.

- القدره على نزع الاعتبارات البديهيه والمفاهيم المألوفة المعاصرة (وذلك لحظة البحث) والتحول إلى اعتبارات ذلك العصر الذي يبحث فيه.

- استخدام الدراسة المقارنه.

- الأخذ بالاعتبار منطقيه التسلسل المكاني للمواضع والمناطق وعدم الوقوع في قفزات وشطحات مسافيه غير مبرره في عصر لم تتوفر فيه الآليه والطائرة!.

- ضرورة الأخذ بأهمية البحث والتنقيب والتحري الدقيق في اللهجات المحليه المعاصرة ففيها المزيد من المتحجرات الباقيه أحياناً.

- وفي الزيارة المكانيه الميدانيه ايضاح كبير لأي إشكال ولنذكر أن هذه المبادىء قديمة قدم البحث وراء الواقعة التاريخيه ولا أنس قول الواقدي أنه ما سمع بواقعة ولا غزوة إلا وسعى إليها ووقف عندها متفحصاً فيكون لها أوعى، إذا ما تحدث عنها تحدث عن معرفة (بتصرف)

وبهدف ايضاح ما ذكرت اعر ض واقعة (كمثال) عما يتوقع أن

يحدث للقارىء وهو يرغب في استيعابها زمانياً ومكانيا هذه الواقعة (مقتل الوليد بن يزيد) (٥٣٨/٥ الطبري و٢٦٤/٤ الكامل لأبن الأثير وما بعدها..) وهي مدونه بتفاصيل أوجزها فيما يلي:

تألب الناس على الوليد بن يزيد وهو خليفه عام ١٢٦هـ إذ رموه بشتى التهم التي تمس خلافته كولاية وطعنوه في دينه وشرفه حى رووا أنه استفتح في المصحف فبدرت له آية (...ويل لكل جبار عنيد) فيروون أنه وضع المصحف هدفاً لنشّابه ورماه عن قوسه حتى مزقه وقال:

تهـــددنـــي بجبـــار عنيـــد فهـــا أنـــا ذاك جبـــار عنيـــد

إذا مـاجئـت ربـك يـوم حشـر فقـل يـارب مـزقنـي الـوليـد

واتهموه ورموه بأخريات أحبطت كل سمعة له ولسنا بصدد روايتها حتى تألب أقرب الناس عليه فتزعم الصراع هذا ابن عمه يزيد بن الوليد.

- وتحرك الخليفه مكابراً غير معترف بقوة معارضيه محاولاً الابتعاد إلى مكان يعصمه من غضب مناهضيه وسار بعد أن بلغه مسيرهم إليه! وكان له ناصحوه فتحرك من حيث كان مبتدياً فمر بجرود GERODA ثم شبيكه ابن الضحاك - ونزل اللؤلؤة (Hier-Amia) ثم المليكة(ALMLAKE) ثم جاء المشبهة (تله) قرب البخراء (تشبه البخراء وتسمى اليوم البخيره بالتصغير) ثم وصل البخراء (BHARA) وورد في سياق نص الروايات مواضع أخرى مثل:

الغوير، والقرى (الغْرَيّ) (FRAY) وهو تل في أرض منبسطه وذنبه (DANABA) (مهين) قرب حوارين والشعب (البصيري) ومصنعة بني عبد العزيز والهزيم (السكري) من منطقه الحزم والقريه (GORYAH) هي بإزاء باب الرصافه على مدرجه طريق العراق (الطبري/0/00R) ولعلها الشوله وهي حتماً ليست البخره بدليل أن

من أشار على الوليد خيره بينها وبين البخراء والعزيم.

ـ ونذكر أن الطرف الآخر المعارضين للوليد هم (جماعة يزيد بن الوليد) كانوا يلاحقونه وصحبه إلى حيث آوى ملتجأ فجاؤوه في البخراء ـ وهي من بناء العجم ـ لعلها تعصمه عن قدره فأنهوا خلافته وحياته وقتل كما قال عن نفسه يومها ـ ميتة كميتة عثمان حيث أخذ المصحف وانتحى به ينتظر قدره.

كما ذكرت لست بصدد مناقشه الحادثه لكن القارىء أي قارىء لابد وهو يمضي في النص أن يستهويه أن يتصور بمخيلته تلك الأماكن ولو بشكل تقريبي فبذلك يمكن أن يتمثل كيفيه نشوب الصراع بين الطرفين وكيف جَيَّشا الناس كل لصالحه وبالتالي تصور خريطه مبسطه للصراع بدايه ونهاية مع احاطه بمؤثرات الحوار والقوى المشاركه في الصراع والأحلاف في ذلك العصر وتلك المناسبة.

في البحث والتحقيق:

وفي الحقيقه فإن هذه الواقعه تمت في البخراء التي عرفتها دائره المعارف الاسلاميه بأنها(تقع في جنوبي غرب تدمر وعلى ٥ فراسخ منها في منطقة بساتين الليمون..).

وهذا يعني أنها تقع على مسافه حوالي ٢٥كم من تدمر وعلى الاتجاه المذكور (ج غ) وبالفعل فإن (البْخَرَة) بسكون الباء اليوم تقع في المكان المذكور وبجانبها (البخيره) مصغرة.

وللبخره (البخراء) هذه سورها بادية بقاياه للمشاهد ومياهها كبريتيه ذات بخر وعطن فعلا فهي البخراء ويبدو أنها كانت عامرة ذات مزارع ومياه ـ كما ذكر من نص الرواية أن الوليد ضمن فيها القصيل لخيل المقاتلين..) وأنها كانت للنعمان بن بشير وولده من بعده وصارت فيما بعد للكمال ابن جراده وهو الصاحب كمال

الدين بن جراده وكان صاحباً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وينتسب إلى ربيعه من عُقيل إحدى كبريات قبائل عامر بن صعصعه العدنانية (١٨٨/ مجلة التراث العربي الدمشقيه العدد ٢٩). وقد اندثرت الآن زراعتها ومياهها عدا بعض آبارها فيبدو أحدها بفوهه من صخره واحدة.

ويروى الآن بعض المسنين أن مزارع (البخره) كانت قائمة حتى ماقبل ١٥٠ سنة لكن جور الأعراب وكثره قطعان الغزلان حولها دمرت كل أثر لزراعتها ويذكر بعض المسنين القاطنين حلب أن عريشه كرمة في بيته ذكرها له أبوه أن جده جلب أصلها من منطقة البخره قرب تدمر التي نزحوا عنها إلى حلب قبل ١٥٠ عاماً للأسباب التي ذكرتها.

- أما الفري الذي احتل مطاردوا الخليفه الوليد الأراضي شرقيها فهو اسم لتل قائم ويشرف على منبسط واسع ويسمى الآن (الفْرَيّ) بفاء ساكنه وراء بفتحه وياء مضعفه وبالفعل يعتبر المرتفع الصغير مساحة والأكثر ارتفاعاً مما حوله (لدرجه أني اقترحته في وقت سابق منذ سنوات ليكون فوقه خزان لمشروع مائي بحيث يمكن من أن يزود الحماد السوري بدون ضخ أي بالراحة) فحوله سهب مفتوح لمسافات بعيدة.

- أما المُلَيْكَة: فإلى الجنوب بـ ٨٠ كم من الفريّ المذكور ويوجد بها قصر وبير ماء ووادي معروفه حتى الآن بهذا الاسم ماثله للعيان.

- وأما اللؤلؤه فهي قصر الحير الغربي في وسط الدو الواسع بين القريتي وتدمر.

- أما جرود فهيَ جيرود اليوم على الأطراف الشرقيه للقلمون وسنير. وتقع على الطريق القطيفه ـ القريتين إلى تدمر.

ـ وأما ذنبه: فهي مهين اليوم الواقعه قرب حوارين والقريتين وشمالي القسطل ـ وهي أيضاً من سنير.

ـ ومن النتيجة يتضح أن كلا من:

شبيكه ابن الضحاك والغوير ومصنعه بني عبد العزيز والشعب هذه كلها لم تحدد بدقه تجعلنا على يقين مما نقول وهنا لابد من البحث وبالحاح عن المكان الحقيقي لكل من هذه المسميات.

نضيف إلى ما قدمنا أن الوليد كان يتبدى قريباً من القسطل!!

ويبدو أن القسطل الواقع في القلمون (ADAMANA) وأنه عندما نزل اللؤلوة ورد عليه رسول عمرو بن قيس من حمص يعلمه أن سير نجدة له مع ابن أبي الجنوب من٥٥٠ رجل فأرسل الوليد من يستحثهم الوصول وأرسل رسوله إلى الغوير ليلاقوه في البخراء فلا بد أن الغوير هذا على طريق القادم من حمص إلى البخراء وتدمر أما الشعب فبالنسبه للقادم إلى البخراء من جيرود لمذكوره أن من حمص (نجدة) فلا بد أن الممر الوحيد في السلسله التدمريه فهو اليوم (ممر البصيري الذي يبلغ طوله عده كيلومترات بين جبلين من السلسله المذكوره) .

وأما شبيكه بن الضحاك ومصنعه بني عبد العزيز فلم احددهما بعد وإن كانت الأولى تشير إلى وادي ذو مياه (الشبيكه) (والمصنعه) تشير إلى حصن له سور حاجز. على الظن أو خزان ماء.

ـ وخلاصة القول:

هكذا يمكن الآن وبهذه العجالة تصور الطريق الذي سلكه أبو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف..

وأم الوليد هذا بالمناسبه هي الملقبه «أم الحجاج» بنت محمد

بن يوسف الثقفي والحجاج عمها لأبيها!

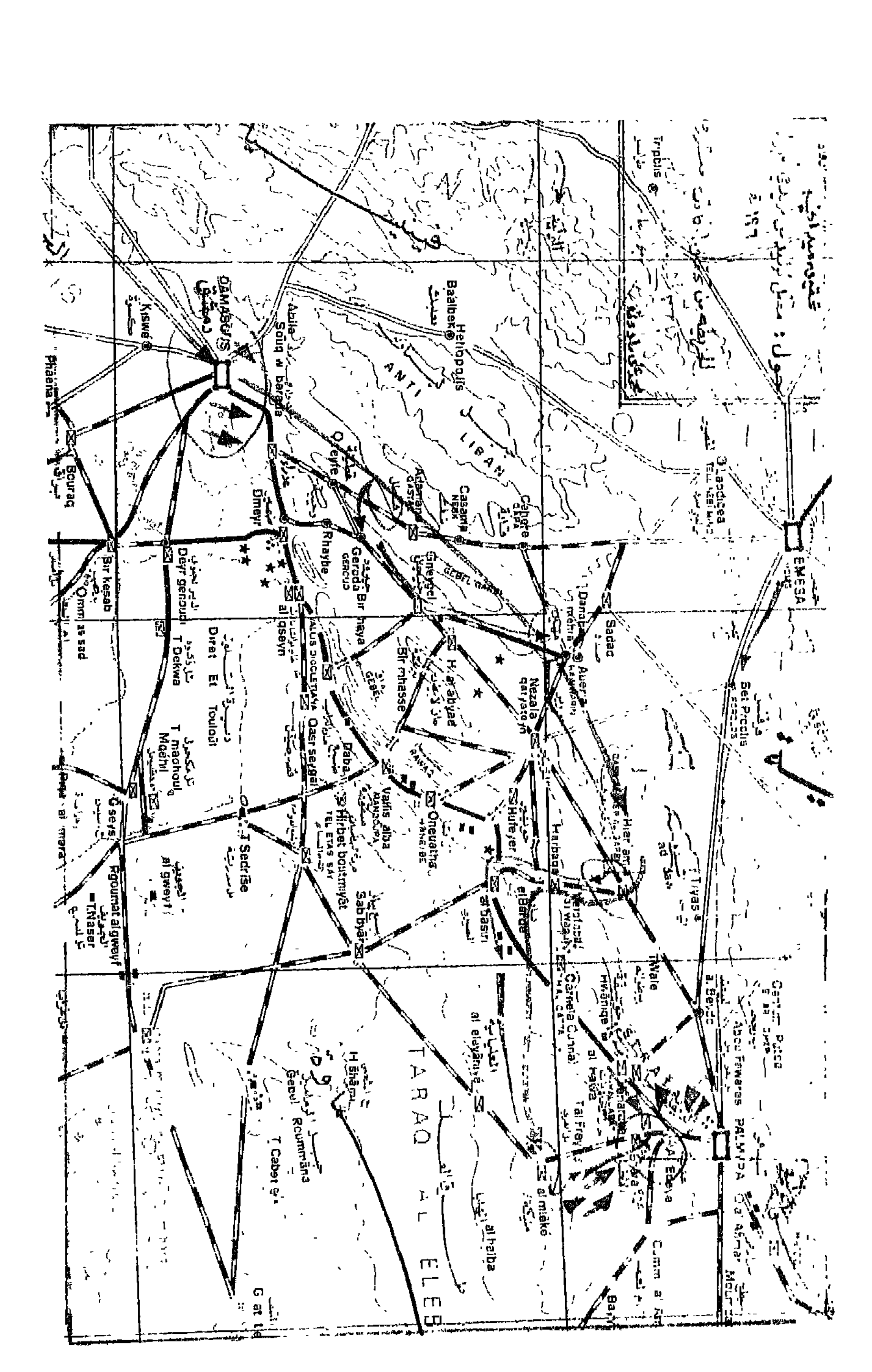
أياً كانت النتيجه فإن التصور لهذه الواقعه يوحي أنها وقعت على ضوء المعطيات السابقه بين دمشق وتدمر وحمص.

وأن الوليد سار على طريق يمر بجيرود (جرود) وقصر الحير الغربي (اللؤلؤة) ثم ممر البصيري (الشعب) ثم قصرالمليكه (المليكة) ثم القرى تل (الفرَيّ) ثم المشبهة (تلة البخيره) ثم البخراء (البْخره) وهي القرية GORYAH عند بعضهم بينما ذكر الطبري أن القرية هي تلقاء باب الرصافه وبذلك تكون قريه إزاء الرصافه.

أما نجدة حمص للوليد فقد مرت (بالغوير) ولا بد أنه على الطريق من حمص إلى تدمر والبخراء ـ وربما كان نبع أبو الفوارس غربي تدمر الذي جفت اليوم مياهه وصار أثراً لا ماء فيه.

وأما البخراء فقد حددتها بدقه تنفي الاجتهادات الأخرى ممن ذكرها من البلقاء أو الساحل السوري ..(انظر دائره المعارف الاسلاميه) ومن الخريطه والصور المرفقه بعض ما يوضح تلك المعالم الضائعة ـ كما أني أؤكد أن للخريطه التاريخية أثر كبير في التوجه الصحيح لفهم معظم الوقائع والمواقع.

وأخيراً، أود أن أؤكد ان إخراج معجم جغرافي مالم يأخذ بهذا الاتجاه من البحث فإنه سوف يأتي بصيغة قاصره كأن يكتفي ببضعه عشر إسماً من المواضع في كل بادية الشام (التي هي جزء من باديه السماوة وفيها جزء كبير من تاريخ العرب قبل وبعد الاسلام) إلى إن مئات من المواضع فيها تنتظر من يخرجها إلى نور المعرفه والكلام من هذا المجال طويل كالمسافات في بواديها الشاسعة حيث يشاهد الباحث فيها مئات المعالم. وإلى جولة أخرى لاحقه بانتظار الجواب المريح حيال ماأسلفت .



Tripolis
Laodicea
EMESA
Heliopolis
Baalbek
ANTI LIBAN
DAMASCUS
Kiswé
Abila
Dmeyr
Rhaybe
Bir kesab
Nezala
Sadad
Harbaqa
Tiyas
Palmyra
TARAQ AL ELEB

الملحق رقم (٧)

- في عام ١٨٨١م اكتشف الأمير الروسي القيصري «أبا ميليك لازاريف» وهو يزور تدمر حجراً منقوشاً بكتابات استنسخ منها ما استطاع فجاءت ناقصة كملها فيما بعد أوتينغ'Julius Euting' وهوبير'Chatles Huber' وجوزريف ايتين غويتية'Jos. Etirnnr Hsyuyirt' ثم نقل الحجر بموافقة السلطات العثمانية بعد تجزئته إلى أربع قطع حيث استقر حتىٰ الآن من متحف الارميتاج في روسيا في (بطرسبرغ= لينين غراد) انظر الشكل التالي ومقاييسه.
- فالقسم الأول وحالته جيدة يتضمن نصاً بالتدميرية وباليونانية لقرار مجلس الشيوخ التدمري بقانون مالي تضمن الرسوم المرتبة على البضائع والمهن.
- والقسم الثاني: مشوه وناقص ويتضمن نصاً بالتدمرية للقانون من ثلاثة أعمدة.
- أما القسمين الثالث والرابع: ففيهما نص يوناني من خمسة أعمدة وهما مشوهان جداً وفوق الثالث والرابع عنوان باليونانية يتضمن بروتوكول الامبراطور هدريان وإجمالي أبعاد اللوحة بكاملها هو ٤,٨٠م× ١٧,٥م - وتحوي أكثر من / ٤٠٠ سطراً/ .

وأورد فيما يلي صورة مستنسخة عن الحجر الأساسي للأقسام الأربعة بحرفها الأساسي ثم ترجمة النص التدمري نقلاً عن جهة الباحث والصديق د. عدنان البني في كتابه تدمر والتدمريون طبع و. الثقافة دمشق.

والنصوص تتضمن القانونين القديم (٦٨ - ٦٩م) والجديد ١٨ نيسان ٤٤٨ سلوقي (١٨ نيسان ١٣٧م ١٩٧٨) وقد أدرج قانون التعرفة الجمركية هذا (القانوني المالي التدمري) في الكوربوس برقم3913.

وفيما يلي ترجمة النص التدمري بعد الاستعانة بالأقسام المماثلة في النص اليوناني (نقلاً عن تدمر والتدمريون ـ د. عدنان البني كما أسلفت)

قرار مجلس الشيوح في الثامن عشر من شهر نيسان عام ٤٨٨ (١٨ نيسان ١٣٧م): برئاسة بونّابن بن حيران. وأمانة سر: الكسندر ابن الكسندر بن فيلوباتور أمين مجلس الشيوخ والشعب. وولاية الأراخنة مالك بن علي بونا مقيم وزبيد بن نسا. مجلس الشيوخ، المجتمع في جلسة عادية. قرر ماهو مرقوم أدناه:

لمّا كانت سلع غديدة في الأزمنة السابقة خاضعة للرسوم غير مسجلة في القانون المالي وتجبي الرسوم عليها وفقاً للعرف والعادة ولمّا كان المتبع أن يذكر في العقد مع الجابي «أن يحقق الرسم وفق القانون ووفق العادة» ولمّا كان ذلك كثيراً ما سبب نزاعات بين الباعة والجباة.

قرر مجلس الشيوخ أن يقوم الشيوخ المكلفون بالسلطة الإجرائية وأعضاء مجلس العشرة بإحصاء كل ما هو غير مذكور في القانون المالي وأن يسجل في العقد الجديد وأن يوضع أمام كل سلعة الرسم الذي يجبي عنها في العادة: فإذا أقر العقد من قبل متعهد الجباية ينقش مع القانون القديم على اللوحة القائمة أمام معبد رب أسيري.

والشيوخ المكلفون بالسلطة الإجرائية وأعضاء مجلس العشرة ووكلاء السلطة القضائية عليهم أن يحولوا دون أن يكلف متعهد الجباية من أحد أكثر من النصوص عنه.

إن حمل العربة من أي نوع كان عليه رسم يعادل أربعة أحمال بعير:

إن هذين السطرين يتبعان في الواقع القانون المالي. وقد نقشا

في الحقل الأول بسبب عدم وجود مكان في الحقل الثاني وهما يشكلان قاعدة عامة تطبق على كل أنواع السلع.

إن نص القرار واضح واسم رب أسيري الذي يعني «سيد الأسرى» هو جني تركت عبادته أثراً في كتابات المندائيين وهم طائفة في جنوب الرافدين.

وفي رأس الحقل الثاني، على امتداد أعمدة ثلاثة هناك سطر مرقوم بحروف أضخم وهو بمثابة عنوان نقرأ فيه:

القانون المالي لمستودع هادريانا تدمر وينابيع المياه (لايليو) س قيصر

وقد اتخذت تدمر اسم هادريانا بمناسبة زيارة الامبراطور هادريان عام ١٢٩، وتدمر هو الاسم الأصلي للمدينة وبقي لدى العرب حتى الآن، وبعد العنون نجد ينابيع المياه تسمىٰ «ينابيع مياه قيصر» فحسب.

ولنعرض الآن مختلف السلع المذكورة في القانون:

١ ـ العبيد:

(في النص التدمري من السطر ٢ حتى ٦، في اليونان من ١ إلى ٨)

يأخذ الجابي ممن يدخلون العبيد إلى تدمر أو إلى إقليمها عن كل عبد ٢٢ ديناراً

وعن العبد الذي يباع في المدينة ولا يصدر منها ١٢ ديناراً وعن العبد القديم المباع ١٠ دنانير.

وإذا صدر المشتري العبيد يدفع عن كل منهم ١٢ ديناراً. والنصوص تستخدم كلمة العبد بالتذكير ولكن يجب أن يفهم القانون بشكل عام دون تميز في الجنس:

٢ ـ المواد الجافة:

(٧ ـ ١٠، يوناني ٩ ـ ١٥)

يأخذ الجابي على كل حمل جمل من المواد الجافة عند الإدخال (في اقليم تدمر؟) عن كل حمل جمل ٣د.

وعن كل حمل جمل عند التصدير ٣د.

وعن كل حمل جمل عند الترانزيت.

والمواد الجافة تتضمن الثمار المجففة كالجوز والفستق وحب الفاصولياء والصنوبر إلخ. . ولعلّ منها العلف والتبن ومن الممكن أن هذا المصطلح له معنىً أوسع وفي هذه الحال يدخل تحت هذه المادة كل السلع الجافة التي لم يحدد عليها الرسم كالتماثيل البرونزية مثلاً (المادة ٢٦).

٣ ـ الارجوان

(تدمري ١١ ـ ١٢، يوناني ١٦ ـ ١٨)

الصوف المصبوغ بالارجوان، كل جزة مستوردة أو مصدرة ٨ آسات كانت الأصباغ المصبوغة بالأرجوان تستورد من فينيقيا وتصدر إلى بلاد فارس.

٤ ـ الطيوب

(تدمري ١٣ ـ ٢٢، يوناني ١٩ ـ ٣١)

كل حمل جمل من الزيت المطيب في قوارير الالباستر ٢٥د وكل (مايباع بعد ذلك؟) من هذا الزيت يدفع عن الحمل ١٣ د.

كل حمل جمل من الزيت المطيب المعبأ في ضروف من جلد الماعز، عند الإدخال ١٣د ـ وعند الإخراج ٧د.

كل حمل حمار من الزيت المطيّب الذي يجري إدخاله في قوارير الالباستر ١٣د. وعند الإخراج ٧د.

كل حمل حمار من الزيت المطيب المدخل في ضروف من جلد الماعز ٧د. وعند الإخراج ٤د.

ويبدو أن الطيوب كانت من السلع الرئيسية في التجارة التدمرية والرسوم عليها معتدلة ويميز بدقة الطيوب الممتازة عن الطيوب العادية فالنوع الأول يحفظ في قوارير طويلة العنق كانت بالأصل تصنع من الالباستر ومختومة على الغالب بخاتم المنتج. أمّا النوع الثاني فكان ينقلِ في الضروف ليباع من ثمّ بالمفرق. والرسوم على النوع الثاني هي نصف الرسوم على النوع الأول. أمّا رسم تصدير نوعي الطيوب فهو نصف رسم الاستيراد ولعلّ سبب ذلك الخوف من منافسة تجارة الأنباط فهؤلاء كانوا يوردون للامبراطورية الرومانية طيوب الجزيرة العربية وعطورها كما كان التدامرة يوردون طيوب الهند وعطورها.

٥ ـ الزيت

(تدمري ٢٣ ـ ٢٨، يوناني ٣٢ ـ ٤٢).

كل حمل زيت في أربع ضروف من جلد الماعز منقول على جمل عند الدخول ١٣د. وعند الخروج ١٣د.

كل حمل زيت في ضرفين من جلد الماعز منقول على جمل عند الدخول ٧د. وعند الخروج ٧د.

كل حمل زيت على حمار، عند الدخول ٧د. وعند الخروج ٧د.

والمقصور زيت الزيتون وذلك استنتاجاً من الكلمة اليونانية «ايلالون».

وبالنسبة للزيت المعطر يستعمل في القانون كلمة عطر «مورون» ورسم الاستيراد على الزيت هو نفس الرسم المضروب على الطيوب العادية. ولكن رسم التصدير هو نصف رسم الاستيراد.

٦ ـ الدهن

(تدمري ٢٩ ـ ٣٣، يوناني ٤٣ ـ ١٥).

كل حمل من الدهن، في أربعة ضروف من جلد الماعز على جمل عند الدخول ١٣د. وعند الخروج ١٣د.

كل حمل من الدهن، في ضرفين من جلد الماعز على جمل عند الدخول ٧د. وعند الخروج ٧د.

كل حمل حمار من الدهن عند الدخول ٧د. وعند الخروج ٧د.

٧ ـ المملّحات

(تدمري ٢٤ ـ ٣٨، يوناني ٥٢ ـ وما بعده).

حمل الحمل ١٠د. عند الدخول وعند الخروج. النص مشوّه جداً ولكن يعرف منه أن الموضوع يتعلق بتجارة السمك المملّح. ففي فلسطين كانت تجارة أسماك بحيرة طبريا المجففة أو المملّحة رائجة.

٨ ـ الرواحل

(تدمري ٣٩ ـ ٤١، اليوناني ناقص) كلمة «بغل» التي بقيت واضحة من هذه الفقرة تدل على أن هناك رسماً على الرواحل المستوردة.

٩ ـ المواشي

(تدمري ٤٢ ـ ٤٥، يوناني ٦٩ ـ ٧١) هذه الفقرة زائلة كلها تقريباً في النصين. ومع ذلك فمّما تبقىٰ يتضح أن كل خروف يدفع عنه آس واحد عند الدخول ومثله عند الخروج.

١٠ ـ العطارون

(تدمري ٤٦ ـ ٤٧، يوناني ٧٢ ـ ٧٤) يتقاضى الجابي شهرياً من كل عطار آسين.

المقصود حق التمتع والنص التدمري يذكر بوضوح الزيت المطيب.

أما النص اليوناني فيذكر «الزيت» دون تمييز.

١١ ـ المومسات

(تدمري ٤٨ ـ ٥٢، يوناني ٧٥ ـ ٧٩).

ويجبىٰ من المومسات اللواتي يتقاضين ديناراً وأكثر ديناراً واحداً من كل منهن، وممن تتقاضىٰ ٨آسات يجبىٰ ٨ آسات وممن تتقاضى ٦ آسات يجبىٰ ٦ آسات.

ويبدو أن الرسم شهري، ويستنتج ذلك من المبدأ المطبق في روما حين سن الامبراطور كاليغولا هذا الرسم. فالخليلان كنّ يدفعن رسماً يعادل ما يتقاضينه في المرة الواحدة. وفي القانون هناك ذكر للنساء العموميات (المادة ٢٥). في النص اليوناني تستخدم كلمة «خليلة» دوماً فليس هناك مجال للتمييز بين فئات تلك النسوة. أما في النص التدمري فتستخدم كلمتان مختلفتان للدلالة عتلى هذا النوع من النسوة.

١٢ ـ بعض الرسوم المهنية الأخرى

(تدمري ٥٣ ـ ٥٧، يوناني ٨٠ ـ ٨٧).

في المقطع الأول المشوه يحدد رسم قدره دينار واحد شهرياً على كل دكان مهما كان النوع الذي تتعاطاه في التجارة.

وعند استيراد الجلود أو عند بيعها يرسم على كل جلد آسين.

وباعة الثياب الجوالون في المدينة يخضعون لرسوم مختلفة. وتجارة الجلود لابدّ أنها كانت رائجة لوجود المدينة في وسط بدوي يقيش من منتجات الماشية، والجلود الناتجة عن المواشي التي تعيش في منطقة تدمر ليست معفاة من الرسوم إذا بيعت. وسوف نرىٰ في (المادة ٢٣) أن جلود الجمال لا تدفع رسماً،

فالجلود المذكورة سابقاً هي جلود الضأن والماعز والأخيرة مفضلة في صنع الضروف. ولا بد أن الرسم على باعة الثياب متناسب مع نشاط تجارتها في المواسم.

١٣ ـ استعمال المياه

(تدمري ٥٨، يوناني ٨٨).

أجل استعمال مياه النبعين في المدينة ٨٠٠د. في النص اليوناني نذكر «سنوياً» ورغم ذلك فالرسم باهظ ولا يمكن أن ينطبق على الاستعمالات المنزلية. فيفترض أن هذا الرسم يكون لقاء استعمال الماء في سقاية بستان او للحمّامات. أو هو نوع من الاشتراك يؤمن لشيوخ القوافل ماء لسقاية قوافلهم ويلاحظ أن هذا الماء ليس هو الماء الذي يجري في قنوات إلى المدينة بل مياه النبعين الموجودين داخل المدينة. وفي الوقت الذي زار فيه وود تدمر (١٧٥١) كان هذان النبعان يشكلان جدولين صغيرين يلتقيان شرقي المدينة ويضيعان في الرمال.

١٤ ـ الحاصلات

(تدمري ٥٩ ـ ٦٠، يوناني ٨٩ ـ ٩١).

يتقاضىٰ الجابي عن كل حمل جمل من الحنطة، والنبيذ والتبن وما نشابه ديناراً واحداً كل مرة.

وعلى الراجح يعني القانون هنا المحاصيل المجنية حديثاً ورسمها يعادل نصف الرسم الموضوع على المواد الجافة (المادة ١٣). ولعل تأويل ذلك أن هذه المواد معفاة من الرسم ولكن الرسم يقع على الدواب التي تحملها هذا التأويل يتناقض مع ما سوف يذكر فيما بعد عن المواد الغذائية (المادة ٢٢).

١٥ ـ الدواب

(تدمري ٦١ ـ ٦٢، يوناني ٩٢ ـ ٩٣).

كل جمل غير محمل يدفع عنه دينار واحد كما رسم سيليكس معتوق قيصر.

إن الرسم المحدد على الجمل الفارغ سيطبق على الحمار الفارغ أيضاً حسب العادة.

والمعتوق سيليكس كان متعهد الرسوم، ويبدو أن رسوم تدمر كانت من الأهمية بحيث لا يترفع معتوق الامبراطور عن تعهدها.

وهذه المادة هي آخر مواد القانون القديم.

١٦ ـ القانون الجديد

توطئة (تدمري ٦٣ ـ ٦٨، يوناني ٩٤ وما بعده)

هنا يبدأ القانون الجديد والتوضيحات التي يجب أن تضاف للقانون القديم بموجب القرار الصادر عن مجلس الشيوخ وقد اعتقد كثير من الشارحين خطأً بأن القانون الجديد كان يسبق القانون القديم والنص يبدأ بهذه التوطئة:

قانون جمارك تدمر، وينابيع المياه، والملح، الموجود في تدمر وفي إقليمها وفق عقد التعهد المبرم بحضور الوالي مارينوس.

ومن المؤكد أن الأخير كان والياً على سورية في الوقت الذي سن فيه هذا القانون وأن العقد المبرم بحضوره هو التعهد الذي يتحدث عنه القانون.

ويقتصر الأمر على سلعتين الأولى على ما يظهر من النص المشوّه هي «المواد الجافة» التي رفع الرسم عنها من دينارين إلى أربعة (المادة ٢) والثانية هي «لأرجوان» الذي أصبح يدفع عن كل جزة منه ٤ دنانير، بدلاً من ٨ آسات (المادة ٣) فيكون الرسم عليه قد ضوعف ٥ مرات.

ويضاف أن كل سلعة خاضعة للرسم سوف تدفع «كما هو مبين أعلاه» وبتعبير آخر لم تتغير الرسوم القديمة الأخرى.

١٧ ـ الملح

(تدمري ٦٩ ـ ٧٣، يوناني ١١٦ ـ ١٢٠)

إن النصين المتعلقين بالملح مشوهان جداً. وفي الحدود التي تتضح يبدو أن الملح المستورد كان يوضع عليه رسم يعادل آساً عن كل «موديوس» قدره ١٦ «سكستاريوس» والشيء نفسه بالنسبة للملح المستخرج محلياً. وكان على مالكي الملاحات أن يجعلوا المتعد يقدر كمية الملح ويقبض عنها الرسم قبل وضعها في البيع.

وما تزال الملاحات مستثمرة حتىٰ وقتنا. ففي العام ١٩١٤ كان هناك مدير للملاحة مقيم في تدمر. وقد ذكر غرانجز في عام ١٧٣٥ على بعد نصف فرسخ من المدينة توجد ملاحة واسعة طولها حوالي فرسخين وعرشها حوالي ثلاثة أرباع الفرسخ... يعهّد والي دمشق هذه الملاحات بخمسة آلاف قرش لأهالي جيرود الذين يدفعون علاوة على ذلك ثلاثة «موديوس» إلى شيخ تدمر على كل دابة.

ولا تقتصر ملاحات تدمر على تقديم الملح لسكان دمشق وحمص الذين لا يستعملون غيره، بل إلى القسم الأعظم من المدن والقرىٰ التابعة لهما.

١٨ ـ حقوق الجابي

(يوناني ١٢١ ـ ١٣٨)

في النص اليوناني حوالي ثلاثين سطراً ليس لهما مقابل في النص التدمري وخلاصتها ما يلي: إذا لم يدفع أحد أحد الرسوم يمكن للجابي أن يأخذ رهناً وفي بعض الحالات يطلب الضعف وإذا اختلف أحد مع الجابي ترفع القضية إلى موظف روماني مقيم بتدمر كان لقبه«Juridicus» وثمة تعداد للحالات التي يأخذ فيها

الجابي رهوناً وإذا لم تستعاد الرهون خلال وقت محدد يمكن للجابي أن يبيعها بالمزاد العلني. يلي ذلك إجراء زالت آثاره في النص تماماً.

١٩ ـ نظام المياه

(يوناني ١٣٩ ـ ١٤٩)

إن عبارة «ينابيع مياه قيصر» التي نقرأها في النص اليوناني توضح أن الموضوع يتعلق باستعمال الينابيع. ولكن حالة الحجر في هذا الموضوع لا تسمح بتحديد ماهو المقرر في هذا الصدد ولكن تبين أن رسماً كان يُجبىٰ من المخالفين لنظام المياه.

٢٠ ـ إجراءات غير واضحة

(تدمري ٧٤ ـ ١٠١، يوناني ١٥٠ ـ ١٨٠).

من هذا الموضع حتىٰ الأخير نجد أسلوب الكتابة مختلف، فعوضاً عن ذكر السلع الخاضعة للرسم نجد نوعاً من التعليق أو الشرح حول بعض السلع المذكورة سابقاً أو التي لم تذكر.

وبسبب تشوه النصوص، يتعذر تحديد دواعي هذا التغيير في الأسلوب، ويفترض دينغر أن الإجراءات الجديدة قبل أن تنقش على الحجر قد أخضعت لموافقة حاكم الولاية الروماني وإننا هنا بصدد مطالعة الأخير التي تقر، مع بعض التعديلات، المقترحات التي تقدم بها الموظفون التدمريون. وهذا الرأي لا يفسر سنّ الرسوم الجديدة التي وضعت على برونز التماثيل أو العلف. وهي ضرائب لا يمكن أن تسنّ إلا من قبل السلطة البلدية والأرجح أننا في صدد خلاصة الدراسة التي قام بها الأراخنة معتمدين علىٰ المألوف في الجمارك الرومانية وعلى النصوص المستقاة من المقررات السابقة التي اتخذها في السابق ممثلو السلطة الامبراطورية وقد رأينا من قبل (المادة ١٥) أنه حتىٰ في القانون

الأول كان هناك استناداً إلى ما اعتاد أن يجبيه معتوق قيصر. وبمطابقة النصين التدمري واليوناني نجد أن هناك ذكراً لشخص اسمه غايوس وهو وال غير معروف من قبل كما أنه يشير إلى ما كان اعتاد أن يجبيه متعهد ضرائب اسمه ألسيموس، ويتكلم عن الرسم المعلق باستيراد وتصدير العبيد ويبدو أن هذا الرسم يبقىٰ كما هو في المادة الأولى من التعرفة.

ثم يأتي الحديث عن «الصوف». وإذا كانت قراءة النص صحيحة فثمة إعفاء لتصدير الصوف «الإيطالي» ولكن ما هو معنىٰ الصوف الإيطالي؟ ·

٢١ ـ إن النص التدمري محفوظ جيداً في الخمسة والثلاثين سطراً (١٠٢ ـ ١٣٦) وهي كما يلي:

إن الرسم على اللحامين يجب أن يحدد بدينار كما أورد جرمانيكوس قيصر في رسالته التي كتبها إلى ستاتيليوس: «إن القاعدة تقضي بجباية الضرائب على أساس الآس الإيطالي وإذا كان الرسم أقل من دينار فإن المتعند سيعمل على دفعه بالعملة الصغيرة حسب العادة» وجثث (الحيوانات) المرمية ليس عليها أي رسم.

ولا يذكر رسم المسلخ إلا في مرجع واحد كما يقول السيد كانيا (M.Cagnat) الذي درس بكفاءة نادرة الضرائب غير المباشرة في الامبراطورية. فكان ذلك الرسم يجبىٰ في المؤسسات العامة حتىٰ المعابد. وكون جثث الحيوانات المتروكة معفاة من الرسوم قد يدل على أن الأفراد كانوا خاضعين لهذا الرسم، وهو غير محدد في القانون الذي نحن بصدده. على الأقل في القسم الذي مايزال واضحاً في النص.

ولا بد أنه كان زهيداً فبهذه المناسبة يذكر أن جميع الرسوم يجب أن تقدر بالعملة الرومانية وأن المتعهد لا يلزم بقبض العملة

الصغيرة، المحلية إلا في تسديد ماهو أدنىٰ من الدينار، وقد سنّ هذا المبدأ جرمانيكوس الابن المتبنىٰ للامبراطور طيبريوس وقد كان مكلفاً بمهمة فوق العادة في الشرق عام ١٨ ومات في أنطاكية عام ١٩. وكانت تدمر آنذاك مستقلة عن روما، أما ستاتيلوس الذي وجهت إليه رساله جرمانيكوس فقد كان على ما يبدو حاكم ولاية سورية.

٢٢ ـ المواد الغذائية

(تدمري ١٠٩ ـ ١١٧، يوناني ١٨٧ ـ ١٩٣)

أما الأغذية في القانون «فقد قررت أن يأخذ دينار واحد لكل حمل إذا ما استورد أو صدر خارج الحدود. أ؛! من ينقل الأغذية إلى الضواحي أو من ينقلها من الضواحي فلا يترتب عليه رسم كما هو متفق عليه..»

أما أكواز الصنوبر وما شاكلهم فقد حدد أن يدفع عنها عند استيرادها للبيع فإنها تدفع رسماً معادلاً للمواد الجافة كما هو المألوف في المدن الأخرى.

إن الفقرة الأولى والثانية في الغالب، مستقاة من كتاب جرمانيكوس و« المواد الغذائية» هي الحنطة و الخمر والتبغ والعلف ورسمها أعلىٰ (المادة ١٤) ويوضح هنا أن الرسم يتوجب عند اجتياز الحدود أما حركتها داخل الإقليم التدمري فلا توجب الرسم.

وأكواز الصنوبر تدفع الرسم كمواد غذائية. والصنوبر المستخرج من بعض الأنواع مرغوب جداً في الشرق وفي إيطاليا والبروفانس الفرنسية. «والأشياء المماثلة» هي اللوز والجوز والفستق وأمثالها من المكسّرات. والرسم على كل هذه المواد المحددة في القانون الأول (المادة ٢) هو ضعف الرسم على المواد الغذائية.

٢٣ ـ الدواب

(تدمري ١١٨ ـ ١٢٣، يوناني ١٩٤ وما بعده)

الجمال المحمّلة وغير المحمّلة التي تجتاز الحدود يدفع عن كل جمل منها دينار، حسب القانون، ووفق ما حدد، صاحب السعادة كوربولون في الرسالة التي كتبها إلى باربااروس.

أما جلود الجمال فقد استبعدت لأنها غير خاضعة للرسم.

وفي السابق (المادة ١٥) لم تذكر إلا الجمال غير المحملة. وهنا تطبق قاعدة عامة على جميع الحالات التي يكون فيها الرسم المحدد بالقانون لا يتضمن بعد الرسم الموضوع على الدواب. وهذه القاعدة تستند إلى رسالة من كن. دوميسيوس كوربولون، القائد الروماني الذي حكم الشرق في عهد نيرون، فكان والياً على سورية في العام ٦٢، أما باباروس فقد يكون مسؤولاً عن أحد مراكز الجمرك.

وكانت جلود الجمال تستخدم كغطاء للبيوت والبضائع. ولصنع أحواض الماء عند الآبار (كم ناقة شربت بجلد مواردها) مَثل

٢٤ ـ الحشائش

(تدمري ١٢٣ ـ ١٢٤، اليوناني ناقص).

إن الحشائش (وهناك شيء آخر غير واضح لعله الخضار) يجب أن تخضع للرسوم «إذ أنها موضوع تجارة»، وليس الأمر أمر تعيين رسم عليها ولكن تعيين ما يتوجب عليه الرسم منها. ورسم المحاصيل (المادة ١٤) مطبق عليها.

٢٥ ـ الخليلات

(تدمري ١٢٥ ـ ١٢٨، اليوناني مشوه).

لقد حدد رسم الخليلات كما جاء في القانون: يتناول الجابي

رسماً قدره دينار من كل امرأة تتقاضىٰ ديناراً وأكثر أما إذا كان هناك من يتقاضىٰ أقل فيتناول منها رسماً يعادل ما تتقاضىٰ.

وهذه هي المرة الثانية التي يرد فيها ذكر الخليلات (المادة ١١) وليس من تغيير في الرسوم واستعمال صيغة المتكلم «حددتُ» تدل على اقتباس من رسالة كوربولان.

٢٦ ـ التماثيل

(تدمري ١٢٨ ـ ١٣٠، اليوناني ناقص).

تقرر أن يدفع عن الصورالبرونزية والتماثيل كما يدفع عن البرونز بمعدل التمثال كنصف حمل والتمثالان كحمل واحد.

وكانت تماثيل البرونز تستورد من اليونان وقبرص، وهنا كما في حالة الحشائش، يذكر أن مادة التماثيل خاضعة لرسم دون تحديد قيمة الرسم المعتاد.

٢٧ ـ الملح

(تدمري ١٣٠ ـ ١٣٦، اليوناني ناقص).

أمّا الملح فقد بدا لي من الأفضل أن يعرض للبيع في الساحة العامة حيث يجتمع الناس. والتدمري الذي يشتري الملح لاستعماله يدفع آسا ايطاليا عن كل كيل «موديوس». وضريبة الملح في تدمر كما في الولاية سوف تحسب على أساس الآس والملح يسلم للتجار البياع حسب العادة.

وهذا النص يؤيد ما ذكر سابقاً (المادة ٧١) ومن الفقرتين يمكن أن نستنتج أن الملح كان يباع في الساحة العامة في تدمر كما في الولاية.

وكل يستطيع شراءه إذا دفع رسماً قدره آس عن كل كيل «موديوس». ولربما المقصود هو الملح الذي هو احتكار للدولة الرومانية ومتعهده لم يكن يترتب عليه أي رسم. ولذلك كان الرسم

يدفع من قبل الشاري. أمّا الملح المستخرج من تدمر فيكال أولاً ويعد دفع الرسم تصبح تجارته حرة.

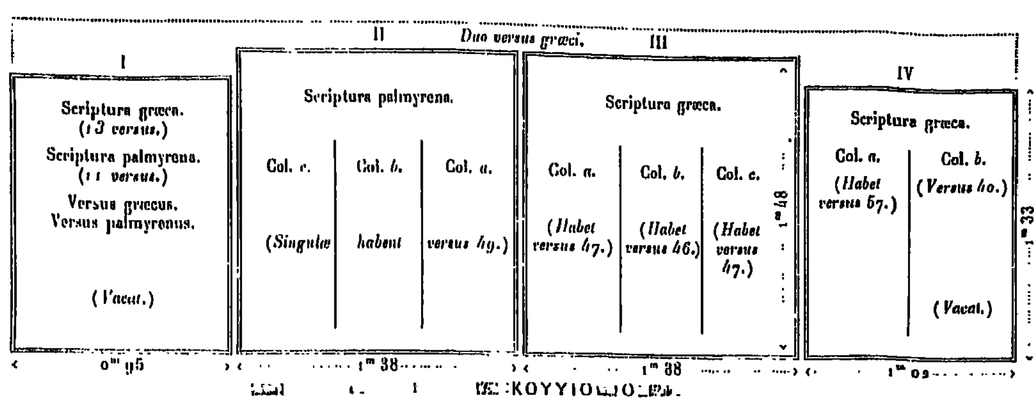
وهنا يصبح نص القانون مشوهاً، على كل حال يتضح ذكر الضريبة على الأرجوان وعلى الباعة المتجولين والخياطين والسروجية، وصناع الجلود.

٢٨ ـ المواشي

(تدمري ١٤٥ ـ ١٤٩، يوناني ٢٣١ ـ ٢٣٧)

مما تبقىٰ من النص يفهم أن المواشي التي تجتاز الحدود تخضع لرسم الاستيراد ولكن إذا دخلت من أجْل أن تجز فلا تدفع رسماً.

وآخر فقرة في النص التدمري منقوشة على الإطار السفلي للحقل وهي مشوّهة أكثر من النص اليوناني. وحسب ما جاء في الأخير فإن حق الرعي لا يخضع لرسم خاص. ولكن الحيوانات التي تدخل أراضي تدمر للرعي تخضع للرسم العادي وللجابي الحق في أن يوسمها إذا أراد.



.ΚΟΥΥΙΟ..Ο..

...ΑΤΟΥΤΟΓΠ.ΡΟCΠΑΤΡΙΔΟCΥΠΑΤW. ...

Pagina prima.

...ΟΥC ΗΜΥ ΜΗΝΟC ΞΑΝΔΙΚΟΥ ΙΗ ΔΟΓΜΑ ΒΟΥΛΗC

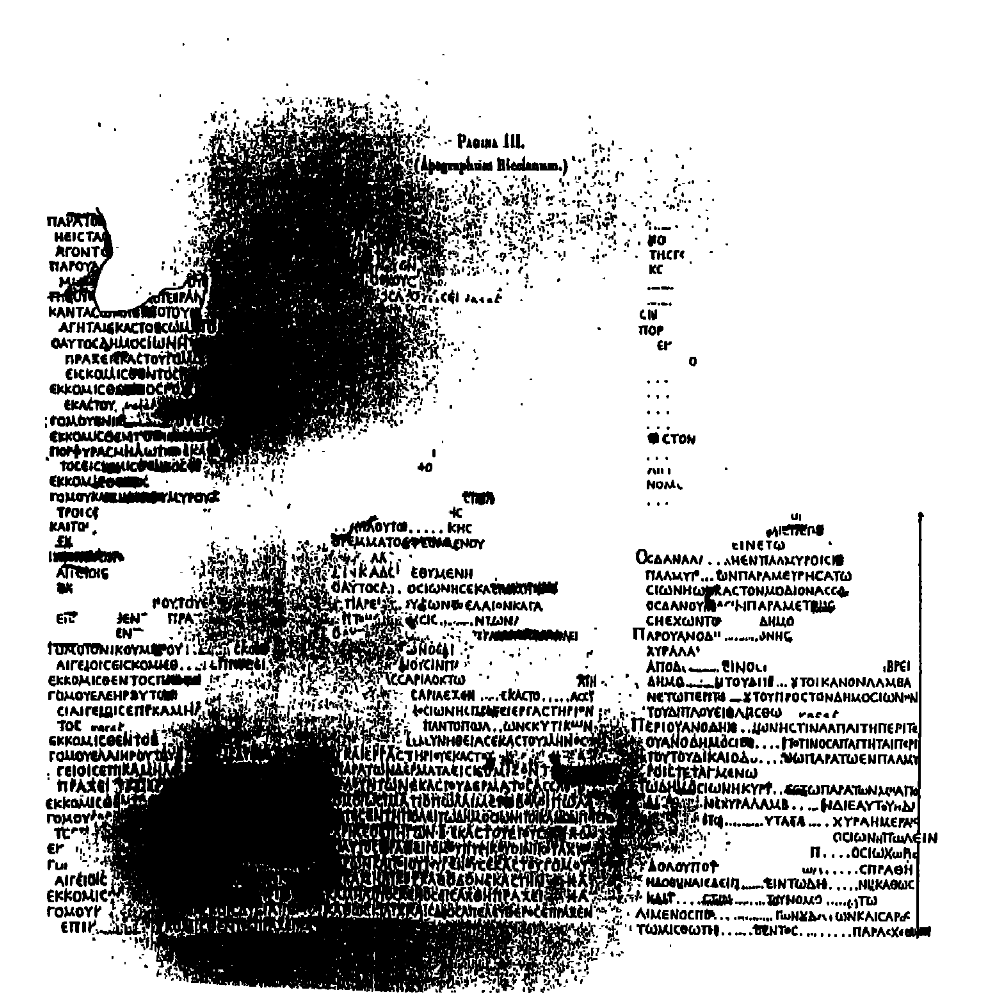
ΕΠΙΒWΝΝΕΟΥCΒWΝΝΕΟΥCΤΟΥΑΙΡΑΝΟΥΠΡΟΕΔΡΟΥ ΑΛΕΞΑΝΔΡΟΥ ΑΛΕΞΑΝΔΡΟΥ ΤΟΥ
ΦΙΛΟΠΑΤΟΡΟCΓΡΑΜΜΑΤΕWCΒΟΥΛΗCΚΑΙΔΗΜΟΥ · ΜΑΛΙΧΟΥΟΛΑΙΟΥCΚΑΙΖΕΒΕΙΔΟΥΝΕCΑΑΡΧWΝ
ΤWΝΒΟΥΛΗ.ΝΟΜΙΜΟΥΑΓΟΜΕΝΗCΕΨΗΦΙCΘΗΤΑΥΠΟΤΕΤΑΓΜΕΝΑ ΕΠΕΙΔΗ ..ΙCΠΑΛΑΙΧΡΟΝΟΙC
ΕΝΤWΤΕ..ΝΙΚWΝΟΜWΠΛΕΙCΤΑΤWΝΥΠΟΤΕΛWΝΟΥΚΑΝΕΛΗΜΦΘΗΕΠΡΑC... .ΑΙ..ΚCΥΝΗΘΕΙΑCΕΝ
ΓΡΑΦΟΜΕ...ΤΗΜΙCΘWCΕΙΤΟΝΤΕΛWΝΟΥΝΤΑΤΗΝΠΡΑΞΙΝΠΟΙΕΙCΘΑΙΑΚΟΛΟΥΘ..CΤWΝΟΜWΚΑΙΤΗ
CΥΝΗΘΕΙΑCΥΝΕΒΑΙΝΕΝΔΕΠΛΕΙCΤΑΚΙCΠΕΡΙΤΟΥΤΟΥΖΗΤΗCΕΙCΓΕΙΝΕCΘ...ΤΑΞΥΤWΝΕΝΠΟΡWΝ
ΠΡΟCΤΟΥCΤΕΛWΝΑC ΔΕΔΟΧΘΑΙΤΟΥCΕΝΕCΤWΤΑCΑΡΧΟΝΤΑCΚΑΙΔ... ..ΡWΤΟΥCΔΙΑΚΡΕΙΝΟΝΤΑC
ΤΑΜΗΑΝΕΙΛΗΜΜΕΝΑΤWΝΟΜWΕΝΓΡΑΨΑΙΤΗΕΝΓΙCΤΑΜΙCΘWCΕΙΚΑΙΥΠΟΤ..ΞΑΙΕΚΑCΤWΕΙΔΕΙΤΟ
ΕΚCΥΝΗΘΕΙΑCΤΕΛΟC ΚΑΙΕΠΕΙΔΑΝΚΥΡWΘΗΤWΜΙCΘΟΥΜΕΝWΕΝΓΡΑΦΗΝΑΙΜΕΤΑΤΟΥΠΡWΤΟΥΝΟ
ΜΟΥCΤΗΛΗΛΙΘΙΝΗΤΗΟΥCΗΑΝΤΙΚΡΥCΙΕΡ...ΛΕΓΟΜΕΝΟΥΡΑΒΑCΕΙΡΗΕΠΙΜΕΛΕΙCΘΑΙΔΕΤΟΥCΤΥΓΧΑ
ΝΟΝΤΑCΚΑΤΑΚΑΙΡΟΝΑΡΧΟΝΤΑCΚΑΙΔΕΚΑΠΡWΤΟΥCΚΑΙCΥΝΔΙΚΟ. .ΜΗΔΕΝΠΑΡΑΠΡΑCCΕΙΝ
ΤΟΝΜΙCΘΟΥΜΕΝΟΝ

ΓΟΜΟCΚΑΡΡΙΚΟCΠΑΝΤΟCΓΕΝΟΥCΤΕCCΑΡWΝΓΟΜWΝΚΑΜΗΛΙΚWΝΤΕ
ΛΟCΕΠΡΑΧΘΗ

b.

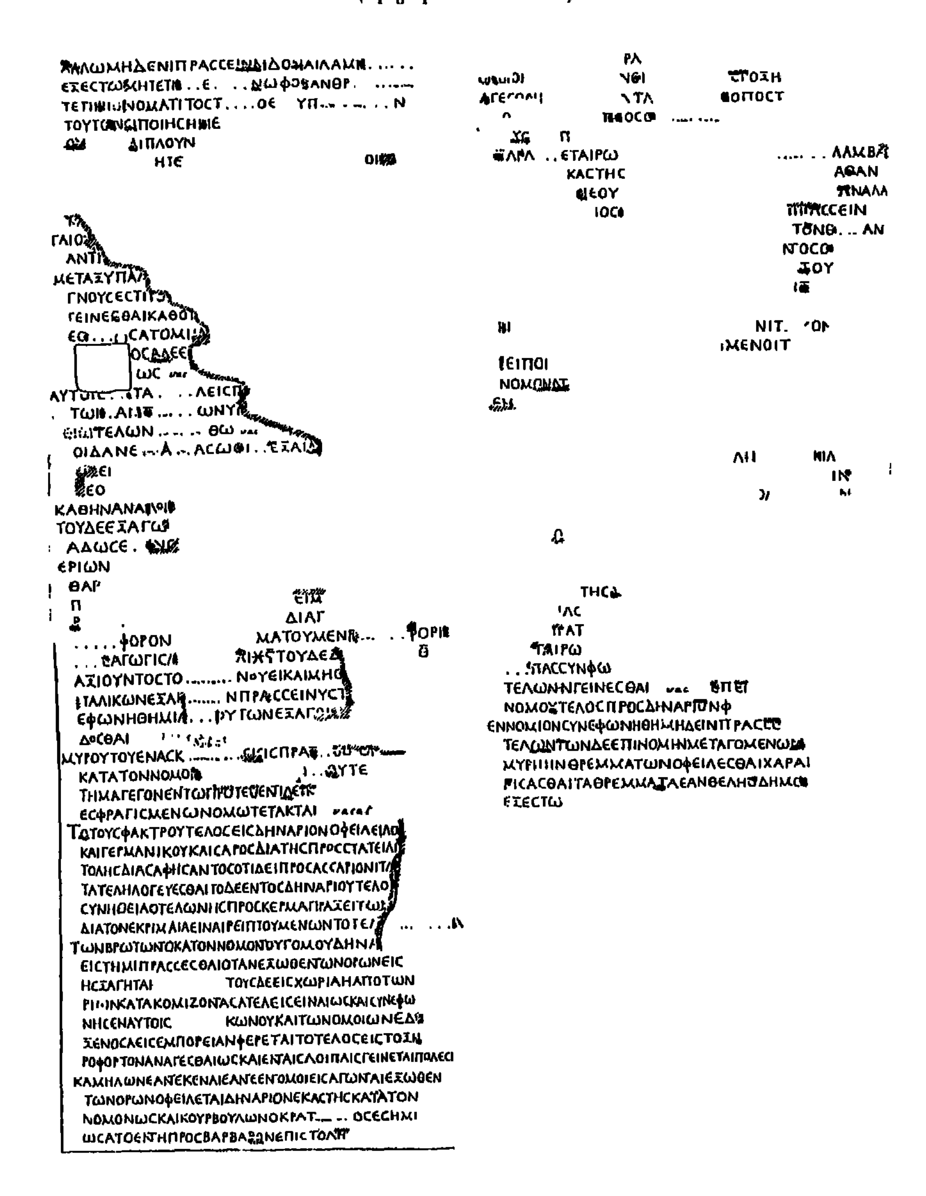
Pagina II.

pergit toro paginæ primæ :



Pagina IV.

(Apographum Riccianum.)



الحواشـــي

أ - بهذه الكلمات قدم الباحث دراسته هذه في الندوة الدولية (تدمر وطريق الحرير) المنعقدة في تدمر ٧-١١/٤/١٩٩٢.

١ - ص ٥٨ الحاشية/ الحوليات الأثرية السورية- بحث تدمر والشرق لهنر سيرينغ تعريب -د. جورج حداد. العدد الأول -المجلد الأول- ١٩٥١.

٢ - ص ٧٤ نفس المصدر السابق في بحث: الحفريات الأثرية في سوريا- الأمير جعفر الحسيني.

٣ - ص ١٣٢ نفس المصدر السابق: بحث الخا نوقه في موقع حلبيه زنوبيه بقلم ج- لوفري.

٤ - نفس المصدر السابق.

٥ - ص ١٩٠ دراسات تاريخ الجزيرة العربيه- الكتاب الثاني (التجارة في عصر ماقبل الاسلام محمد السيد غلاب)

٦ - ص ١٩٠ نفس المصدر السابق.

٧ - ص ١٦٤ عن الحوليات الأثرية السوريه ١١و١٢ عام ٩٦١-٩٦٢ (الذكريات السورية في روما- انور حاتم تعريب المجلة نفسها)

٨ - ص ٤ عن الحوليات الأثرية السورية المجلد ١١و١٢ (نظرات في الفن السوري قبل الإسلام د. سليم عادل عبد الحق)

٩ - ص ١٢ نفس المصدر السابق

١٠ - ٢٧٥ - دراسات مصادر تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثاني.

١١ - ١٦٩ - سورية الجنوبية / حوران / مجموعة باحثين بإشراف: ج. م داتنتزر - ترجمة أحمد عبد الكريم وآخرين / دار الأهالي - دمشق.

١٢ - ٢٠٨/٨ الاكليل - لأبي الحسن الهمداني.

١٣ - ٢٢ ملوك حمير وأقيال اليمن.

١٤ - ٢٨/٨ الاكليل - أبو الحسن الهمداني.

١٥ - ٦٢ ملوك وأقيال لنشوان الحميري.

١٦ - ٩٠ نفس المصدر السابق.

١٧ - ١١٠ ملوك حمير وأقيال اليمن - لنشوان الحميري.

١٨ - ١١٣ -١١٤ نفس المصدر السابق.

١٩ - ١٢٣ نفس المصدر السابق.

٢٠ - ١٥٩/٨ الاكليل - الهمداني.

٢١ - رقم ٧١٧ مدونة النقوش العربية القديمة لمحمد علي مادون - جاهزة النشر.

٢٢ - الرقم ١٠٩ - مختارات من النقوش اليمنية - د. محمود الغول وآخرين نشر - الاليكسو

٢٣ - ٦٦ - نشوء الابجدية - أحمد هبو.

٢٤ - ٦٧ - نفس المصدر.

٢٥ - ص ٧٧/ ٢ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - د. جواد علي.

٢٦ - ٢٥٩ - دراسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية - الجزء الثاني.

٢٧ - ٢٦٧-٢٧٢ نفس المصدر.
٢٨ - بدءاً من ص ٥٨ - مجلة الحولبات الأثرية السورية. المجلد الأول الجزء الأول ١٩٥١ - بتصرف.
٢٩ - مختصر من نفس المصدر السابق.
٣٠ - ص ٢٧٨ / ٧ - المفصل من تاريخ العرب قبل الاسلام - د. جواد علي.
٣١ - ٢٨١/ ٧ - المفصل من تاريخ العرب قبل الاسلام - د. جواد علي.
٣٢ - ٣٧٦/ ٧ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - د. جواد علي.
٣٣ - ١١٦/ ٤ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - د. جواد علي.
٣٤ - ٦٨ نشوء الابجدية د. أحمد هبو.
٣٥ - ٢٨ نفس المصدر السابق.
٣٦ - (الخارو صيطه: كتابه هندية قديمة) ١١٦-١١٨ نشوء الابجدية. د. أحمد هبو.
٣٧ - ١١٩ - نفس المصدر السابق.
٣٨ - ١٢١ - نفس المصدر السابق.
٣٩ - ص ١٢٢ نفس السابق.
٤٠ - ص ١١٦ / ٤ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - د. جواد علي.
٤١ - الصبا - الهواء الرطب القادم من وادي الفرات. والدبور - الهواء الحار القادم من البادية جنوباً.
انظر - ٦٥ الدرب المفقود ومسيرة خالد من الحيره لليرموك. محمد علي مادون.
٤٢ - خطط الشام - محمد كرد علي.
٤٣ - ١١٠/ ٣ لسان العرب - لابن منظور - الطبعة الأولى - ١٣٠١هـ مطبعة بولاق.
٤٤ - ١٧٢/ ٣ نفس المصدر السابق.
٤٥ - ٧٢/ ١١ نفس المصدر السابق.
٤٦ - ٣٩/ ١١ نفس المصدر السابق.
٤٧ - ٣٤ الدرب المفقود - محمد علي مادون - دار الفكر ١٩٨٢.
٤٨ - انظر النقوش رقم ٥٣٣/ ٦٨٣/ ٦٨٤/ ٦٨٥/ ١١٧٨/ ١١٩٨ مدونه النقوش العربية القديمة - محمد علي مادون - جاهزة للنشر.
٤٩ - انظر الواقعة في كتاب المفقود م.ع. مادون.
٥٠ - ١٩٣ - الحوليات السورية مجلد أول جزء ثاني ١٩٥١ - فن العمارة د. سليم عادل عبد الحق.
٥١ - ٢٦٧ - الحوليات السورية مجلد أول الجزء الثاني ١٩٥١ - القطع النقدية - هنري سيرينغ.
٥٢ - ٤٤/ ج٢ أوراق من تاريخ اليمن د. محمد يوسف عبد الله.
٥٣ - ٢٧٩ المجلد ٢٦/ عام ١٩٧٦ الحوليات الأثرية الحفريات لكهف الدوارة - كازور هانيهارا - تعريب خالد أسعد.
٥٤ - ص ٣٢٤ ومابعدها دائرة المعارف الإسلامية H.Kindermann.
٥٥ - ٢٣٣ - سورية الجنوبية/ حوران - مجموعة باحثين بإشراف ج.م. دانتزر ترجمة أحمد عبد الكريم وآخرين - دار الأهالي.
٥٦ - ٢٣١ - نفس المصدر السابق

المصادر

«ان استشهد بما كتبت أو حققت أو بكتاب لي نقيصه - لا أتمناها لنفسي - لكن الفراغ الذي تعاني منه أرومة ديارنا في مجال التحقيق التاريخي الجغرافي جعلتني مضطراً لذلك مالم أجد بها ذكر في بعض الأمهات من الكتب».

وفيما يلي المصادر:

١- المدونة العربية الموحدة للنقوش القديمة - المجلد الأول - م.ع . مادون .

٢- معجم الكلمات الواردة في النقوش العربية القديمة - م.ع . مادون .

٣- المولعات الأثرية السورية - المديرية العامة للآثار والمتاحف .

٤- مجلة أطلال السعودية .

٥- العادات والتقاليد في البوادي العربية - م.ع . مادون .

٦- ديارات وتبدي العشائر العربية في البادية السورية م.ع . مادون .

٧- بوادي الحماد العربية السورية السعودية العراقية الاردنية اجتماعياً واقتصادياً جزئين ١٩٨٠ . م.ع . مادون .

٨- العادات والأعراف والقضاء البدوي م.ع . مادون .

٩- معجم القبائل العربية - عمر رضا كحالة - موسسة الرسالة بيروت .

١٠- القبائل الثمودية و(الصفائية) - محمود محمد الروسان ١٩٨٧ الرياض .

١١- كتاب أثر روما في بادية الشام - الأب بوادي بار .

١٢- معجم البلدان - ياقوت الحموي .

١٣- المسالك والممالك - لابن خرداذبة .

١٤- اسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين - نشر اللجنة الاردنية للتعريب والنشر عمان .

١٥- اطلس التاريخ والاسلامي هاري هازار - ترجمة زكي خورشيد .

١٦ - تدمر والتدمريون - د. عدنان البني - والثقافة دمشق ١٩٧٨ .

١٧- مختارات من النقوش المسندية - د. محمود الغول وآخرين - الجامعة العربية .

١٨- النقوش المسندية - مطهر الارياني .

١٩ - الاكليل - الجزء الثامن للهمذاني .

٢٠- الخرائط التاريخية / م.ع . مادون .

٢١- خريطة أثر روما في بادية الشام م.ع . مادون .

٢٢- سورية الجنوبية / حوران/ ج.م. دانتزر. ترجمة أحمد عبد الكريم وآخرين - دار الأهالي / دمشق .

٢٣- دراسات في تاريخ الجزيرة العربية .

٢٤- ملوك حمير و قيال اليمن - لنشوان الحميري .

٢٥- نشوء الابجدية - لأحمد هبو .

٢٦- المفصل في تاريخ العربي قبل الإسلام - لجواد علي .
٢٧- الدرب المفقود/ مسير خالد من الحيرة لليرموك - م. ع. مادون .
٢٨- خطط الشام - محمد كرد علي .
٢٩- لسان العرب - لابن منظور .
٣٠- تاريخ الزمم والملوك - للطبري .
٣١- قبائل بدو الفرات - الليدي بلنت - ترجمة أسعد الفارس ونضال معيوف/ دار الملاح - دمشق .
٣٢- أوراق من تاريخ اليمن - د. محمد يوسف عبد الله .
٣٣- دائرة المعارف الاسلامية .

المؤلف في سطور

- مؤلف هذا الكتاب باحث في التراث العربي والاسلامي - مفكر وكاتب في الاستراتيجية.
- من مواليد تدمر 1933- عنوانه الحالي دمشق ص. ب / 4843 /.
- ضابط سابق في الجيش العربي السوري.
- يحمل شهادة الأكاديمية العسكرية - وشهادة الإعداد للطوارئ وإدارة الدولة في الظروف الاستثنائية.
- يعمل منذ عام 1971 مستشاراً في مجلس الوزراء في ج.ع. السورية.

مساهماته العلمية:

- مشارك في مؤتمرات كتابة التاريخ.
- مشارك في الندوات السكانية - البدو والبوادي.
- مستشار سابق في المركز العربي للمناطق الجافة والاراضي القاحلة - اكساد.
- خبير في البوادي العربية وشؤون البدو.
- خبير بالنقوش العربية القديمة بالأبجدية الجنوبية (المسند) وفروعه الشمالية (الثمودية واللحيانية والصفائية).

للمؤلف:

أولاً - (المطبوع والمنشور)

أ - الدراسات الإجتماعية والتراثية:

١- أنساب / ومنازل وترحال القبائل البدوية في البادية العربية السورية - مطبوع محدود1970.

٢- الدراسة الاجتماعية والاقتصادية للقبائل البدوية - في بوادي الحماد السوري السعودي العراقي الأردني جزئين - مطبوع لصالح (اكساد) ومبرمج على الكومبيوتر.

٣- الدرب المفقود - مسيرة من الحيزة لليرموك.
طبعة أولى 1982 دار الفكر - بيروت.
طبعة ثانية 1982م. أحياء التراث - قطر الدوحة.

٤*- خط الجزم ابن خط المسند - دار طلاس 1989 دمشق.

٥- عروبة البربر الحقيقية المغمورة - المركز العربي للتأليف والترجمة والنشر - دمشق التابع لجامعة الدول العربية -1992.

٦- خريطة أثر روماني في بادية الشام 1979 دمشق، ثم 1980.

٧- الخريطة التاريخيّة للعراق / والمشرق/ والجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر - دمشق1979.

٨- الخريطة التاريخية للمغرب العربي / والأندلس - دمشق 1979.

٩- تفاعلات حضارية قديمة في البادية التدمرية على طريق الحرير باللغتين : العربية - والإنكليزية- 1949.

ب - الدراسات الاستراتيجية المنهجية :

١ - الدراسات المنهجية لمسارح العمليات ونمذجتها - مطبوع محدود - 1970.

٢ - دراسة مسرح العمليات الجنوبية الغربي في الجمهورية ع . س . مطبوع محدود1970

٣ - اعداد الدولة للطوارئ - وإدارتها في الظروف الاستثنائية - مطبوع - 1974 .

ثانياً - آ - مخطوطات جاهزة للطبع :

١ - المدونة العربية الموحدة للنقوش العربية القديمة - المجلد الأول .

٢- معجم الكلمات الواردة في النقوش العربية القديمة . (الموسوعة الجهادية) .

٣- الكتاب (1) : الغزوات والسرايا - دراسة مقارنة ميدانية مجهزة بالخرائط .

٤- الكتاب (2) : الدبلوماسية والدبلوماسية المضادة (في عصر النبوة) المراسلات ، البعوث ، والوفود وحروب الردة .

٥- الكتاب (3) : تحرير الوطن العربي والفتوح بعد العصر النبوي .

٦- الكتاب (4) : معالم واعلام عربية اسلامية .

٧- أطلس التاريخ العربي الاسلامي .

٨- ومضات عربية - واسلامية مغمورة تحتذى .

٩- سبى بابل فريه مزمنه لم يتح لبختنصر الرد عليها .

١٠- نقوش عربية قديمة « منثورة لكنها هامة» .

١١- عقر الناقة في نقش ثمودي سبق الإسلام (نشر سابقاً/ نقح وجاهز للنشر) .

١٢- قراءات جديدة لنقوش منشورة سابقاً .

ب - الدراسات الاجتماعية :

١ - الأعراف والتقاليد في الحياة الاجتماعية والتقاضي البدوي .

٢ - بوادي الحماد العربية .

٣ - الخريطة التاريخية للقبائل العربية الصفائية اليمنية في بلاد الشام .

٤ - خريطة بوادي الحماد ومنازل القبائل العربية البدوية فيه .

٥ - « البادية العربية السورية » « القبائل العربية البدوية فيها» .

جـ - دراسات منهجية نموذجية :

١ - نحو نهج أمثل لدراسة وكتابة التاريخ العربي .

٢ - ٢٤ نقشاً بالخط المسند مرتجعة من الاكليل ج ٨ للهمذاني .

٣ - مدخل إلى مجاهيل النقوش المسندية (نقوش الصيد في يلا عند مطهر الارياني) .

٤ - كيف نحقق معلماً جغرافياً - تاريخياً .

٥ - في أصول وأساليب وطرق وشروط البحث العلمي .

-*سلسلة الدراسات التدمرية التراثية* -:

1- الخريطة التاريخية للطرق ودروب القوافل عبر البوادي العربية التدمرية .

2- الخريطة التاريخية للجزيرة العربية ومصر والعراق والمشرق .

3- الخريطة التاريخية للأندلس وشمال افريقيا .

4- خريطة ديار القبائل وتبديها في البادية العربية السورية .

5- خريطة ديار القبائل وتبديها في الحماد العربي في سوريا والعراق والأردن .

6- الخريطة التاريخية للقبائل العربية الصفائية .

7- الدرب المفقود-مسير خالد من الحيرة إلى اليرموك .

8- خط الجزم العربي ابن الخط المسـند اليمني .

9- عروبة البربر الحقيقة المغمورة .

10- القبائل العربية السورية .

11- أنساب القبائل العربية السورية .

12- الواقع الاجتماعي والاقتصادي في حوض الحماد العربي: الاردني- السوري- السعودي- العراقي .

13- مآثر عربية واسلامية تحتذى .

14- تفاعلات حضارية على طريق الحرير عبر البوادي التدمرية .

15- **The Cultural Interaction on Silk-Rout Across the Palmyrian-Arab Desert.**

تدمر هاتف 034-220451

دمشق هاتف 442243

ص ب 4843

فهرس الصور والاشكال

الفهرس العام







هذا البحث !!

- إن أول درب اهتدى الإنسان به على الكوكب الأرضي كان ومازال سماوياً هو « درب التبانة » . أما « درب الحرير » ذو الاسم الشيق فقد تنقلت عليه متاجر الدنيا . أفيجوز للأجيال أن تبقيه مضيعاً مغموراً مع المجاهيل؟ خاصة وأن الأرض العربية كانت المفازة الرئيسة في هذا الدرب .
- انه درب ركبته مصالح الأمم القديمة دهوراً، فعنده نما اقتصاد العالم القديم حبواً، ثم مشاه وئيداً كقوافله التي مالبثت أن جابته حثيثاً ، فصارت الأرض العربية مهد المبادلات الحضارية والثقافية والاقتصادية .
- ودرب الحرير هذا الذي دَمَّت مدقاته في البادية التدمرية قوافل الأجيال ، كان المؤلف بدوره قد جمع ماتم حصره من تلك المدقات والدروب والشُرك - كقصاصي الأثر - ووثقها في " خريطة تاريخية " نشرها ، فما لبثت تلك الدروب أن اندثرت نتيجة وطئها بعجلات السيارات وبقيت الخريطة وثيقة للأجيال .
- واليوم يقدم لنا رؤى وحقائق عن دور « تدمر وباديتها » عندما وفرت بدورها الأمن والرواحل ، وأفضل الطرق والأساليب لاجتيازها ، كمفازة تفضي إلى عوالم ذلك الزمن شرقاً وغرباً .
- ولئن استقطب بحثه اهتمام حضور الندوة الدولية المنعقدة في تدمر عام ١٩٩٢ باسم «تدمر - وطريق الحرير» فانه هنا يكشف النقاب باسلوب مقارن يعتمد الأدلة الحسية والأثرية ودلالات النصوص الملتقطة عن أن تدمر تحتضن عند مرقدها الجنوبي

« أقدم منطقة جمركية حره في العالم »

وهذا مايسهل فهم الدور المتميز والأداء العالي لتدمر في بناء المعابر الآمنة إلى القارات الثلاث في العالم القديم ، ولابد لليل أن ينجلي إن شاء الله

الناشر

صورة الغلاف من كتاب:
CARAVAN CITIES
PANRI NAMIKAWA
PRINTED IN JAPAN 1981